السبت 6 تموز 2019
العدد 3800 السنة الثالثة عشرة
samedi 6 Juillet 2019 no 3800 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

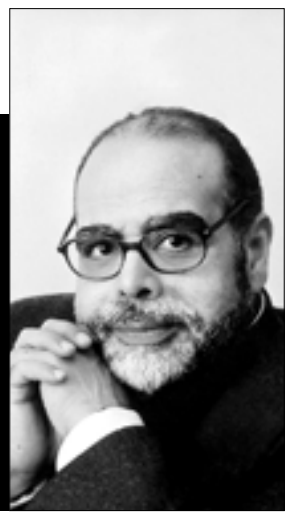

نصر حامد أبو زيد
يعود إلى الجامعة

تسجيلات تكشف ضابطاً عراقياً كبيراً عميلاً لواشنطن: سَرَّب إحداثيات لضرب «الحشد»! [14]

العدو يفرض أمراً واقعاً في العديسة وبليدا: هل يفتح لبنان نفق الناقورة الإنكليزي؟ [3]

تحريض إسرائيلي على مخابرات الجيش [2]

«هواوي» تنتصر على عقوبات ترامب!

[18 ـ 19]

على رغم تراجع تراميه عن عقوباته الأخيرة مدفوعاً بعوامل عدة، إلا أن العملاق الصيني لا يبدو أنه سيسكن إلى ذلك التراجع، بل سيواصل اشتغاله على نظامه البديل (أ ف ب)

مهرجانات

مرسيل يفتتح بعلبك

«خناجر» الحنين

أراد مرسيل خليفة أن يطلّ على التراجيديا اللبنانية (والعربية)، فوضع أمسيته في افتتاح «مهرجانات بعلبك الدولية» تحت راية محمود درويش: «تصبحون على وطن». مرسيل أخيراً «سيد» بعلبك، برفقة الأوركسترا الفيلهارمونية بقيادة لبنان بعلبكي، وجوقة «جامعة اللويزة»، وابنه رامي على البيانو وابن أخيه ساري على التشيلو. وبرفقة الشعراء، درويش طبعاً، وأدونيس، وحبيب يونس، وطلال حيدر الذي كان بين الحضور مع عبد الحليم كركلا... وصولاً الى صلاح جاهين. افتتاح كورالي موسيقي خاص بمدينة الشمس «أحلى من النشيد الوطني» بتعبيره، و«صلاة موسيقى الليل»، و«جنازة لبيروت»، وأغنيات ينتظرها الجمهور المحتشد: لا تنس شعب الخيام، ريتا، أمي، منتصب القامة أمشي، انهض يا ثائر... هل هو الحنين الى زمن جميل؟ أم تجديد للعهد مع المقاومة، على وقع مواك: «ضرب الخناجر ولا حكم الذل فينا»؟

قضية اليوم

إسرائيل: لتقليص «اليونيفيل»... وعقوبات على مديرية المخابرات!

ان تستانف إسرائيل - عبر مراكزها البحثية - التصويب على قوات اليونيفيل والدعوة إلى تقليص عديدها وميزانيتها وبصورة عامة حضورها وتأثيرها الميداني، مسألة تستدعي المتابعة واليقظة والبحث في دلالاتها، خاصة أن الدعوة تحرّض في سياقها أيضاً على لبنان والجيش اللبناني، بوصفهما «جزءاً من المشكلة، وليسا جزءاً من الحل»

يطلب المعهد من الحكومة الإسرائيلية الدفع باتجاه خفض عديد القوة الدولية تدريجاً (هيثم الموسوي)

يحيى دبوق

ليس جديداً التحريض الإسرائيلي على الجيش اللبناني واليونيفيل. صدرت مواقف تحريضية في الماضي عن مسؤولين سياسيين وأمنيين إسرائيليين في سياق محاولات تغيير قواعد الاشتباك في الجنوب اللبناني والرهان على تغيير تفويض القوة الدولية لمواجهة حزب الله وكأداً عن اسرائيل. أما الجديد فهو أن الدعوة هذه المرة تأتي في موازاة توتر وامكانات تصعيد في المنطقة، لا يُستبعد أن يغري إسرائيل في السياق لإحداث تغيير ما تجاه الساحة اللبنانية، يستدعي منها أولا تقليص عديد اليونيفيل والضغط على الجيش اللبناني وترهيبه، بالتلميح الى إمكان فرض عقوبات عليه.

في العديد الاخير من نشرته الدورية «مباط عل»، يشدد معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب، على خطأ المقاربة الغربية للساحة اللبنانية، وتحديدا ما يتعلق بالرهان على الجيش اللبناني، لافتا إلى وجود «فجوة واسعة جدا بين مطالب المجتمع الدولي من الحكومة اللبنانية، وبين الحقيقة البسيطة المتمثلة في أن هذه الحكومة، سواء كانت رهينة او شريكة عن عمد، تلعب دوراً نشطاً في التستر على حزب الله وعلى أنشطته ضد إسرائيل وضد قوات الأمم المتحدة. ومنذ أن سيطرت إيران وحزب الله على السياسة في لبنان، فإن الحكومة اللبنانية ليست هي الحل، بل هي جزء من المشكلة، وآمال الغرب المعلّقة عليها واهنة».

في السياق، يشير المعهد إلى أنه «في ظل وجود اليونيفيل في جنوب لبنان، ومع الآلاف من الدوريات التي تسيّرها بلا فائدة، بات التهديد الذي تنامى في لبنان اليوم، التهديد الأعظم على الأمن الإسرائيلي، وإن كان تناميه جاء بصورة تدريجية. والسلاح الموجود على الحدود الشمالية هائل جداً، وهو في الوقت نفسه محميّ من دولة ذات سيادة تتستّر بحالة نكران دولي».

مناسبة التحذير واستئناف التحريض على اليونيفيل والجيش اللبناني، يرد انها مبنية على هشاشة الوضع الأمني على الحدود أكثر مما كانت عليه في الماضي، مع تزايد احتمالات تداعيه سريعاً على خلفية جملة تطورات، ومنها الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي مع إيران التي بادرت إلى ردود ذات أبعاد عسكرية وفي الملف النووي نفسه، والمواجهة المستمرة بين إسرائيل وإيران في سوريا، والضغوط الاقتصادية المتزايدة على إيران وحزب الله ولبنان.

على ذلك، يحذّر المعهد من أن عوامل الانفجار باتت موجودة وبفاعلية ويمكن أن تفجر الوضع رغم رغبة الطرفين في تجنب المواجهة. و«إذا اندلعت الحرب فسيجد حزب الله وايضا إسرائيل، نفسيهما في حرب مكثفة ومميتة ومدمرة، بينما ستضطر الأمم المتحدة إلى مواجهة تحديين رئيسيين: أزمة صدقية لأن تقاريرها لم تكن تشير إلى تعاظم التهديد وتراكمه في جنوب لبنان، والتحدي الثاني الأكثر خطورة أن عشرة آلاف جندي أممي سيجدون أنفسهم في واحدة من أكثر مناطق إطلاق الصواريخ كثافة في العالم، والتي ستصبح بين عشية وضحاها ساحة قتال دموية وتتسبب في سقوط عدد كبير من الضحايا بين قوات اليونيفيل».

«يجب فرض عقوبات ضدّ أقسام من الجيش اللبناني تعمل كجماعات مساعدة لحزب الله»

وللحؤول دون تعرضها للخطر في حال اندلاع الحرب، ومنعاً لاستمرار دورها وحضورها غير المجديين في مواجهة حزب الله، يطلب المعهد من الحكومة الإسرائيلية الدفع باتجاه خفض عديد القوة الدولية تدريجاً، والعمل أيضا على خفض عدد الموظفين المحليين (اللبنانيين) في القوة الدولية، «كما يجب الامتناع عن تقديم أي مساعدة تنموية للبلدات الجنوبية التي تتعاون مع حزب الله أو تمنع دوريات اليونيفيل من دخولها، اضافة الى ضرورة العمل على منع الجيش اللبناني من استخدام مصطلح «أراض خاصة» لمنع وحدات اليونيفيل من التفتيش في مناطق جنوبية واسعة النطاق».

ويطلب المعهد ايضا من الحكومة الإسرائيلية أن تعمل مع الولايات المتحدة والدول الغربية على «بلورة سياسات متناسقة إزاء ثلاثة اتجاهات:

أولاً، من الضروري تحديث وتعديل السياسات تجاه الجيش اللبناني الذي هو مثل كل لبنان، يفترض أنه لا يتسم بالوحدة ويعاني ايضا من الانقسامات. لذلك يجب العمل على مقاربة مغايرة للجيش اللبناني، من خلال التغيير في الرؤى المتباينة بين إسرائيل والدول الغربية، أي بين الموقف (الإسرائيلي) القائل إن الجيش اللبناني يتعاون مع حزب الله، والموقف المقابل (الدول الغربية) القائل بوجوب تعزيز الجيش اللبناني. إذ على خلفية الانقسامات في المؤسسة العسكرية في لبنان، لا شك في أن قسما من وحداته تدعم حزب الله وتتعاون معه وهي عدوة لإسرائيل، فيما وحدات اخرى تمتنع عن ذلك، وسيكون من الحكمة تخفيف حدة الحماس الدولي لتعزيز الجيش اللبناني جنوب نهر الليطاني. وينبغي تقديم المزيد من المساعدة حصراً للوحدات التي لا تشكل اي خطر على إسرائيل، مثل وحدات مكافحة الأنشطة الإرهابية ووحدات أمن الحدود، وينبغي أن تكون المساعدة مرهونة بالأداء والوفاء بالتزامات لبنان.

ثانيا، يجب فرض عقوبات ضد اقسام من الجيش اللبناني تعمل كجماعات مساعدة لحزب الله، مثل المخابرات العسكرية وقادة الوحدات ذات الصلة في الجنوب اللبناني، اضافة إلى القادة المحليين الذين هم أعضاء في منظمة حزب الله، فضلاً عن منظمة «أخضر بلا حدود» ومصادر تمويلها.

ثالثا، سيكون من الحكمة استنفاد الإمكانات الإيجابية - حتى لو كانت ضعيفة - للمحادثات بشأن ترسيم الحدود البحرية، باتباع نهج جريء خلال المحادثات، كأن يتم تحدي لبنان وحزب الله باقتراح سلام يتضمن مطلبا بنزع سلاح حزب الله الثقيل وإخضاع قواته للحكومة اللبنانية. وإن كان من غير المرجح أن يؤدي هذا المسار إلى إحلال السلام على الحدود الشمالية لإسرائيل، إلا أنه يوفر إمكانات كبيرة لتكثيف الضغوط السياسية في لبنان فيما يتعلق بترسانة حزب الله العسكرية».

تقرير

هل يفتح لبنان نفق الناقورة الإنكليزي؟

أمال خليل

في نيسان الفائت، حظي إلياس بو صعب، بصفته وزيراً للدفاع، بفرصة الاقتراب من نفق القطار الإنكليزي في رأس الناقورة. لو كان مدنياً أو غير ذي صفة، لكان ممنوعاً عليه الاقتراب من المنحدر الواقع عند سفح «الرأس الأبيض»، برغم وقوعه ضمن الأراضي اللبنانية المحررة. النفق الذي يمتدّ إلى داخل فلسطين المحتلة (كان يصل إلى محطة حيفا منذ إنشائه عام 1942 وحتى إغلاقه إثر نكبة فلسطين عام 1948)، يقطع الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين، بحسب اتفاقية الهدنة. ووفق مصادر أمنية، يملك لبنان داخله باتجاه فلسطين، ما بين 40 إلى 45 متراً تقع ضمن الأراضي المتحفظ عليها لبنانياً (أي شمالي نقطة الحدود المعروفة باسم B1).

وخلال عملية ترسيم الخط الأزرق إثر تحرير الجنوب عام 2000، طلب العدو الإسرائيلي وضع علامات الخط الأزرق أمام مدخل النفق على بعد أمتار قليلة باتجاه الشمال. تحفّظ لبنان على الترسيم، لكن النفق أقفلته إسرائيل بجدار بعد عام 1948 وبقي كذلك مروراً بالاحتلال والتحرير. الجدار الإسمنتي تخترقه نوافذ صغيرة للتهوية. والسبب أن النفق من الجانب الفلسطيني المحتل جزء من المعالم السياحية في «روش هانيكرا». فالجانب الجنوبي من رأس الناقورة، ليس منطقة عسكرية مقفلة كما هو الحال في لبنان. يمكن السياح الوصول إلى داخل النفق (يستثمر كمركز معارض) والمطاعم المنتشرة على السفح الجنوبي، سيراً أو بـ«التلفريك». أما فوق السفح نفسه، فإن لبنان نفسه يسمح لجنود العدو بأن يدخلوا إلى الأراضي اللبنانية المحررة ليشاركوا في الاجتماعات الثلاثية التي تعقد في مركز تابع للأمم المتحدة (بدءاً من عام 2007) يقع فوق النفق تماماً! يستمر السكوت لبنانياً عن الازدواجية غير المفهومة في ظل التفاوض غير المباشر على الحدود البحرية المقابلة لـB1. لكن يبدو أن بو صعب أدرك أن استعادة السيادة على الجزء اللبناني من النفق الإنكليزي يغير المعادلة في المفاوضات غير المباشرة مع العدو على ترسيم الحدود البحرية. إذ إن كسر الجدار ورفع العلم اللبناني فوق الأربعين متراً يحسّنان من شروط التفاوض. وفي هذا الإطار، سجل بو صعب أول موقف رسمي لبناني منذ 2006 (أي منذ انتشار الجيش عند الحدود الجنوبية) حول النفق. خلال استقباله قائد اليونيفيل الجنرال ستيفانو دل كول أول من أمس، طلب الوزير «الحصول على تقرير مفصّل حول نفق سكة الحديد في الناقورة الذي تعذّر عليه الدخول، ولو إلى الجزء اللبناني منه في خلال زيارته الأخيرة للمنطقة بسبب بناء جدار عند مدخله من الجانب اللبناني، و التحقق ممّا يوجد وراء الجانب الآخر للحائط والتأكّد من عدم تمكن العدو الإسرائيلي من الوصول إلى الجانب اللبناني منه، ولا سيما أنّه يمتد تحت الحدود التي تفصل بين الجانبين» كما جاء في بيان الزيارة. طلب بو صعب آثار اهتمام أهالي الناقورة الذين يتحسرون على معالم طبيعية لا يمكنهم استثمارها كما يفعل العدو في الجانب المحتل. الإجراءات العسكرية والملكية الخاصة للأراضي، يشكلان عائقاً. مايك نصار، ابن شقيقة العميل أنطوان لحد، اشترى في التسعينيات، إبان الاحتلال، من رجل الأعمال هنري صفير، الأراضي الممتدة من الرأس الأبيض حتى الحدود. صفير نفسه اشترى الأراضي من شخص من آل سعد من حيفا، كان قد سجل ملكياتها باسمه أثناء الانتداب الفرنسي. نصار الذي كان مساعداً لإيلي حبيقة خلال الحرب الأهلية، مات بصورة غامضة حيث كان يقيم في ساو باولو البرازيلية بعد شهرين من اغتيال حبيقة في 2002. منذ التحرير، لم ترد إلى البلدية تقارير بنيّة آل نصار استخدامها. فهل تُسهم الدولة بتحدي العدو وإنعاش المنطقة؟

الترويج السياحي لموقع رأس الناقورة في المواقع الالكترونية الإسرائيلية

ممنوع على اللبنانيّين الاقتراب من المنحدر برغم وقوعه ضمن الأراضي اللبنانية المحرّرة

تقرير

العدو يفرض أمراً واقعاً في العديسة وبليدا

عاصفةً كانت أجواء الاجتماع الذي استضافته بلدية بليدا أمس، وجمع رئيسها حسان حجازي وضباطاً من الجيش اللبناني وقائد القطاع الشرقي في قوات اليونيفيل رافاييل مارتينيز. لائحة طويلة من الاعتراضات تلاها حجازي على مسامع «حفظة السلام» بسبب «المخالفات التي ارتكبوها في الآونة الأخيرة». قبل أسبوعين، اجتازت مروحية أممية سماء بليدا وعبرت فوق الحدود نحو فلسطين المحتلة، خلافاً للقرار 1701. وإذ بررت قيادة الناقورة حينها ما حصل بـ«الخطأ غير المقصود»، فإن جنودها لم يحركوا ساكناً إثر جرف العدو الإسرائيلي جزءاً من المنطقة المتحفظ عليها عند النقطة B22 في موقع بئر شعيب، خلافاً للقرار 1701 الذي يمنع تغيير معالم المناطق المتحفظ عليها. حجازي أبلغ ممثلي اليونيفيل خلال الاجتماع منع دورياتها من الدخول إلى البلدة «احتجاجاً على الحياد تارة، والانحياز تارة أخرى». لكن مارتينيز تعهد وفق مصادر مواكبة للاجتماع «بعدم تكرار خطأ تحليق المروحية أو دخول الدوريات إلى الأحياء السكنية الضيقة». أما بالنسبة إلى الخروقات الإسرائيلية، فقد قال مارتينيز إنه لا يمكنه الاعتراف بالخروقات إن لم تحددها اليونيفيل ميدانياً، ما أثار غضب حجازي الذي استعرض التسجيلات المصورة التي توثق الخروقات التي حصلت بحضور الجيش اللبناني.

مع ذلك، يستمر العدو بالقيام بأشغال عدة في مواقع عدة متحفظ عليها لبنانياً. عدا عن بئر شعيب ورميش، يقوم بأعمال جرف واسعة في أحراج مستوطنة مسكاف عام المقابلة للعديسة والتي اعترف كيان العدو سابقاً بأنها أرض لبنانية. وربطت مصادر أمنية الأشغال المعادية التي تكثفت أخيراً بنية العدو «فرض أمر واقع خلال المفاوضات لترسيم الحدود البحرية ومقترح تبادل الأراضي المتحفّظ عليها، حيث يستبق المفاوضات لتشييد مراكز ثابتة ذات استخدامات مدنية تشكل عائقاً أمام إرجاعها إلى لبنان».

في الواجهة

استراحة المحاربين في الجبل: ماذا لو وقع المحظور؟

عاد افرقاء النزاع الأخير في الجبل إلى استراحتهم، قبل أن تتبلور حلول جدية لما آلت إليه مغامرة الأحد الفائت واليومين التاليين. أُعيدوا إلى مظلة الاستقرار الأمني، بيد أن دون الحلول السياسية المتوقعة عقبات ثقيلة

نقولا ناصيف

ما حدث الأحد 30 حزيران في قبر شمون، لا يزال ينطوي على بعض الألغاز التي تحتاج إلى وقت إضافي كي يصير إلى جلائها. إلا أن التحوّل القياسي، غير المتوقع، من رسالة سياسية إلى رسالة دموية كاد يضع هذا الجزء من الجبل في خطر حقيقي، يتجاوز الخلاف وتقاسم الزعامة إلى حدّ الوقوع في الفتنة.

كلا الطرفين الدرزيين بطلي الرسالة الدموية، رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، ورئيس الحزب الديموقراطي اللبناني طلال أرسلان، يتبادلان الاتهام بافتعال ما حدث، وتحميل أحدهما الآخر مسؤولية سقوط الضحايا. كذلك كلا الطرفين بطلا الرسالة السياسية، جنبلاط ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، تبادلا اختبار قوة على أرض قضاء عاليه كجزء لا يتجزأ من مرحلة انتخابات 2018 وما نجم عنها، وتمكّن التيار للمرة الأولى منذ عام 2005 من التغلغل الانتخابي والسياسي في

جنبلاط من الكويت: هل يريد حزب الله تكبيرها؟

هذا القضاء، كما في قضاء الشوف، وانتزاعه فيهما أربعة مقاعد نيابية.

واقع ما حدث في ذلك الأحد، أن طرفي النزاع لم يحسبا، على المسطرة، المسار الذي ستجبهه المغامرة تلك. ومع أن مواراة الضحيتين الدرزيتين البارحة واليوم - وإن في ظل نبرة تصعيد حادة - بَرّدت قليلاً الاستنفار والتشنج الدرزي - الدرزي، إلا أن معالجة التداعيات المباشرة للمشكلة، كتسليم الموقوفين من الطرفين، وبتّ الجدل القائم من حول الإحالة على المجلس العدلي، وغير المباشرة كالتنافس وإثبات الذات السياسية لم تبصر النور بعد، وقد لا تبصره قريباً، ما يفترض مزيداً من الوساطات والدعوة إلى التنازل. لعل إحدى الخلاصات الرئيسية التي نجمت عن أحداث الأحد، تكمن في معطيات منها:

1 - بالتأكيد، لم يكن ثمة قرار بالاعتداء على باسيل، ولا على الوزير الأرسلاني صالح غريب، ولا قتلهما، بل تسجيل رسالة اعتراض عليهما. الواضح أن رسالة الاعتراض موجهة أكثر إلى وزير الخارجية، تعبيراً عن الانزعاج من مواقفه السياسية الأخذة في التشدد والتحدي إلى حد الاستفزاز، وإصراره على أن تكون ملازمة لجولته على الجبل كما تلك التي سبقتها، في سياق إعلان مفاده أن تياره أصبح في كل مكان في لبنان. ذريعة انفجار الأحد، كلام باسيل عن سوق الغرب التي تضمر قصتها عداءً تاريخياً مستحكماً بين جنبلاط والرئيس ميشال عون بدأ عسكرياً ولم ينته سياسياً حتى الآن، وهو تجلى مرتين على التوالي: أولى عامي 1983 و1984 جرجرت إلى السنوات التالية حينما كان عون قائداً للواء الثامن ثم قائداً للجيش، وثانية عام 1989 حينما أضحى رئيساً للحكومة العسكرية. عدم سقوط سوق الغرب في أيدي الزعيم الدرزي في هاتين المرتين، لم يُشر إلى عدم اكتمال إمارته في ربط آخر حدود بين الشوف وعاليه وبعبدا فحسب، بل حال دون سقوط شرعية دستورية كان يمثلها الرئيس أمين الجميّل في المرة الأولى، وعون على رأس حكومته في المرة الثانية. ليست خافية، ولا أسراراً منسيّة من الحرب، أن فوهات المدافع السورية بأوامر مباشرة من رئيس أركان الجيش السوري حكمت الشهابي دكّت سوق الغرب وجوارها نزولاً إلى القصر الجمهوري ووزارة الدفاع عام 1989، واوشكت على إحداث اختراق مهم، قبل أن يأتي من الخارج، للمرة الثانية بعد عام 1983، إنذار بأن البلدة «خط أحمر».

عند جنبلاط ظلت طويلاً شوكة في الحلق، وعند عون مصدر استمرار الشرعية ومقاومته. إعادة بعث الروح في هذه القصة تستفز الأول، وتشعر الثاني، من خلال صهره، بمغزى الانتصار السياسي في انتخابات 2018 بعد مغزى الصمود الجنبلاطي في الشارع الدرزي من استعادة قصة سوق الغرب، فحصّن حزبه على التحرّك والاستنفار في أكثر من منطقة في قضاء عاليه، قال الأمر إلى ما يشبه كارثة في قبر شمون.

2 - لأن لا قرار بالقتل والإغتيال، ولم يعد من السهولة بمكان العودة إلى خيارات كهذه لتصفية حسابات، شأن ما رافق سني الحرب ولم ينجُ منها معظم الأحزاب المتورطة فيها، فإن تسيّب الشارع وإطلاق النار من الطرفين الدرزيين، كاد أن يؤول إلى ما هو أخطر وأدهى: تعرّض غريب لاعتداء متعمد، أو عفوي، مشكلة خطرة، كما أن اعتداءً محتملاً على باسيل سيكون «أنحس» أثراً.

مع ذلك - وقد يقيم في هذا الجانب الدور المفاجئ لحزب الله، مساء الأحد، وإطلاقه من منزل أرسلان رسائل عدة - فإن سقوط أيٍّ من الرجلين ضحية عنف جراء نزاع سياسي لن يجعل أي ضرر يلحق بغريب - ما دام يصر وارسلان على أنه تعرّض لمحاولة اغتيال مقصودة - بصفته الشخصية، بل سيُنظر إلى هذا الاعتداء على أنه «اغتيال» وزير في قوى 8 آذار، حليف لحزب الله وسوريا. بذلك، تتغلب صفته هذه على الصفة الشخصية كوزير ليس إلا. ما سيعنيه ذلك، أن قسماً من الدروز يوجه رسالة دموية إلى القسم الآخر منهم، ما يضع فريقاً في الطائفة قبالة الفريق الآخر إيذاناً بفتنة مذهبية من الداخل ذات مضمون سياسي أولاً وأخيراً.

كان سيعني أيضاً مواجهة علنية بين جنبلاط وقوى 8 آذار وحزب الله خصوصاً، الذي لم يكن قد نسي بعض اشتباكاته الأخيرة بزعيم المختارة، بدءاً بالترخيص لمعمل عين دارة، وانتهاءً بإثارة عاصفة من حول مزارع شبعا.

3 - لم يكن تدخّل حزب الله قليل الأهمية حيال ما حدث، وبالكاد انقضت ساعات. عندما أدلى وزيره محمود قماطي بموقفه من خلدة مساء الأحد من منزل حليفه، خابر جنبلاط من الكويت أحد أصدقائه المسموعي الكلمة، يسأله: سمعتُ ما قال. هل يريد حزب الله تكبيرها؟ جواب محدّثه المطلع جداً أن النبرة تحذيرية وليست تهديدية. الرسالة واضحة من شقين، مفادها أنه ممنوع على أيّ أحد اللعب بالنار. يقول لك ممنوع الفتنة الدرزية - الدرزية، وممنوع إقفال مناطق دون أحد.

سأل جنبلاط مجدداً: هل ثمة تتمة لها؟

أجيب بالنفي.

إذن هذا الإيضاح يفتح أبواب التفاوض بسقوف عالية بدءاً، ثم بخفضها تدريجاً عند الطرفين الدرزيين المعنيين.

أما المصالحة، فشأن آخر تماماً.

سوق الغرب قصة حرب وعداء لا يريد أن ينساها عون وجنبلاط معاً (مروان طحطح)

تقرير

حنا الناشف: مَن عرقلني هو الضعيف!

ينتخب المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، اليوم، رئيسه الرابع في ثلاث سنوات، ليحكم في الأشهر العشرة الأخيرة من الولاية الرئاسية. الانتخاب يأتي بعدما طُلب من حنا الناشف تقديم استقالته. وتوحّدت «الأجنحة» داخل المجلس الأعلى حول هذا القرار

ليا القزي

خلال مراسم دفن الرئيس السابق للحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين جبران عريجي، أخطأ الكاهن وهو يُرحّب بالرسميين، فألصق صفة «رئيس الحزب القومي» برئيس المجلس الأعلى، النائب أسعد حردان، قبل أن يتم استدراك الهفوة، وإعادة الترحيب برئيس الحزب حنا الناشف. قد لا يُشكّل هذا «التفصيل» قيمة كبيرة في الحياة الحزبية، إلا أنّه مؤشر بسيط على ما هو مُترسخ لدى قسم من الرأي العام، نتيجة عوامل عدّة: حردان هو «الرئيس». يتوافق ذلك، مع اعتبار قسم من القوميين أنّ الناشف، منذ انتخابه في الـ 2017، لم يتمكن من تكوين شخصية رئاسية مستقلة، تفرض رؤيتها بعيداً عن جلباب رئيس المجلس الأعلى.

«تمايز» الناشف بدأ قبل قرابة السنة، حين برزت التناقضات في التوجهات الحزبية بينه وبين حردان، وصولاً إلى تخيير الرئيس بين الاستقالة أو الإقالة («الأخبار»، عدد 20 حزيران)، وتفضيله الخيار الثاني. حُدّد السبت 6 تموز، تاريخ انتخاب خلف الناشف، ليكون الحزب القومي بذلك أمام انتخابات رئاسية للمرة الرابعة خلال ولاية رئاسية واحدة، علماً بأنّ الناشف كان يُكرّر أمام من يلتقيه، أنّه مُصرّ على إكمال ولايته حتى اليوم الأخير. ولكن، «أصبح هناك خلاف في وجهات النظر مع المجلس الأعلى»، يقول الناشف لـ«الأخبار». هل تقصد مع حردان؟ «لا تعامل مع أسماء، بل مع مؤسسات، كما ينص نظام حزبنا». الاختلاف وقع حول «اعتبار المجلس الأعلى أنني لم أنفذ قرارات الحزب، وسياسته التي يضعها الرئيس ويوافق عليها المجلس، في حين أنني أرى أننا نفذنا كلّ الخطة». يعتبر الناشف أنه، واستناداً إلى إمكانيات الحزب البشرية والمادية، لم يكن بالإمكان القيام بأكثر من ذلك على صعيد النشاط السياسي القومي، «وكنا كحزب سياسي، الأفضل في العلاقات الدبلوماسية، في لبنان والشام. عميد الخارجية التقى 70 سفيراً، وكان له دور بتقديم إحدى الدول المساعدات الإنسانية داخل سوريا». ربما انتقادات المجلس الأعلى تأتي من واقع أنّ الوضع الحزبي والسياسي تراجع خلال عهدك، «لا بالعكس، فظروف الحزب والخلافات داخل المجلس الأعلى خلقت عدم استقرار، ما أثّر على العمل». ما يتحدث عنه الناشف، لم يكن السبب المباشر للاستقالة، «بل تمسكي بعدم تغيير كلّ أعضاء مجلس العمد، لأنّ من عمل على تنفيذ سياسة الحزب، لا يُكافأ باستبداله. أما المجلس الأعلى، فكان يريد تغيير كلّ العمد». المعلومات المنتشرة أنّ الناشف «استفزّ» حردان، من خلال تقديم مشروع يتضمن إقالة كلّ العمد المحسوبين عليه، وأولهم عميد الدفاع زياد المعلوف، مع وجود نظرة نقدية لرئيس الحزب حول دور العسكر في «القومي». يقول الناشف إنّ ذلك «غير صحيح. كان زياد باقياً في منصبه لأنه موقع حساس، ونحن ما زلنا كحزب في حالة دفاع عن النفس في الشام. ربما كان هدفهم خلف تغيير كلّ مجلس العمد، استبدال عميد الدفاع». أما عن نسور الزوبعة الجناح العسكري لـ«القومي»، «فالمقاومة هي أحد مبادئنا الأساسية، معقول أن أكون ضد العسكر الذين يستشهدون ويدافعون عنا وهم جزء من الحزب؟ قد نعترض على نقاط تنفيذية، ولكن هذه ثُبتَ داخل مجلس العمد». هل الهدف من تعيين مجلس عُمد جديد نزع أوراق قوتك، وإبعاد الحزبيين المقربين منك؟ «ممكن أن يكون هذا المقصود، ولكن لا أستطيع الحسم، فهذه تقديرات شخصية». طيب، لماذا استسلمت أمام الضغوط؟ «لأن كلّ الاتجاهات داخل المجلس الأعلى توحدت وطلبت مني الاستقالة، لم يعد يُمكنني أن أكون منتجاً والأكثرية ضدي»، إلا أنّ ما يلفت نظر الناشف هو كيف أنّ «المجلس الأعلى نوّه بولايتي الرئاسية، وطلب مني في الوقت نفسه الاستقالة لعدم تنفيذي سياسة الحزب. يعني ذلك، وجود أهداف أخرى خلف الاستقالة».

يُحمّل الناشف مسؤولية التضعضع الحزبي، والنتائج غير الجيدة التي حُققت في الانتخابات النيابية، ومسائل تنظيمية أخرى، كما لو أنّه تحول إلى كبش فداء لكل مشاكل الحزب القومي. «لسانك لا تذكر به عورة امرئ، فكلك عورات وللناس ألسن»، يردّ الناشف، مُعتبراً أنّه لا يتحمل سوى مسؤولية «10% مما حصل. كنت حاسماً في العديد من المواقف، ولم أرضخ. بقيت 3 أشهر حتى شكّلت مجلس عمد، لأنني أردت توحيد الحزب. ثم أطلقت يد العمد، فخلال ولايتي خفّتت كثيراً فكرة الهيمنة داخل الحزب. ولكن لا يُمكن القيام بالعجائب».

لا يتوافق كلام الناشف مع ملاحظات يُعددها مسؤولون قوميون عليه، أبرزها «عدم اتخاذه قرارات حاسمة، لا في التعيينات، ولا في التعامل مع العمد، الذين كانت تنعقد جلساتهم بغياب عدد من العمد الوازنين، وعدم زيارته المنفذيات أو معرفته بالقوميين». يتحدث المسؤولون عن ضعف إدارة الناشف، رغم وجود فريق داخل المجلسَين (الأعلى والعُمد) اتخذ موقفاً مُسبقاً من المحامي، حتى قبل تسلمه مهماته. «صحيح، لامتلاكهم

ملاحظات كثيرة يُعددها مسؤولون قوميون على الناشف، كعدم اتخاذه قرارات حاسمة

اقتناعاً بأنّه لا يُمكن أن يأتي أحد من خارج التوازنات الحزبية، ويُمسك الحزب». أما الفريق الذي دعم وصول الناشف إلى الرئاسة، «فقد تحوّل إلى معارض له، لاعتبارهم أنّه لم يكن على قدر المسؤولية، ولم يواجه طريقة إدارة حردان للحزب، بل شكّل استمرارية لها». لم يسر الناشف، في مواقف عديدة، ضدّ خيارات رئيس المجلس الأعلى، ما أدى إلى مواجهة حزبية بينهما؟ يردّ المسؤولون بأنّ ذلك لم يحصل إلا أخيراً، «بعدما قرّر الناشف تحويل نفسه إلى قطب جديد داخل الحزب تكون له حصة وازنة في الانتخابات القومية. قبل ذلك، لم يُقدم على أي إجراء يُخالف رغبات المجلس الأعلى». من جهته، يوضح الناشف أنّ من كان «السبب خلف انتخابي، الأمناء جبران عريجي ومحمود عبد الخالق وغسان الأشقر وانطون خليل وتوفيق مهنا وقاسم صالح، رغم أنّ أسعد حردان اقترع لي». يصف علاقته بالأخير بـ«الكويسة»، فالاختلاف في وجهات النظر «لا يؤدي إلى الخلافات الشخصية. أسعد حردان ركن في الحزب، وقاده بمراحل خطيرة ومهمة». على الرغم من ذلك، ومن كلّ الملاحظات عليه، يرفض الناشف أن يوصف بالرئيس الضعيف، «لأنني كنت أطبق دستور الحزب. كان هناك عرقلات ضدي من ضمن النظام، كإلغاء قراري إعفاء عميد الداخلية. ومن عرقل هو الضعيف».

النابلسي يترشّح لرئاسة القومي

عُقدت أمس جلسة «تشاورية» للمجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي، استباقاً لجلسة انتخاب الرئيس الجديد للحزب التي ستُعقد اليوم، وقد جرى تقديمها ساعةً عن موعدها الأصلي، «إفساحاً في المجال أمام المزيد من المشاورات وتقييم الأسماء»، بحسب المصادر. في جلسة أمس، لم يتمّ تقديم أي طلب ترشيح رسمياً، إلا أنّ عضو المجلس الأعلى كمال النابلسي أبلغ المجلس نيته الترشح، من دون أن يلقى قبولاً من قبل رئيس المجلس الأعلى، النائب أسعد حردان، الذي يُفضل أن يأتي برئيس من خارج المجلس. وبحسب المعلومات، فإنّ الأمناء الثلاثة الذين حاول حردان تسويق أحدهم لرئاسة «القومي»، وليد عبد الرحيم ويوسف كفروني وربيع الدبس، أبلغوه رفضهم الترشح، «فيحاول حالياً التسويق لفارس سعد». بورصة الأسماء تضم عدداً من الأمناء، من دون أن يُحسم أي توجه لعدم وجود اتفاق، وقد رفض أعضاء من المجلس الأعلى أمس أي بحث بأسماء القوميين الذين من الممكن ترشيحهم، لعدم وجود طلبات رسمية بعد.

(الأخبار)

المشهد السياسي

جريمة البساتين: «المجلس العدلي» إلى التصويت في مجلس الوزراء؟

رغم لقاء المصالحة بين رئيس الحكومة سعد الحريري والنائب السابق وليد جنبلاط في عين التينة، برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري، وفي ظل مواصلة المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم اتصالاته كوسيط بين المعنيين لإخماد مضاعفات حادثة الجبل، دخل الملف يوم أمس مرحلة جديدة من شدّ الحبال، إذ يُصرّ رئيس الحزب الديموقراطي اللبناني طلال أرسلان على إحالة الملف الى المجلس العدلي، ويقف خلفه كل من: التيار الوطني الحر وحزب الله. وبذلك بدا أن الطرح الذي تحدث عن تسليم المطلوبين وانتظار نتائج التحقيق كي يبنى عليها قرار الإحالة لم يلقَ قبولاً بعد عند الفريق الذي يُصر على أن ما حصل كان «كميناً مدبراً»، لذا تتجه الأمور بجسب ما أشارت مصادر بارزة في فريق 8 آذار الى طرح الأمر على التصويت في مجلس الوزراء.

هذا الإصرار عبّر عنه أرسلان يوم أمس خلال تشييع مرافق الوزير صالح الغريب رامي سلمان في الرملية (قضاء عاليه)، حيث ناشد الرؤساء الثلاثة «عدم خلط الدم بالسياسة، ودم الأبرياء والجبل بأمانة الدولة»، مشيراً إلى أن «مطالبتنا بالمجلس العدلي ليست بخلفية ثارية. ولو كنا نريد الثأر لما كنّا طالبنا بإحالة الجريمة على المجلس العدلي. ما سبب الخوف من الأمر؟ نريد أن نؤكد التوصيف الجرمي لما حصل، ومفتاح الحلّ يبدأ بالمجلس العدلي». ومع أن لا معلومات مؤكدة بخصوص التوجه إلى عقد جلسة حكومية الأسبوع المقبل، لفتت المصادر الى أنها «لا بدّ وأن تنعقد»، والمحسوم حتى الآن أن «وزراء التيار الوطني والديموقراطي وحزب الله والمردة سيصوتون مع الإحالة». مع ذلك، كان لافتاً موقف للواء إبراهيم أكد فيه أن «جميع الأفرقاء يحافظون على التزاماتهم في موضوع حادثة الجبل والاتفاق يسير على قدم وساق».

وكان الحزب الاشتراكي قد سلّم أمس اثنين من المطلوبين الأساسيّين في جريمة البساتين الى الأمن العام، تمهيداً لتسليمهما إلى فرع طرابلس، التي من المقرّر أن يحطّ المعلومات هما (ح. م.) و(س. غ.). وقالت مصادر أمنية لـ«الأخبار» إن «التسليم هو أول خطوة تنفيذاً للالتزام الذي وعد به جنبلاط، وستتبعه سلسلة خطوات تصب جميعها في إطار العمل على تهدئة الوضع». وعن تسليم مطلوبين من الطرفين، قالت المصادر إن «هذا الأمر سيتم بناءً على التحقيقات التي سيجريها القضاء مع الموقوفين».

وفيما لم تطلّ بعد تداعيات ما حصل في الجبل تتجه الأنظار الى طرابلس، التي من المقرّر أن يحطّ فيها غداً الوزير جبران باسيل، من ضمن جولاته الأسبوعية، وخصوصاً أن الزيارة سبقتها حملة تهويل كبيرة من تكرار ما حصل في عاليه، وهي تقابل باعتراضات من شخصيات في عاصمة الشمال وناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، في ظل صمت رسمي من تيار المستقبل، علماً بأن القيادي في تيار المستقبل النائب السابق مصطفى علوش قال أمس إن «على باسيل أن يعرف أن أبناء المدينة لا يرحبون به ويعتبرون زيارته استفزازية»، مؤكداً أنه والتيار «لا يعارضون الزيارة». أما المرحّبون بحذر، ومنهم تيار العزم، فرأوا أن على وزير الخارجية «احترام خصوصية المدينة واعتماد خطاب سياسي متزن»، كذلك الوزير السابق أشرف ريفي الذي غرّد عبر صفحته على «تويتر» قائلاً «أهلاً وسهلاً بباسيل في طرابلس، فالمدينة ليست مغلقة، لكن ننصحه بعدم تحدي صاحب الدار بخطاب غير مقبول».

(الأخبار)

وزراء التيار الوطني والديموقراطي وحزب الله والمردة سيصوّتون مع الإحالة

باسيل الى طرابلس (مروان بو حيدر)

تحقيق

ما سبب التراجع الكبير في معدلات النجاح لتلامذة مدارس وكالة الأونروا في الامتحانات الرسمية؟ هل هو سياسة الترفيع الآلي، وطريقة التقييم الحديثة وخفض نسبة الرسوب في الحلقة الأولى وتحويل الكفاءات التعليمية إلى الاعمال الإدارية، أم هو إهمال التلامذة وأهاليهم؟

الأونروا متّهمة: 56٪ من أبناء المخيمات رسبوا في «البريفيه»!

هذا العام، لم تتجاوز نسبة نجاح التلامذة الفلسطينيين في «البريفيه» 43,57%. النتيجة دراماتيكية إذا ما قورنت بمعدل النجاح العام في لبنان الذي بلغ 74,26%. وبمعدل النجاح في مدارس وكالة الأونروا نفسها، العام الماضي، الذي لامس 71%. إلاّ أنّ النسبة المتدنية لهذا العام تأتي في سياق انخفاض تدريجي لمعدلات النجاح ربطاً بالسياسات التربوية والإجراءات التقشفية للوكالة في السنوات الأخيرة، بحسب ما جاء في تقرير حقوقي أعدته المؤسسة الفلسطينية لحقوق الانسان (شاهد) ورصدت فيه الأسباب المباشرة والتراكمية لتدني المعدلات، مصوّبة باتجاه البحث بجدية عن وسائل وآليات للخروج مما سمته «المأزق التربوي» الذي يمرّ به التلامذة الفلسطينيون في لبنان.

المؤسسة تحدثت عن سياسات غير مدروسة انتهجتها وكالة الأونروا في التعليم، وكان لها الأثر الأكبر في تراجع المستويات، ومن هذه السياسات اعتماد الترفيع الآلي في العامين الماضيين، وخفض نسبة الرسوب إلى أدنى حد، ما أدى إلى إهمال التلميذ لدروسه، باعتبار أن نجاحه سيكون مضموناً في نهاية العام الدراسي. وفي السياق، اشترطت الوكالة في قرار اتخذته، في أيار 2017، ألا يكون هناك أيّ رسوب في الصفين الأول والثاني أساسي مع استثناءات مبررة، وألا تتعدى النسبة 7% في الثالث والرابع والخامس والسادس أساسي، و8% في السابع، و15% في الثامن، على أن يُعتمد في التاسع أساسي (البريفيه) على نتائج الامتحانات الرسمية. يعني ذلك، كما أوضح التقرير، إلغاء الرسوب نهائياً في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، ووضع التلميذ في الصف الذي يتناسب مع عمره من دون الاهتمام بتسلسل السنوات الدراسية له.

التقرير رأى أنّ سياسة التقييم الجديدة لمستوى التلميذ، التي تعتمد على الحضور والمشاركة اليومية والانضباط، والأبحاث والأنشطة، وتستأثر بجزء لا بأس به من علامة التلميذ، لم تعكس المستوى التعليمي الحقيقي للتلامذة، إذ أعطت نتائج موهومة وغير واقعية، لا تأخذ بالاعتبار أن التقييم في الشهادات الرسمية يكون من خلال ما اكتسبه التلميذ من معلومات وما كتبه في كراس الإجابة.

القرار بوضع 50 تلميذاً في الصف الواحد أثّر أيضاً، بحسب التقرير، في قدرة المدرسين على متابعة تلامذتهم، فيما أعطى الازدحام فرصاً للتلميذ لعدم الاكتراث بالتحصيل العلمي والتفلت من المحاسبة.

التقرير انتقد أيضاً تلزيم دورات تأهيل المدرسين تربوياً للعديد من الجامعات الخاصة، وإنفاق مبالغ طائلة على هذه البرامج من دون جدوى، وعلى برامج تربوية متعددة لم تخدم جودة التعليم ولم تغيّر واقع التحصيل العلمي، فضلاً عن تحويل عشرات المدرسين ذوي الخبرات العالية إلى أقسام إدارية وإشرافية واستشارية وملء الشواغر بمدرسين حديثي التخرج والخبرة.

ووفق التقرير، حرم برنامج Emis لإدخال البيانات وعلامات التلميذ، المرتبط بالإدارة العامة للأونروا في عمّان، الأهالي معرفة مستويات التحصيل العلمي لأبنائهم، لأنه ألغى نظام الامتحانات الشهرية، بحيث تعذّر على الأهل استدراك الفجوة أو التقصير لدى أبنائهم. وبدا لافتاً ما أشار إليه التقرير لجهة عدم تعاون الأهل عموماً في متابعة تحصيل أولادهم في المدارس بسبب الصورة النمطية لديهم بأنّ مدارس الأونروا أصبحت مراكز للإيواء أكثر منها للتربية والتعليم!

وعلى الرغم من أن «الأونروا» بنت مدارس حديثة وتخلصت من نظام الفترتين «دوام صباحي ودوام بعد الظهر»، في معظم المخيّمات الفلسطينية، إلا أن هذه المدارس ما زالت تعتمد، كما يقول التقرير، سياسة التعليم الكمّي، وتفتقر إلى وسائل الإيضاح والمختبرات الضرورية التي تُحسّن قدرات التلميذ وتصقل أفكاره.

بناءً عليه، أوصت مؤسسة «شاهد» بإعادة النظر في الكثير من السياسات التي فرضتها «الأونروا» في العملية التعليمية، مطالبة بإحالة المسؤولين في الوكالة على المساءلة الإدارية واتخاذ الإجراءات المناسبة بحق كل مخالف أو مقصر في العمل الوظيفي التربوي، والتراجع عن قرار اتباع سياسة الترفيع الآلي وخفض نسبة الرسوب في جميع المراحل التعليمية.

ونأشدت اتباع نظام تقييم يحدد المستوى الفعلي للتلميذ، من خلال إجراء امتحانات شهرية تظهر نواحي القصور لديه لاستدراكها مبكراً. ودعت الدول المانحة إلى دعم الأونروا لكي تتمكن من تقديم خدماتها وتحسين جودة التعليم في مدارسها، إضافة إلى ضرورة إيجاد مرجعية تربوية متخصصة تخضع للقيادة الفلسطينية، وتتدخل تقنياً لوضع حد للاستنزاف في المقدرات التعليمية لأبناء اللاجئين في لبنان.

(الأخبار)

بعض الاهالي ينظرون الى المدارس كمراكز للإيواء! (مروان بوحيدر)

طوارئ في «أونروا» صور لتعويض رسوب «البريفيه» الأولى

أمال خليل

«إنها كارثة». من دون تردد، يصف مسؤول اللجنة الشعبية في التجمعات الفلسطينية في الزهراني محمد البقاعي، نتائج التلامذة الفلسطينيين في امتحانات الدورة الأولى من الشهادة المتوسطة. بين مدارس مخيمات وتجمعات صيدا والزهراني وصور، لا تتجاوز نسبة النجاح بين الطلاب الفلسطينيين 49 في المئة، سواء منهم المسجلون في مدارس الأونروا، أو المدارس الرسمية أو الخاصة. إلا أن نسبة الرسوب الكبرى سُجلت في مدارس «وكالة الغوث» المختصة بتعليم اللاجئين الفلسطينيين حصراً. يجزم البقاعي بأن رسوب أكثر من نصف المتقدمين، ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ الشتات الفلسطيني في لبنان. في مدرسة العوجة الواقعة ضمن تجمّع العرش في عدلون (قضاء الزهراني) نجح ستة طلاب من أصل 17 في صف البريفيه. وفق البقاعي الذي يشغل منصب رئيس مجلس الأهل فيها، فإن ستة من الراسبين كان رسوبهم متوقعاً، في مقابل ستة آخرين نالوا مجموع علامات يفارق أقلّ من خمس علامات عن معدل النجاح. علماً بأنّ المدرسة نفسها حققت العام الماضي على غرار السنوات السابقة معدل نجاح فاق 90 في المئة. وفي مدارس «أونروا» صور، بلغ معدل النجاح 60 في المئة. فما الذي استجد هذا العام؟

يقول مدير إحدى مدارس الأونروا في صور لـ«الأخبار» إن الترفيع الآلي للطلاب من المرحلة الابتدائية، وحتى الصف المتوسط الثالث والاكتظاظ داخل الصفوف (يصل عدد طلاب الصف الواحد إلى 50) هما السببان الرئيسيان لظاهرة الرسوب، فضلاً عن إلغاء مبدأ الوظائف الثابتة للأساتذة، واستبدال التعاقد بها، «ما قلّل من حماسة الأستاذ على بذل الجهد والعطاء، ما دام سيغادر بعد عام أو أكثر». ومن الأسباب أيضاً، صرف «الأونروا» مبالغ طائلة على دورات تدريبية للطاقم التعليمي والوظيفي على الأنشطة اللاصفية وحقوق الإنسان «بدلاً من صرفها على تطوير المناهج والصفوف وتحسين المدارس». تلك الأسباب تتلاقى مع سياسة الأونروا بإلغاء مدارس ودمج أخرى وصرف موظفين وأساتذة، «ما خلق جواً من عدم الاستقرار بين الطلاب والأساتذة على السواء». لم يُعفِ المدير مسؤولية الواقع الفلسطيني في لبنان وانعكاسه على الطالب الفلسطيني. «انعدام الأفق والتضييق في مجالات العمل والبطالة الفنّية، دفع الكثيرين إلى التعليم المهني أو التسرب المدرسي». تلك العوامل «إذا لم تتغير، فستقدم نتائج أسوأ في الأعوام المقبلة»، كما أكد المدير. مع ذلك، لم تقف المدارس موقف المتفرج. وفق البقاعي، وُضعت خطط طوارئ لإعداد الطلاب الراسبين للدورة الثانية. منذ اليوم التالي لصدور النتائج، أطلقت مدارس الأونروا صفوف تعليم الفلسطيني في لبنان وانعكاسه على الطالب الفلسطيني. «انعدام الأفق والتضييق في مجالات العمل والبطالة الفنّية، دفع الكثيرين إلى التعليم المهني أو التسرب المدرسي». تلك العوامل «إذا لم تتغير، فستقدم نتائج أسوأ في الأعوام المقبلة»، كما أكد المدير. مع ذلك، لم تقف المدارس موقف المتفرج. وفق البقاعي، وُضعت خطط طوارئ لإعداد الطلاب الراسبين للدورة الثانية. منذ اليوم التالي لصدور النتائج، أطلقت مدارس الأونروا صفوف تعليم الفلسطيني في لبنان وانعكاسه على الطالب الفلسطيني. «انعدام الأفق والتضييق في مجالات العمل والبطالة الفنّية، دفع الكثيرين إلى التعليم المهني أو التسرب المدرسي». تلك العوامل «إذا لم تتغير، فستقدم

تقرير

لبنان (ليس) في المرتبة الخامسة في نسبة التلوّث

هديل فرفور

احتلّ لبنان المرتبة الخامسة عالمياً في نسبة ارتفاع التلوّث، وفق مؤشّر «Numbeo» لعام 2019، بعدما كان يحتلّ (وفق المؤشر نفسه) المرتبة الثامنة العام الماضي (https://www.numbeo.com/pollution/rankings_by_country.jsp?title=2019).

هذا ما جرى تداوله على بعض المواقع الإخبارية التي «هوّلت» بنتائج جديدة صادرة عن «تقرير دولي»، وفق ما ورد في أغلب الأخبار التي تناولت «الحدث».

في الواقع، لم تُعرف المعايير العلمية التي استند إليها المؤشر المذكور في تصنيفاته، بل إنّ بعض المعلومات التفصيلية المتعلقة بتصنيف مستويات التلوث في المدن ترتكز على «استطلاعات رأي» وفق ما يرد على موقع Numbeo، لافتاً إلى أنّ تلك الاستطلاعات «تتشابه مع العديد من الاستطلاعات العلمية والحكومية».

إلى ذلك، يذكر الموقع أنّ «مسح التلوّث» أعدّه 36844 شخصاً في 4473 مدينة، وهو يتناول نتائج الاستطلاعات حول: الرضى عن جودة الهواء، جودة الحصول على مياه الشرب وسهولته، تلوّث المياه، الرضى عن التخلّص من القمامة، الضوضاء والضوء أثناء الليل في المدينة، الحدائق والمساحات الخضراء في المدينة، فضلاً عن الاستطلاع عمّا «إذا كان الناس يجدون المدينة نظيفة ومرتّبة، والرضى عن جودة الهواء»، وعن شعورهم بالراحة لـ «قضاء بعض الوقت في المدينة بسبب التلوّث».

«الأخبار» تواصلت مع عدد من الخبراء المعنيين بملف التلوّث البيئي للوقوف على مدى موضوعية هذه التصنيفات ودقّتها. أغلب هؤلاء أكّدوا «استحالة» دقّتها، لافتين إلى

> تُصنّف منظّمة الصحة العالمية مستوى تلوّث الهواء في لبنان بـ «المعتدل»

أنّ تصنيفات كثيرة كهذه لا تخرج عن سياقها «التجاري». ولعلّ السبب الأساسي الذي يدحض هذه النتائج مرتبط بأنّ تصنيفات التلوّث تحتاج إلى قاعدة بيانات دقيقة تفصل بين أنواع التلوث، وهو أمر لا تمتلكه الكثير من البلدان التي لا تقيس مؤشرات تلوّثها أصلاً. وفيما يذكر المؤشر أن مستوى تلوث الهواء في لبنان «عالٍ جداً»، تشير بيانات «منظمة الصحة العالمية» إلى أن مستويات تلوّث الهواء في لبنان «معتدلة» (وفق تقرير تلوث الهواء المحيط: تقييم عالمي للتعرض وعبء المرض الصادر عام 2016). وبالعودة إلى نتائج التصنيف numbeo، سجّل لبنان معدّل 87,39، وأتى مباشرة بعد بنغلادش التي احتلّت المرتبة الرابعة، أفغانستان التي جاءت بالمرتبة الثالثة، ميانمار في المرتبة الثانية ومنغوليا في المرتبة الأولى.

وبذلك يكون لبنان قد تجاوز كلاً من مصر (المرتبة الثامنة)، الصين (المرتبة 12)، والهند (المرتبة 23)!

كذلك، يذكر المؤشر أنّ نسبة تلوّث الهواء في بيروت مرتفعة جداً (معدّل 83,40 // https://www.numbeo.com/pollution/in/Beirut)، كذلك تلوّث المياه (80,34). في المُقابل، صنّفت جودة الهواء بـ«المنخفضة جدّاً» (16,60)، كذلك جودة المياه (19,66) وجودة المساحات الخضراء والحدائق (15,83).

وبمعزل عن «علمية» هذه التصنيفات ودقّتها، ثمة معطيات تنبئ بوصول لبنان إلى نتائج مماثلة، ما لم يجرِ تدارك الأزمات البيئية التي تعصف بالبلاد منذ سنوات، وهو ما سبق وأثبتته تقارير محلية (كتضاعف المواد المسرطنة في الهواء بسبب حرق النفايات عام 2015 الذي أشارت إليه تقارير صادرة عن الجامعة الأميركية في بيروت) وغيرها من التقارير التي تناولت تلوث المياه والتربة.

رد

مديرية التعليم المهني: تعديل للمناهج بعد الامتحانات!

تعليقاً على الاعتراضات بشأن مسابقات الامتحانات الرسمية المهنية الخطية للدورة الأولى لعام 2019، أوضحت المديرية العامة للتعليم المهني والتقني أنّه بعد مراجعة اللجان المختصة بورود أسئلة مواد المسابقات الرسمية في الموضوع المتداول في الصحف وبعض مواقع التواصل الاجتماعي، الذي يتحدث عن ورود أسئلة من خارج المنهاج، أبدت اللجان رأيها بشكل علمي وموضوعي وبالوثائق الرسمية التي تثبت ورود المواضيع التي أعدت منها أسئلة المسابقات في المنهاج الرسمي.

وعزت المديرية حالة الارتباك والبلبلة التي حصلت في بعض المسابقات، إلى تعديل أصاب العديد من المناهج لم تأخذه بعض المعاهد بالاعتبار. ونشرت المديرية المسابقات موضوع الاعتراض مع المناهج المتبعة، وهي: مادة مبادئ الإحصاء الحيوي في السنة الثالثة (بكالوريا فنية أو BT) لاختصاص مراقب صحي، مادة الفيزياء في السنة الثالثة اختصاص صناعي، مادة الإلكترونيك الرقمي في السنة الثالثة لاختصاص الإلكترونيك، وقواعد السيارات في السنة الثالثة لاختصاص ميكانيك سيارات.

في مجال آخر، ردّت المديرية العامة للتعليم المهني على ما ورد في تحقيق «الأخبار» عن المعهد الفني التربوي في طرابلس، ولفتت إلى أنه كان يجب على الجريدة مراجعة المديرية العامة لمعرفة أخر ما توصلت إليه بهذا الخصوص، موضحة أنّ الملف في عهدة المراجع المختصة من قضاء وتفتيش تربوي، والمديرية تنتظر ما سيصدر عنها من مقررات وأحكام.

ردّ المحرر

المرجع الوحيد للمعاهد المهنية والتقنية للاطلاع على التعديلات التي تطرأ على المناهج التربوية هو الموقع الإلكتروني الرسمي للمديرية العامة للتعليم المهني والتقني، الذي لم ينشر حتى الساعة أيّاً من التعديلات المذكورة. كذلك، إن البريد الخاص بالدوائر الإقليمية في المحافظات لم يبلغ المعاهد بأي تعديل. أما الارتباك، فلم يحصل في معهد أو معهدين خاصين، بل في معظم معاهد لبنان، بما فيها المعاهد المهنية الرسمية. وبعد الامتحانات، أنجز المعنيون مناهج معدّلة نُشرت على عجل على مواقع بعض موظفي المديرية على «فايسبوك»، لتبرير الخلل في المسابقات. وتشير مصادر مطلعة إلى أن مستوى مادة الإحصاء الحيوي، مثلاً، يناسب مرحلة الامتياز الفني للاختصاصات الصحية، لا البكالوريا الفنية. وتخشى المصادر أن يجري تمييع المسألة على سبيل عدم الإقرار بالخطأ ومعالجة الأمر في «باريم» التصحيح، وبالتالي إلحاق الظلم بمئات الطلاب وتحمّل مسؤولية نسبة الرسوب المرتفعة. وبالنسبة إلى ملف المعهد الفني التربوي في طرابلس، فقد أورد مقال «الأخبار» أنّ التفتيش التربوي والنيابة العامة المالية يجريان تحقيقاتهما في «صفقات» تُطبَخ في المعهد منذ أكثر من سنة، من دون أن تصدر النتائج بعد.

(الأخبار)

منفرقات

صور تحت رحمة الزعران

عبر طوافة عسكرية، نُقل أمس أحد جرحى الإشكال الذي وقع أول من أمس بين شبان من عائلتي حيدر وعلوية في جلّ البحر في صور، لمتابعة علاجه في أحد مستشفيات بيروت. على غرار معظم الإشكالات السابقة بين العائلتين، بدأ الإشكال الأخير بخلاف شخصي على خلفية نهر طفل في الشارع. لكنه تطور إلى تبادل لإطلاق النار بالرشاشات ومطاردة في الأحياء السكنية، تضمنت تهديد أحدهم بإطلاق النار على مستشفى جبل عامل المجاور لمكان الحادث. على الرغم من «الأكشن» الذي حاصر المواطنين لساعات وسقوط ثلاثة جرحى من مطلقي النار، لم يسجَّل توقيف أيٍّ من الفاعلين الذين يعرفون بأنهم يحظون بغطاء من مسؤولين وأحزاب نافذة في المنطقة.

وفي إطار الفلتان ذاته، سُجل إخلاء سبيل أحد المدعى عليهم في حادث اقتحام منزل في مدينة صور وتهديد صاحبته بالاغتصاب والقتل على خلفية استدانة زوجها منهم مبالغ مالية لقاء فوائد. وتحدثت مصادر أمنية عن أن أحد المسؤولين الرسميين وعد المتهمين الثلاثة بإخلاء سبيلهم بعد أيام قليلة إن سلّموا أنفسهم للقضاء. الثلاثة وافقوا على العرض، وبالفعل أُخلي سبيل أحدهم». والثلاثة جزء من عشرات «القبضايات» الذين عمّموا ظاهرة الدّين بالربا مقابل فوائد عالية، حتى باتت المدينة تحت رحمتهم. وفي حال عجز المدين عن التسديد، يخضع لابتزازهم وتهديدهم، كما حصل مع السيدة وزوجها. وكانت قوى الأمن الداخلي قد أصدرت بياناً أمس حول شريط التسجيل الذي بثته السيدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تتحدث فيه عن ظروف الاقتحام وتهديدها بالاغتصاب أمام طفلتها. وقال البيان إنه «نتيجة المتابعة والاستقصاءات، تم توقيف أحد المشاركين، قبل أن يقوم الجناة الرئيسيون بتسليم أنفسهم».

(الأخبار)

تعبيد أوتوستراد القاسمية

بدأت شركة «الإسراء ـ شعيتلي للتعهدات» بتعبيد أوتوستراد القاسمية ـ برج رحال الذي كان لا يزال مقطوعاً بالردميات منذ انهيار الجبل المحاذي على مسلكه الشرقي جراء العواصف قبل 6 أشهر. الورشة سوف تقتصر على إزالة الردميات والتعبيد من دون إصلاح الخلل الذي أدى إلى انخساف الأرض وانهيار الجبل. وتشمل الأشغال مساحة نحو تسعة أمتار من مساحة الطريق من دون الاقتراب من جانب الجبل، حيث الأرض هناك «معجونة رخوة» كما وصفها العمال، الأمر الذي يسمح بتكرار الانخساف والانهيار في عواصف الشتاء المقبلة ويهدّد بهدر الأموال التي سوف تنفقها الهيئة العليا للإغاثة من المال العام على تعبيد هذا الطريق. إذ وافق مجلس الوزراء على تخصيص مبلغ 15 مليار ليرة لمصلحة الهيئة لإصلاح الطرق التي تضررت بفعل العواصف، من ضمنها القاسمية. وكان نائب صور نواف الموسوي قد عقد مؤتمراً صحافياً مطلع الأسبوع الجاري حول استمرار قطع الطريق، ولفت إلى أن «لجنة الإدارة والعدل النيابية شكلت فور وقوع الانهيار لجنة خاصة للاحقة المقصرين وطلبت من رئيس التفتيش المركزي أن يتحرى. وتبين أن هذا الطريق الذي سلّمه المتعهد عبر مجلس الإنماء والإعمار لوزارة الأشغال، بدأت تظهر فيه الصدوع بعد 3 سنوات فقط من إنشائه. وقامت وزارة الأشغال بتغطية الصدوع» قال الموسوي. أما الوزارة فأكدت في التقرير أن الأوتوستراد مر في طريقٍ تربتها غير صالحة!

(الأخبار)

الكرة اللبنانية

قراءة فنيّة في «استراتيجيّات الزعيم»

معتوق يكمل «غالاكتيكوس» الأنصار

وصل حسن معتوق إلى الأنصار ليضيف سلاحاً فتّاكاً آخر إلى صاحب أفضل هجوم في الدوري اللبناني لكرة القدم الموسم الماضي. إضافةٌ بلا شك كبيرة للفريق الأخضر الذي بدا ممتعاً في الشقّ الهجومي، لكن السؤال المطروح حالياً هو، أين سيستقر قائد منتخب لبنان في التركيبة الأنصارية، وهل «كثرة الطبّاخين» ستحرق الطبخة أم ستقدّم الـ«طبق الآلذ» للجمهور الأخضر الجائع للألقاب؟

شربل كريم

هو حسن معتوق، النجم الذي يتمنى أي مدرب أو أي فريق الحصول على خدماته، هو اللاعب القادر على صناعة الفارق على أرض الملعب بلمحة فنية، واللاعب الذي يمكنه «صناعة العجائب» بكلّ ما للكلمة من معنى عندما تكون الكرة بين قدميه.
لا يختلف اثنان على القيمة الفنية لكابتن منتخب لبنان، لكن أيضاً هناك من يصوّب على معتوق في الجانب الفني تحديداً، وهو أمر كان بالإمكان لمسه في الموسم الأخير حيث صوّبت الأسهم باتجاه نجم النجمة السابق، فوُصف بالأناني في مناسبات عدة، لكن رغم ذلك هناك أمران يبرّران لمعتوق في هذا المجال: الأول هو أن «أنانيته» في بعض الأحيان كانت خشبة الخلاص بالنسبة إلى فريقه المترنّح في الكثير من المباريات، بينما كان الأمر الثاني واضحاً للعيان، وهو أن من حقّ معتوق الاحتفاظ بالكرة أكثر من اللازم في بعض فترات المباريات بحكم عدم وجود لاعب حاسم آخر في صفوف النجمة أو من يمكنه لعب دور البطل إذا صحّ التعبير.

> **يمكن لمعتوق أن يفعل أفضل مما فعله مع النجمة بالنظر إلى الظروف الفنية لفريقه الجديد**

هذا في الماضي، لكن في المستقبل سيختلف الوضع كثيراً عمّا كان عليه لأن معتوق سيكون وسط مجموعة من اللاعبين الحاسمين والـ«فتاكين» هجومياً، والذين يهوون اللعب الجماعي، وهو ما سيريحه كثيراً، وما يمكن أن يضاعف تألقه ربما.
من هنا يبدأ التشريح الفني حول المراكز التي يمكن أن يشغلها نجم الأنصار الجديد مع المدرب السوري نزار محروس، والذي يمكنه الاستفادة من الأدوار المتقدّمة المختلفة التي يمكن أن يقدّمها اللاعب على أرض الملعب، وهو ما سيخلق ليونةً في التعامل التكتيكي في المباريات وعلى صعيد الخيارات في التشكيلة الأساسية أيضاً. وهذه المسألة تتعزّز بوجود لاعبين يشبهون معتوق في هذا الإطار، فإذا جرى استبعاد السنغالي الحاج مالك تال من المقاربة الهجومية للاعبين متعدّدي الأدوار، يظهر أن التونسي حسام اللواتي لم يكن منوطاً به مركز الجناح الأيمن فقط بل أخذ دوراً حرّاً في بعض الأحيان، ولعب دور المهاجم المساند في أحيان أخرى. الأمر عينه ينطبق في حالة حسن شعيتو «موني»، الذي يمكنه بسهولة أيضاً تعويض غياب الحاج مالك، بينما أثبت حسن «سوني» سعد أنه الأفضل في هذا المجال، أقله على الصعيد التكتيكي والفعالية داخل منطقة الجزاء، فبرع في كلّ مرة طلب فيها المدرب السابق الأردني عبدالله أبو زمع اللامركزية في الهجوم.
وعند اللامركزية يبدأ الحديث لشرح الاستراتيجية المحتملة والأكثر واقعية التي يُنتظر أن يعتمدها الأنصار مع معتوق، وهي تتمحور حول خطتين أساسيتين، وذلك بحسب أسماء اللاعبين الحاضرين أو الغائبين، وطبعاً بحسب الفريق الخصم.
بطبيعة الحال، إذا كان هناك لاعب يعشق اللامركزية في اللعب فهو معتوق نفسه، إذ يفضّل غالباً الهروب من الرقابة اللصيقة عبر تبديل مركزه، وهو أمر جعله يتنقل بين الجهتين اليسرى (وهي المفضلة لديه) واليمنى مع النجمة، وأحياناً بين الوسط والهجوم بشكل يجعل منه صلة الوصل بين الخطين، وأيضاً يخفف الضغط على حامل الكرة من زملائه، ويساعده على الاستحواذ والانطلاق في العمق ضمن المساحات الخالية وباتجاه منطقة الجزاء بحسب ما يهوى عادةً.
من هنا قد تحضر في الأنصار استراتيجية (4-2-3-1) التي ستسمح لمحروس استخدام 4 من مهاجميه دفعة واحدة، بحيث يساند رأس الحربة الوحيد أي الحاج مالك 3 لاعبين، فيكون معتوق حاضراً على الطرف الأيسر وسوني على الطرف الأيمن وبينهما اللواتي. وهذه الخطة قابلة للتعديل مع دخول موني إلى التشكيلة فيصبح مثلاً اللواتي على اليمين ويدخل معتوق خلف المهاجم ويذهب زميله السابق في العهد ليأخذ مكانه.
هذه المرونة الكبيرة في الخيارات الهجومية لا شك أنها ستترك قلقاً كبيراً لأي خصم، لكن في نفس الوقت لا بدّ من التنبّه للناحية الدفاعية، إذ إن المواكبة على هذا الصعيد لن تأتي من معتوق تحديداً كون الفريق يفضّل الاستفادة من تقدّمه لقيادة الهجمات المرتدة. لذا اختيار لاعبَين مناسبين في الارتكاز هو أمر مفصلي لحماية خط الظهر الأنصاري، وإلا سيكون العمل في المقدّمة مجرد إهدار للوقت، وهو أمر يعرفه الأنصاريون جيّداً من دروس الموسم الماضي عندما تسبّبت الإخطاء الدفاعية بضياع المجهودات الهجومية، وبالتالي فرصة المنافسة بشكل جدّي على اللقب.
أما الاستراتيجية الأخرى فهي الأكثر ضمانةً وتتمحور حول خطة (4-1-4-1)، والتي ستلزم رباعي خط الوسط بواجبات دفاعية أكبر، وتترك معتوق ربما خلف الحاج مالك وتمنحه فرصة أكبر للتحرك في المساحات الخالية بين الوسط والهجوم، وتجعله نقطةً محورية في أي عملية هجومية وتحرره بشكلٍ أكبر للعب أحد أدواره المفضّلة.
بكل الأحوال لن يكون ظهر معتوق غير محمي أينما وجد على أرض الملعب، وخصوصاً على الطرفين، إذ إن خصوم الأمس باتوا أصدقاء اليوم، ومن كانوا يشكلون إزعاجاً له - أمثال الظهيرين نصار نصار وحسن شعيتو «شبريكو» - سيعملون على تأمين الممرات الآمنة له، وفتح الطرقات أمامه، ومن ثم إغلاقها خلفه من دون أن يشغل باله بالناحية الدفاعية وواجباتها المعقّدة أحياناً.
ببساطة يمكن لمعتوق أن يفعل مع الأنصار أفضل مما فعله في النجمة، فهناك كل الظروف مؤمّنة، لا خارج الملعب فقط بل داخله أيضاً، والمنظومة الأنصارية يمكن أن تكون قد اكتملت بوصوله، فهو كان القطعة الناقصة لإكمال رسمة لوحة «الغالاكتيكوس» التي عمل النادي على خطّها موسماً بعد آخر في الأعوام القريبة الماضية، وذلك لهدفٍ واحد، وهو استعادة لقب الدوري الغائب عن خزائن «الزعيم» منذ حَمله للمرة الأخيرة في ختام موسم 2006-2007.

سيكون ظهر معتوق محمياً اينما وُجد على ارض الملعب (عدنان الحاج علي)

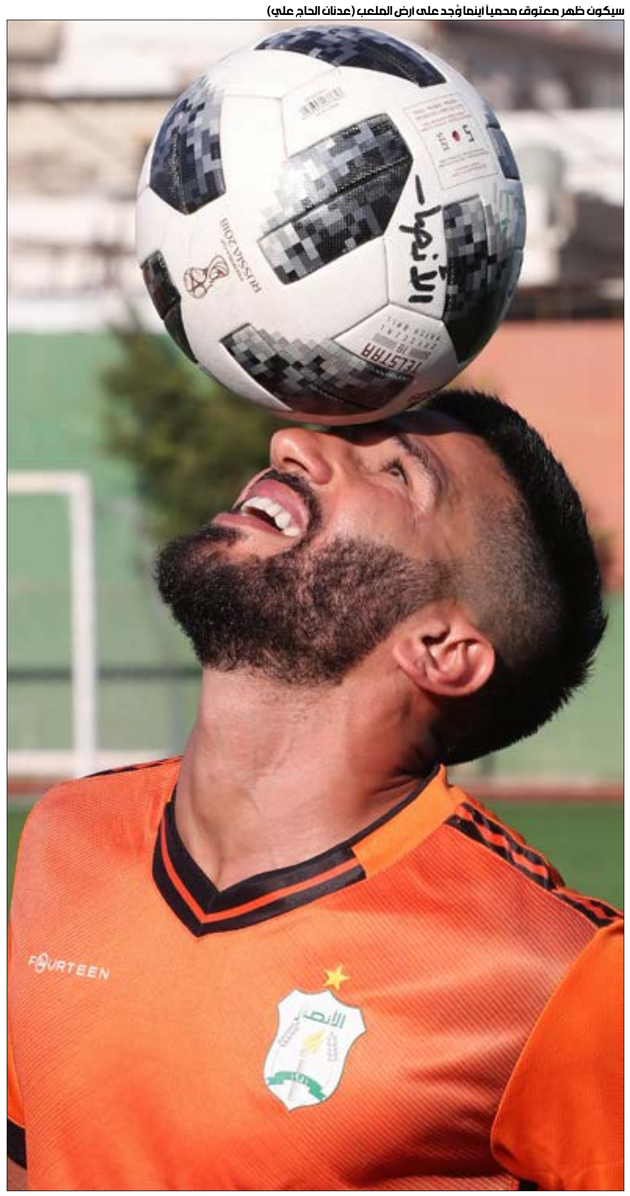

كأس أمم أفريقيا

أثار أداء المنتخب المصري في بطولة كأس الأمم الأفريقية الكثير من انتقادات الجماهير والمحللين الفنيين، على الرغم من فوزه في مبارياته الثلاث ضمن دور المجموعات. المنتخب يبدو أنه يفتقد إلى الروح القتالية، وبات يُقارن بجيلٍ سابق، لم يكتفِ بتحقيق نتائج مميّزة فحسب، بل كان مقرّباً إلى الجمهور أيضاً. «الفراعنة» سيواجهون جنوب أفريقيا اليوم السبت في الدور ربع النهائي (الساعة 22:00 بتوقيت بيروت)، والجمهور يطالب بفوزٍ كبير يُريحهم قبل الاصطدام بكبار القارة

«روح كوبر» تحوم فوق منتخب مصر

علي زين الدين

في مونديال روسيا 2018، جلس أحمد المحمدي على مقاعد احتياط المنتخب المصري في مبارياته الثلاث، في حين كان ظهير أيمن فريق الأهلي أحمد فتحي يلعب أساسياً. كان هو القائد الثاني بعد الحارس عصام الحضري. ثلاثة أشهر مرّت، تعرّض خلالها فتحي للإصابة، وانطلقت تصفيات كأس الأمم الأفريقية، لتذهب شارة القيادة إلى المحمدي الذي قاد منتخب بلاده إلى البطولة القارية، حيث يغيب القائد الثاني للمرة الأولى منذ 15 عاماً، بعدما بلغ 34 عاماً. المحمدي، يلعب منذ تسع سنوات في إنكلترا، بين البريميرليغ والتشامبيونشيب، لكنه لم يحظ يوماً بثقة الجمهور المصري أو تشجيعه. يسجّل هدفاً في مرمى الكونغو الديمقراطية، والجمهور يُشيد بتريزيغيه. يسجّل هدفاً ثانياً في مرمى أوغندا ويحصل على جائزة أفضل لاعب في المباراة، والمشجعون يستهزئون بالجائزة ويعتبرون أن الحارس محمد الشناوي كان الأفضل. بل أكثر من ذلك، يطالبون المحمدي بالاعتذار، لأنه وضع يديه على أذنيه بعد الهدف وكأنه يوجّه رسالة إلى الجماهير. هو قائد المنتخب اليوم، لكن ليس باعتراف ملايين المصريين، الذين يرون أن هذا الجيل من اللاعبين، لا يقارن بجيل أبو تريكه ووائل جمعة والحضري وفتحي وعماد متعب وغيرهم. افتقاد المنتخب إلى قائدٍ حقيقي، ساهم في تغيير هويّته القتالية، وأفقد الجمهور الثقة به. بالعامية أكثر، الجمهور يرى أن المنتخب يفوز بدعوات المصريين.
الأداء الذي يقدّمه منتخب مصر في البطولة الأفريقية ليس مستغرباً. الأسماء المستدعاة ليست بقوّة نظرائها في المنتخبات المنافسة، ووجود محمد صلاح ليس إلا واجهة لفريقٍ ضعيف، فحتّى هو متأثر بمحيطه ولا يقدّم الأداء المأمول منه، لكن الفوز يغطّي العيوب.
كثيرةٌ هي المشكلات التي يعاني منها المنتخب، لكن أبرزها في خطّي الوسط والهجوم. بين الثلاثي مروان محسن وأحمد حسن كوكا وأحمد علي، لا يبدو أن ثمّة أحداً يتفوّق على الآخر، ولو أن الجهاز الفني يفضّل محسن أكثر، كونه الأكثر خبرة، لكن المدرب المكسيكي خافيير أغيري أبقاه على مقاعد الاحتياط في المباراة الأخيرة أمام أوغندا قبل أن يضطر إلى إشراكه بسبب إصابة كوكا. صاحب اللمسة الأخيرة لدى «الفراعنة» غير فعّال، وبالتالي، يحاول محمد صلاح ومحمود تريزيغيه أن يعوّضا «الغياب»، لكن حتّى خط الهجوم ليس متناغماً مع الوسط. المشكلة الأكبر تكمن في عدم وجود لاعب قادر على ربط الخطين، فمحمّد النني يميل إلى الدفاع ولا يقدّم إضافةً هجومية كبيرة، في حين يلتزم نبيل دونغا بواجباته الدفاعية، أما عبد الله السعيد الذي يُعتمد عليه في صناعة اللعب، كان مخيّباً للآمال منذ بداية البطولة وتعرّض إلى الكثير من الانتقادات، في حين أن طارق حامد ينال كل الإشادات. هذه النقطة تحديداً، تلخّص الكثير من شكل المنتخب. الجمهور يحبّ اللاعب المقاتل، وحامد يمثّل هذا النوع من اللاعبين، بل يكاد يكون الوحيد بين زملائه الذي يقدّم للجمهور، والمنتخب في آن، المطلوب، برفقة المدافع أحمد حجازي، الذي خاض الشوط الثاني من لقاء زيمبابوي بأنفٍ مكسور، ووضع واقياً خلال مواجهة الكونغو الديمقراطية، قبل أن يرمي قميصه إلى المدرجات في المباراة الثالثة متفاعلاً مع الجمهور. حجازي، عرف من أين «تُؤكَل الكتف»، وكسب ثقة المشجعين، هذا إلى جانب أدائه.
مشكلة الهجوم كان يُمكن أن تُحل باستدعاء محمود كهربا ورمضان صبحي. ما فعله أغيري في المباراة الأولى أمام زيمبابوي أكّد أنه أخطأ في اختياراته، ذلك بعدما سحب مروان محسن، ولم يُشرك مهاجماً ثانياً، فوضع صلاح في مقدّمة الهجوم، الأمر الذي أفقده خطورته، وبالتالي قوّة الهجوم، مع خروج تريزيغيه أيضاً. المدرب المكسيكي كان قادراً على الاستفادة من الهجمات المرتدة عبر صبحي على الجهة اليسرى، وكهربا في مركز المهاجم الصريح.
هذا فنياً، أما نفسياً، بدا واضحاً أن اللاعبين يشعرون بعدم ثقة الجمهور بهم. ما قام به المحمدي ما هو إلا دليلٌ على ذلك. مشكلة زميله عمرو وردة ساهمت في اضطراب الجو الداخلي ولو أن اللاعبين أجمعوا على التضامن معه. الجهاز الإداري للمنتخب أشار بدوره إلى هذا الأمر، وطالب الجمهور بالتشجيع أكثر. بالنسبة إلى المشجعين، الذين تعوّدوا على منتخبٍ يقدّم كرة قدم هجومية، «روح كوبر»، المدرب الأرجنتيني السابق للمنتخب، لا تزال تحوم فوق التشكيلة المصرية. تجربة الأخير كانت ناجحة على صعيد النتائج بعدما قاد مصر إلى كأس العالم «روسيا 2018»، لكنه بقي عرضةً للانتقادات الفنيّة، في حين أن ثمّة وجهة نظر أخرى تقول إنه تعامل مع المنتخب بما هو متاحٌ له، وهذا ربما يفسّر الأداء الحالي مع المكسيكي أغيري. الوضع بقيّ على ما هو عليه ولو أن المنتخب يسجّل، والانتقادات استمرت، حتى في اختياراته للاعبين، خاصة استبعاده لمحمود كهربا ورمضان صبحي.

> **مشكلات كبيرة تعاني منها مصر لا سيما في خطي الوسط والهجوم**

عموماً، سيكون أمام المنتخب المصري فرصة أخيرة لتقديم نفسه أمام جنوب أفريقيا، قبل أن يصطدم بالمنتخبات القويّة، في حال تأهّل إلى الدور نصف النهائي. الجمهور يطالب بالمتعة، ويريد من منتخبه أن يتشبّه بالجزائر، المرشّح الأول حالياً للظفر باللقب.

لا يقدم المنتخب المصري كرة قدم جميلة (خالد دسوقي ـ أف ب)

بنين تحقق المفاجأة وتُقصي المغرب

حقق منتخب بنين مفاجأة كبرى في بطولة كأس الأمم الإفريقية في كرة القدم، بإقصائه المغرب من الدور ثمن النهائي، بفوزه عليه (4-1) بركلات الترجيح بعد التعادل في الوقتين الأصلي والإضافي (1-1).
وشهدت المباراة التي لعبت على استاد السلام في القاهرة، تقلبات دراماتيكية، بدأت بتقدم مفاجئ لبنين عبر مويس ولفريد أديليهو (53)، قبل أن يعادل المغرب عبر يوسف النصيري (76). وفي الدقيقة (90+4)، أتيحت فرصة ذهبية للمغرب بركلة جزاء لحكيم زياش، لكن كرته ارتدت من القائم الأيسر.
وفشل المغرب الذي كان من أبرز المرشحين لإحراز لقبه الثاني بعد 1976، في استغلال النقص العددي لبنين، بطرد عبدو أديغون، قبل أن تذهب المباراة إلى ركلات ترجيح، أهدر فيها المغرب اثنتين عبر سفيان بوفال ويوسف النصيري، سامحاً لبنين ببلوغ ربع النهائي، علماً بأن المنتخب الأخير تمكن في هذه النسخة من البطولة القارية، بتخطي دور المجموعات للمرة الأولى في مشاركته الرابعة.
وفرض منتخب بنين المتواضع (88 عالمياً في تصنيف الاتحاد الدولي فيفا) بإشراف المدرب الفرنسي ميشال دوسويبه، طوقاً دفاعياً صارماً على لاعبي المنتخب المغربي (المصنف 47) الذي يشرف عليه الفرنسي هيرفيه رونار، وحالوا في غالبية مراحل المباراة، دون تمكنهم من اختراق منطقتهم. وفشل المغرب في تكرار الفوز الذي حققه على بنين في لقائهما الوحيد سابقاً في البطولة، وذلك برباعية نظيفة في نسخة تونس 2004، حين تمكن أسود الأطلس من بلوغ النهائي قبل الخسارة أمام أصحاب الأرض.
وكان المغرب قد أتمّ الدور الأول من النسخة الحالية، متصدراً المجموعة الرابعة بالعلامة الكاملة، وحافظ على نظافة شباكه في المباريات الثلاث التي فاز فيها بالنتيجة ذاتها (1-صفر) على ناميبيا وساحل العاج وجنوب إفريقيا توالياً. في المقابل، تأهلت بنين إلى ثمن النهائي كأحد أفضل أربعة منتخبات تحتل المركز الثالث، وذلك عن المجموعة السادسة.

كوبا امريكا

نهائي غير متوقّع... هنا ينتهي الحلم البيروفي!

انتهت مباراة دور المجموعات بين الفريقين بفوز البرازيل (نيلسون الميدا _ اف ب)

حسن رمضان

مفاجأة كبيرة صنعها منتخب البيرو في بطولة كوبا أميركا التي تحتضنها البرازيل. المنتخب المغمور أقصى حامل لقب النسختين الماضيتين، منتخب تشيلي من نصف النهائي. حقق زملاء المخضرم باولو غيريرو فوزاً مستحقاً وصل بهم إلى المباراة النهائية، ليضربوا موعداً مع صاحب الأرض المنتخب البرازيلي، الذي بدوره تجاوز المنتخب الأرجنتيني (النهائي مساء غد الأحد الساعة 23:00 بتوقيت بيروت).

ثلاثة أهداف دون رد، هي نتيجة تشيلي والبيرو، وعند نهايتها توقف حلم التشيليانيين بتحقيق ثلاثة ألقاب تاريخية متتالية في الكوبا، وكان رفاق ارتورو فيدال، لا يخوضون النهائيات إلا بمواجهة منتخب الأرجنتين. (حققت تشيلي لقبين لكوبا أميركا أمام الأرجنتين في المباراة النهائية).

ما حدث في المباراة الثانية من نصف النهائي لا يصدّق بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى. مسيرة المنتخب البيروفي في كوبا أميركا من دور المجموعات حتى المباراة النهائية، تشبه المعجزات، وهي بلا شك ستنضم إلى مجموعة القصص الخالدة في تاريخ كرة القدم. فاز البيروفيون في ربع النهائي على المرشّح الأبرز للظفر بلقب البطولة، وهو منتخب الأوروغواي بنجومه الكبار وأبرزهم، لويس سواريز وإيدنسون كافاني. في ذلك اللقاء وقف الحظ إلى جانب البيرو، فألغى الحكم ثلاثة أهداف للأوروغواي بعد العودة إلى تقنية المراجعة بالفيديو «VAR»، ليكسب البيرو بطاقة العبور من خلال ركلات الترجيح. بخوضون النهائيات إلا بمواجهة منتخب الأرجنتين. (حققت تشيلي باولو غيريرو، الذي مرّ بمشاكل عدّة مع الاتحاد الأميركي الجنوبي والاتحاد الدولي لكرة القدم، لعلّ أبرزها ثبوت تعاطيه لمواد محظورة قانونياً، ومن بينها الـ«كوكايين»، ما

> منتخب البيرو تعلّم من اخطاء مباراة دور المجموعات وهو يسير على السكة الصحيحة

أدّى إلى إيقافه عن اللعب، وإصدار قرار بعدم المشاركة مع منتخب بلاده في كأس العالم الروسي الأخير 2018. استُكملت التحقيقات، وعُدّل القرار، لتسمح المحكمة للاعب بالمشاركة مع البيرو في كأس العالم الأخير، والاستمرار من المنتخب. غيريرو في البيرو، يعتبر «أيقونة»، تماماً كما توجد «أيقونات» من اللاعبين في منتخبات أخرى، كليونيل ميسي مع الأرجنتين، الكسيس سانشيز مع تشيلي، كافاني وسواريز مع الأوروغواي. الجمهور البيروفي يعشق هذا اللاعب، الذي مرّ بالكثير من المحطات في حياته ومسيرته الكروية، حتّى وصل به المطاف ليرتدي قميص نادي بايرن ميونيخ الألماني. بدوره غيريرو، لم يقصّر أمام هذه الجماهير، بل كان عاملاً مؤثراً في بلوغ منتخبه المباراة النهائية، إن كان على صعيد القيادة والخبرة، أو من ناحية الأداء داخل الملعب.

شاءت الظروف أن يتواجه المنتخب البرازيلي في النهائي مع البيرو، المنتخب الذي واجهه في دور المجموعات من البطولة عينها، حيث انتهت مباراتهما وقتها بنتيجة خمسة أهداف دون رد. ما هو محسوم، أن هذه النتيجة الكبيرة لن تتكرّر في النهائي ربما، نظراً إلى تراجع أداء المنتخب البرازيلي منذ تلك المباراة حتى اليوم. إضافة إلى ذلك، فإن المنتخب البيروفي تحت قيادة مدربه الأرجنتيني المميّز ريكاردو غاريكا، لن يُلدغ من الجحر مرّتين، نظراً إلى النتيجة الكبيرة التي تلقّاها في المباراة الأولى، ومن الطبيعي أن يجد حلولاً لأخطاء الماضي القريب. سيواجه المدرب غاريكا مدرباً محنّكاً، وهو تيتي. الأخير أخرج المنتخب الأرجنتيني بسهولة وتكتيك مميّز، من خلال تغيير طريقة لعب منتخب لطالما اعتمد على الأسلوب الهجومي، ليتحوّل فجأة إلى منتخب سلاحه الوحيد هو الـ«مرتدات». الهجمات البرازيلية المرتدة دمّرت الأرجنتين، التي بدورها تتّصف بدفاعها الهشّ والضعيف، ما أدّى إلى سهولة اختراقه، وتسجيل الأهداف. أمّا بالنسبة إلى تراجع المنتخب البرازيلي، فهذا أمر لا يمكن النقاش فيه. فمنذ نهاية المباراة الثالثة من دور المجموعات أمام البيرو، بدأت الأمور بالتغيّر، تعادل سلبي أمام الباراغواي، فوز بطريقة لم يعتَد عليها الجمهور البرازيلي أمام الأرجنتين، ما يعني أن الأمور تتّجه نحو الأسوأ. لكن ما هو لافت، أن المنتخب البرازيلي وبقيادة لاعبي الخبرة ككقائد المنتخب داني الفيس، مدافع الـ«بي أس جي» تياغو سيلفا، حافظ على نظافة شباكه ككلّ المباريات حتى الآن. لم يتلقّ الـ«سيليساو» أي هدف، وهذا ما يُحسب لثنائي باريس سان جيرمان، سيلفا وماركينوس، اللذين يقدمان بطولة مميّزة على الصعيد الفردي. ويضاف هذا إلى «إكسير الشباب» الذي شربه لاعب الـ«بي أس جي» السابق أيضاً ونجم برشلونة السابق دانيي ألفيس، الذي استحق جائزة أفضل لاعب في مباراة الأرجنتين بكل جدارة.

المباراة لن تكون مشابهة لما كانت عليه في دور المجموعات، منتخب البيرو تعلّم من أخطاء مباراة دور المجموعات، وهو يسير على السكة الصحيحة منذ ذلك الحين، بإقصائه لمرشّحين أساسيين على اللقب، وهذا ليس بالأمر الذي من الممكن أن يستخفّ به «تيتي» ولاعبي المنتخب البرازيلي، ولكن يبقى السيليساو هو صاحب اليد الأعلى على الورق.

بريميرليغ

تشيلسي يستعين بـ«الحرس القديم»

حسين فحص

عاد فرانك لامبارد إلى منزله. اللاعب الذي صنع مجده بين أسوار ستامفورد بريدج، عاد إليه اليوم ليتسلم قيادة العارضة الفنية. عقد يمتد على ثلاث سنوات، يعتبر المدخل، لفصل جديد فتحه ابن الـ41 عاماً مع تشيلسي. قرار النادي اللندني بالتعاقد مع لامبارد، أثار جدلاً في الأوساط الرياضية، لما حمله التعيين من مغامرة بصعب التنبؤ بنجاحها. تحدٍّ كبير يعيشه لامبارد في ظل الفارق الكبير بين جاهزية تشيلسي مقارنةً مع أندية النخبة، وحرمانه من التعاقد مع أي لاعب في السوقين المقبلين. فهل ينجح؟

> سيُرجع لامبارد متوسط الميدان الفرنسي انغولو كانتي إلى مركزه الأساسي كلاعب ارتكاز

بعد الخروج المفاجئ للمدرب السابق ماوريسيو ساري من تشيلسي، وجدت إدارة النادي أن أسطورة الفريق يعتبر الخيار الأفضل للقيادة الفنية في ظل الأوضاع الدقيقة الراهنة. مع خرق قواعد التوقيع على اللاعبين الشباب، تعرض نادي تشيلسي الإنكليزي لعقوبة من اتحاد الكرة تقضي بحرمانه من سوقي الانتقالات المقبلين. إثر ذلك، قررت الإدارة الاستعانة بأساطير النادي ومنحهم مناصب إدارية لتخطّي المرحلة الصعبة، كونهم يدركون وضع الفريق أكثر من غيرهم. في بادئ الأمر، وقّعت إدارة النادي مع حارس الفريق الأسطوري بيتر تشيك ليصبح مديراً رياضياً للنادي. لم تكتفِ الإدارة بتشيك، بل ألحقته بأسطورة أخرى، وهو الهداف التاريخي للفريق فرانك لامبارد، الذي استعان فور تعيينه بأبرز المساعدين الذين وُجدوا في فترته كلاعب كرة قدم، وهم جودي موريس، كريس جونز، جو إيدوارد و إيدي نيوتون، في حين تخلّى النادي عن المساعد الأول ماوريسيو ساري، جيانفرانكو زولا، بالتراضي.

اختبارٌ حقيقي يعيشه لامبارد في أكبر محطاته التدريبية حتى الآن، والتي بدأها مطلع العام الماضي مع ديربي كاوتني. للخبرة دور كبير في وظيفة المدرب، غير أن تجربة بعض المدربين الشبان الناجحة أثبتت أن الخبرة ليست بالعامل الرئيسي لنجاح مدرب من عدمه، كما الحال مع بيب غواردیولا وزين الدين زيدان. الخبرة التي اكتسبها لامبارد من المدربين الكثر الذين تواتروا في حقبته كلاعب، إضافة إلى شخصيته القيادية والدعم الكامل من الجمهور الأزرق، قد تكلّل بداية مشواره التدريبي في البريميرليغ بالنجاح. مع حرمان تشيلسي من التعاقدات، ستكون أكاديمية النادي هي الحل، لما تحتويه من مواهب شابة واعدة. في الموسم الماضي، تمحورت أبرز مشاكل الفريق حول عدم وجود رأس حربة حاسم أمام المرمى. مع تقدّم المهاجم الفرنسي أوليفييه جيرو بالعمر، وعدم تفعيل الإدارة خيار شراء المهاجم الأرجنتيني غونزالو هيغواين، سيتجه لامبارد للاعتماد على المهاجم الشاب تامي أبراهام المعار إلى نادي أستون فيلا، الذي قدم موسماً رائعاً بعد أن سجل 25 هدفاً في 37 مباراة. لاعبون شبان آخرون سيعتمد عليهم لامبارد، أبرزهم متوسط الميدان مايسن ماونت، إضافة إلى الظهير ريس جايمس لما يحمله اللاعبان الشابان من تقدير من المدرب الجديد. سيواجه لامبارد العديد من المشاكل في توظيف اللاعبين، خاصة في خط الوسط، المركز الذي طالما شغله في مسيرته الاحترافية كلاعب. مع ساري، كان لجورجينيو مكانة خاصة في مركز خط الوسط، كونه اللاعب الأفضل في الفريق من حيث التمريرات وتوزيع اللعب. اعتماد كبير على اللاعب الإيطالي عرّض الفريق للعديد من المشاكل خاصةً أمام الأندية التي تلعب بالضغط العالي على حامل الكرة. يدرك لامبارد خبايا الدوري الإنكليزي جيداً، ويعرف أهمية مركز الوسط في الفريق، وما يحققه هذا المركز من توازن بين خطي الهجوم والدفاع. أمرٌ قد يدفعه إلى إرجاع متوسط الميدان الفرنسي أنغولو كانتي إلى مركزه الأساسي كلاعب ارتكاز، نظراً إلى الأداء المثالي الذي كان يقدمه في ذلك المركز، والذي عاد عليه بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي موسم 2017، كما كان له الأثر الأبرز في تحقيق نادي ليستر سيتي لقب الدوري الإنكليزي عام 2015. مع خروج إيدين هازار، ستلعب الإدارة ورقة القميص رقم 10 لإقناع الشاب كالوم هودسون أودوي بالبقاء، وإعطائه ضمانات للعب أساسياً بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الرحيل في حقبة ساري، حين أبدى بايرن ميونخ اهتماماً جاداً باللاعب.

في ظل الوضع الراهن، ستشكّل المراكز الأربعة الأولى في الدوري الإنكليزي هدف الفريق الأول مع لامبارد. ظهور جيد في دوري الأبطال إضافةً إلى محاولة التتويج بأحد الألقاب المحلية، ستصبغ بداية مشوار المدرب الشاب بالنجاح.

يدرك لامبارد خبايا الدوري الإنكليزي (أدريان دينيس - اف ب)

ويمبلدون

خروج فوزنياكي وهاليب تتفوّق على أزارنكا

حققت هاليب فوزاً سهلاً (اف ب)

لحق الجنوب إفريقي كيفن أندرسون وصيف بطل النسخة الأخيرة والمصنف ثامناً عالمياً بركب المودعين، بخروجه من الدور الثالث من بطولة ويمبلدون، ثالثة البطولات الأربع الكبرى، في كرة المضرب، بخسارته أمام الأرجنتيني غيدو بيا 6-4 و6-4 و7-6 (7-4)، ليبلغ الأخير الدور الرابع. وبات أندرسون سادس مصنف بين العشرة الأوائل يودع البطولة الإنكليزية، حيث لحق بالنمساوي دومينيك تيم الخامس والألماني الكسندر زفيريف السادس والبوناني ستيفانوس تسيتسيباس السابع والأميركي جون إيسنر التاسع والروسي كارين خاتشانوف.

وعند السيدات، لم تكن حال الدنماركية كارولاين فوزنياكي الرابعة عشرة، وبطلة أوستراليا المفتوحة لعام 2018 أفضل من أندرسون، إذ انتهى مشوارها عند دقائق فقط. وكانت المواجهة الخامسة بين هاليب، بطلة رولان غاروس لعام 2018، وأزارنكا، بطلة أوستراليا المفتوحة لعامي 2012 و2013، وقد حققت الأولى فوزها الثالث تواليا وبعدما انتهى مشوارها في البطولة الإنكليزية عند الدور الأول في جميع مشاركاتها الخمس السابقة، نجحت الصينية البالغة من العمر 30 عاماً، في تحقيق ثاني أفضل إنجاز حتى الآن في مسيرتها الاحترافية، التي شهدت خسارتها جميع مبارياتها الـ 14 الأولى في الغرند سلام قبل بطولة أوستراليا المفتوحة عام 2016، حين حققت المفاجأة بوصولها الى ربع النهائي.

وانتهت أبرز مواجهات الدور الثالث عند السيدات أسهل مما كان متوقعاً، وذلك بفوز الرومانية سيمونا هاليب السابعة على البيلاروسية فيكتوريا أزارنكا 6-3 و6-1 في غضون ساعة و7 دقائق فقط. وكانت المواجهة الخامسة بين هاليب، بطلة رولان غاروس لعام 2018، وأزارنكا، بطلة أوستراليا المفتوحة لعامي 2012 و2013، وقد حققت الأولى فوزها الثالث تواليا وبعدما انتهى مشوارها في البطولة الإنكليزية عند الدور الأول في جميع مشاركاتها الخمس السابقة، نجحت الصينية البالغة من العمر 30 عاماً، في تحقيق ثاني أفضل إنجاز حتى الآن في مسيرتها الاحترافية، التي شهدت خسارتها جميع مبارياتها الـ 14 الأولى في الغرند سلام قبل بطولة أوستراليا المفتوحة عام 2016، حين حققت المفاجأة بوصولها الى ربع النهائي.

وانتهت أبرز مواجهات الدور الثالث عند السيدات أسهل مما كان متوقعاً، وذلك بفوز الرومانية سيمونا هاليب السابعة على البيلاروسية فيكتوريا أزارنكا 6-3 و6-1 في غضون ساعة و7 دقائق فقط. وكانت المواجهة الخامسة بين هاليب، بطلة رولان غاروس لعام 2018، وأزارنكا، بطلة أوستراليا المفتوحة لعامي 2012 و2013، وقد حققت الأولى فوزها الثالث تواليا وبعدما انتهى مشوارها في البطولة الإنكليزية عند الدور الأول في جميع مشاركاتها الخمس السابقة، نجحت الصينية البالغة من العمر 30 عاماً، في تحقيق ثاني أفضل إنجاز حتى الآن في مسيرتها الاحترافية، التي شهدت خسارتها جميع مبارياتها الـ 14 الأولى في الغرند سلام قبل بطولة أوستراليا المفتوحة عام 2016، حين حققت المفاجأة بوصولها الى ربع النهائي.

وانتهت أبرز مواجهات الدور الثالث عند السيدات أسهل مما كان متوقعاً، وذلك بفوز الرومانية سيمونا هاليب السابعة على البيلاروسية فيكتوريا أزارنكا 6-3 و6-1 في غضون ساعة و7

استراحة

كلمات متقاطعة 3201

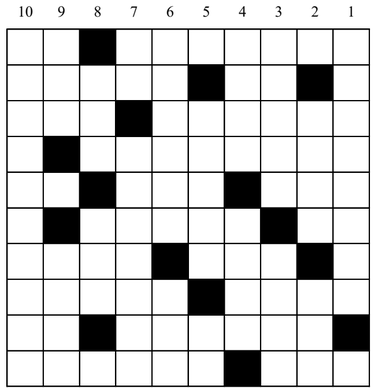

أفقيا

1- الإسم القديم لدولة تايوان وهي جزيرة في بحر الصين – نعم باللغة الروسية – 2- حُب – ذكرى حدث من الأحداث في الحياة الخاصة أو العامة وهو أنواع فضّي وذهبي والماسي – 3- مدينة يابانية من أهم المدن بعد طوكيو – إنتفاخ في الجلد من جراء صدمة – 4- فنان وممثل سوري قدير – 5- أنشد الشعر ومدّ صوته كأنه يغني – ماركة غالات ومفاتيح عالمية – خنزير بري – 6- ضمير منفصل – الفئات من الذهب أو الفضة – 7- مطربة وفنانة جزائرية معروفة – أخرس – 8- خلاف قريب – آلة ذات سائقين لرسم الدوائر – 9- عاصمة مالي – جرذ بالأجنبية – 10- أبغض أشدّ البغض – من أسماء الخمر

عمودياً

1- رئيس جمهورية لبناني راحل – 2- من الألوان – إنتشر الطيب في المكان – 3- دولة عظمى – ماركة سيارات – 4- حبر الأقلام – الذي يجري في العروق – 5- ضعيفة متعبة – متشابهان – 6- طواف بأشياء مقدسة وخاصة لدى الطوائف المسيحية – أدخل أزرار الثوب في عُراها – 7- حرف عطف – غابة أرز شهيرة في لبنان – 8- طائر الشؤم يسكن الخراب – إلهك وخالقك – 9- مسكن الرهبان – بهار هندي أو أحد أطباق المطبخ الآسيوي التي تتميّز بالطعم الحار – 10- البلاد المحتلة من قبل دول كبيرة بحيث تخضع لسيطرتها فتستغلها إقتصادياً وسياسياً وتدير شؤونها وتتمتع بخيراتها

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- تيغوسيغلبا – 2- رأس الزور – 3- سهاد – لاوست – 4- كرم – سُفط – 5- آه – برجك – نا – 6- ن ر ا و – دوح – 7- بينمية – سهم – 8- ناتان – أر – 9- فليمنغ – 10- وادي التيم

عمودياً

1- توسكانيني – 2- هرهرا – 3- غرام – انترا – 4- وآد – بوما – 5- س س – خرّ – ينفي – 6- يال – جنة – لا – 7- غلاسكو – فيل – 8- لزوم – حس – متّ – 9- بوسطن – هاتي – 10- أرت – المُرغم

sudoku 3201

2	8		6	9			1	
		7	8				4	
6	4	9	1					
9		8			1			
		2	7		9	4		
			2			8		7
7					8	9	6	3
					7	1	8	
	1			6				

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 3200

6	7	2	4	5	8	3	9	1
3	8	4	1	9	6	7	5	2
9	5	1	2	3	7	8	6	4
1	9	5	8	2	3	4	7	6
2	6	8	7	4	9	1	3	5
4	3	7	6	1	5	2	8	9
5	1	3	9	7	2	6	4	8
8	4	9	3	6	1	5	2	7

مشاهير 3201

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب وعالم فيزيولوجيا روسي (1849- 1936) حصل على جائزة نوبل في الطب عام 1904 لأبحاثه المتعلقة بالجهاز الهضمي وعلم وظائف الأعضاء

1+9+3+9+2+8+2+4+8 = الهيئة الدولية لكرة القدم ■ 10+11+7 = وكالة أنباء عربية ■ 5+6 = حبوب القهوة

حل الشبكة الماضية: **كنعان إيفرين**

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ماكسيم رودنسون وتناقضات حججه عن القضيّة الفلسطينيّة

أسعد أبو خليك *

ماكسيم رودنسون علم من أعلام دراسة العالم العربي والإسلام. دراساته تدحض فكرة التعميم عن الاستشراق الغربي باسلوب قوي ومنطقي وأخّاذ ومستند إلى مراجع بلغات عديدة. لم يبلغ خبير أو مستشرق ما بلغه رودنسون من سعة معرفة وعمق إدراك وعلم عن الشرق الأوسط وقضاياه. هو شخص استثنائي فذّ، وكتاباته تصلح اليوم للاستفادة منها كما كانت عند صدورها. لا تستطيع أن تقول ذلك عن كتابات الكثير من المستشرقين ومن عالمي وعالمات الاجتماع. كتبَ رودنسون أفضل سيرة معاصرة للرسول العربي، وإن لم تُترجم إلى العربيّة بعد (تُرجمت إلى الفارسيّة)، والطريف أن هناك كتاباً نقديّاً للسيرة من قبل حسن قبيسي «رودنسون ونبيّ الإسلام»، وفيه يعيب الكاتب على رودنسون منطقه غير النقدي ضد الإسلام). وأعترف رودنسون بأن كتابه عن محمد كان المفضّل عنده (راجع الفصل عنه في كتاب المؤرّخة نانسي غالبغر، «مناهج في تاريخ الشرق الأوسط»)، وقارن رودنسون سنالين بمحمد، إذ إنهما — عنده — تحوّلا من حاملي عقيدة إلى مؤسّسَي دولة. وكتبَ رودنسون «الإسلام والرأسماليّة»، وهو دحض للفكرة الـ«ثيولومركزيّة» (بحسب مصطلح رودنسون في كتابه «الافتتان بالإسلام»، والمصطلح عنده يعني ردّ كل الظواهر بين المسلمين إلى الثيولوجيا الإسلاميّة) عن استمرارية الإسلام كما هو، وعن أن الإسلام مفتاح التفسير في النظر إلى العالم العربي. دحضَ رودنسون فكرة ماكس فيبر عن علاقة الإسلام بالرأسماليّة، وعن قدرة المسلمين عبر التاريخ على التحايل على عقيدتهم. كان رودنسون، وهنا تكمن فذاذته، مُجدداً ومبتكراً في الدراسات العربيّة والإسلاميّة. وهو سخر من فكرة أن الإسلام القديم يُسهم في تفسير العالم العربي المعاصر، لكنه رفضَ أيضاً فكرة أنّ الإسلام لم يعد وارداً في حياة المسلمين، في حقبة الصعود القومي (الغريب أن إدوار سعيد أخذ على رودنسون أنه لم يُعر الإسلام الدور الذي يستحقّه في حياة المسلمين، لكن رودنسون كان أقرب إلى الصواب — راجع مراجعة سعيد لكتاب «الإسلام والرأسماليّة»، في «نيويورك تايمز»، 10 نوفمبر، 1974). لكن اسم رودنسون ارتبط بالصراع العربي ـ الإسرائيلي لأنه، خلافاً للمستشرقين وخبراء الشرق الأوسط في الغرب، لم يختر الطريق الأسهل في إهمال الكتابة عنه لما في ذلك من نفع — أو ضرر (بحسب آراء الفرد) — شخصي وسياسي (لم يحظَ المستشرق هاميلتون غيب عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي، لكنني وجدتُ في أوراقه الخاصّة في جامعة هارفرد أنه كان يراسل المسؤولين في الحكومة البريطانيّة عن الموضوع).

وبالرغم من غزارة إنتاج رودنسون وتعدّد اختصاصاته (كتب عن اللغة الأمهاريّة ودرّسها في السوربون، وكتب عن الطبخ العربي في القرون الوسطى)، فإن كتابات رودنسون عن الصراع العربي الإسرائيلي طبعت مسيرته عند الرأي العام الفرنسي وعند الأكاديميا الغربيّة والعربيّة على حدّ سواء. التذكير برودنسون وإرثه شحذه إصدار الكتاب الجديد عن دار جامعة بيل، «عربين الأسود: الصهيونيّة والبشر»، من حنة أرانـدت إلى نوم تشومسكي» لسوزي لنفيلد (وهي تعلّم مادة الصحافة في جامعة نيو يورك، ولا شأن لها بالدراسات الإسلاميّة والعربيّة). الكتاب جزء من حملة أكاديميّة وسياسيّة صهيونيّة لربط معاداة الصهيونيّة بمعاداة السامية. وتهمة كراهية الذات لحقت رودنسون الذي كان، حسب قوله هو، أشهر معارض للصهيونيّة في فرنسا. ولنفيلد في كتابها الجديد تربط رودنسون بمعاداة السامية، وتتهمه أيضاً بالتغطية على جرائم الأنظمة الديكتاتوريّة والمنظمة التحرير (وهذا افتراء، لأن رودنسون انتقد الأنظمة العربيّة ومنظمة التحرير بقسوة تستحقها). ولـ«مشاكل» راجع الفصل عن رودنسون في كتابها، وإن كان عدد الصفحات مختلفاً في نسختي الرقميّة) في العالم العربي بتهمة أنه «افتقر إلى احترام الإسلام أو أسوأ»، وهذه فرية. مقالات رودنسون وكتبه تُرجمت إلى العربيّة، وهو بادر إلى نقد الاستشراق قبل صدور كتاب إدوار سعيد بسنوات (وإن كان سعيد قد تمنّى على رودنسون أن يكون أكثر نقداً للاستشراق، وطبعاً فإن ردّ رودنسون على «الاستشراق» لم يعجب سعيد).

مثل مسيرته الفكريّة، لم تكن سيرة رودنسون الشخصيّة عاديّة. ولدَ لأبوَين شيوعيّين (كان أبوه يلعب الشطرنج مع ليون تروتسكي) يهوديّين لكن معادين للصهيونيّة قبل ولادة الكيان الإسرائيلي. ونشأ رودنسون شيوعياً معادياً للصهيونيّة، ولم تعنِ له اليهوديّة، كماركسي مُلحد، أي شيء (ورودنسون كان صارماً في نقده للأحزاب الشيوعيّة التي تساهلت في نشر الإلحاد). وقضى رودنسون في الحزب الشيوعي الفرنسي نحو عقدَين، صرفَ فيهما 7 سنوات بين لبنان سوريا في مرحلة الحرب العالميّة الثانيّة وما تلاها. وهذا اليهودي الذي فقد أبويه في محرقة أوشفتز، وجد ملاذاً بين عرب، مسلمين ومسيحيّين: والكاتبة لنفيلد تأخذ على رودنسون قوله إنّ بروز اللاسامية عند العرب كان من إفرازات نشوء دولة إسرائيل. لكن حياة رودنسون نفسه دليل على قوله: مات أبواه في أوشفتز، فيما وجد هو ملاذاً بين لبنان وسوريا. وكتب رودنسون عن الصراع العربي - الإسرائيلي، ولعلّ كتابه «إسرائيل: دولة استعمارية - استيطانيّة» (وكان الكتاب مساهمة في العدد الضخم الخاص لمجلّة جان بول سارتر، «الأزمنة الحديثة» في عام 1967، وتُرجم فيما بعد في كتاب في العربيّة والإنكليزيّة ولغات أخرى، ومحرّر العدد ندم على مشاركة رودنسون، وسارتر دعاه إلى معالجة نفسيّة لكراهيته الذاتيّة كيهودي) رسم صورة رودنسون في عيون مريديه وخصومه في جانبَي الصراع. لكن عنوان الكتاب أسهم في فرض انطباع عنه، أكثر من مضمونه المعقّد بعض الشيء.

في حوار مع مجلّة «شؤون فلسطينيّة» في أيّار 1972، طرح رودنسون فكرة قبولية الدولة اليهودية أو عدم قبوليتها. ويذكر في هذا الصدد حضوره مؤتمراً لمنظمة عربية في أميركا في عام 1970، ذكر في إحدى خطبها شخص (هو يقول إن اسمه «فاروقي»، وهو يعني إسماعيل فاروقي، أستاذ الدراسات الإسلامية الراحل في جامعة تمبل) أنه عارض دولة يهودية، ولو على سطح القمر (وعاد رودنسون لموضوع الدولة اليهودية في القمر، في آخر فصل من كتاب «إسرائيل والعرب»). لكن رودنسون يقول تعقيباً إنه لا يعارض دولة يهوديّة على سطح القمر. والفرضيّة عن دولة يهوديّة في المطلق لها جانبان: جانب السكان المحليّين ومصيرهم وجانب فكرة الدولة اليهوديّة كدولة دينيّة تعطي حظوة لسكّان على أساس الدين.

الجانب الأوّل غير وارد على سطح القمر، لأن لا سكّان هناك. لكن من المستغرب أن رودنسون العلماني الملحد الصارم لا يعارض بالمبدأ دولة يهوديّة أو إسلاميّة أو مسيحيّة (وقد انبرى رودنسون في عام 1978 على الصفحة الأولى من جريدة «لوموند» للردّ بقوة على ميشال فوكو، الذي كان قد افتُتن بالخميني ودوره في الثورة في إيران، ووصف رودنسون النزعة الإسلاميّة في الثورة بـ«الفاشيّة العتيقة» ذات النزعة التوتاليتاريّة). وعليه، يكون رودنسون منسجماً مع نفسه اكثر لو أنه عارض الدولة ذات الصفة الدينيّة المستعلية والمانحة للحظوات على أساس المولد، ولو كانت على سطح القمر.

لكن رودنسون يقدّم أقوى حجّة ضد الكيان الإسرائيلي ككيان استعماري استيطاني، لكنه وضع العنوان (في النص الفرنسي والإنكليزي) بصيغة سؤال، والجواب عنه لم يكن قاطعاً بما فيه الكفاية. إجابة رودنسون كانت أقرب إلى «نعم»، ولكن، أي إنه أعطى المستعمرين اليهود أسباباً تخفيفيّة لم يستحقّوها كمستعمرين. هو قدّم أقوى ردّ على الدعاية والمزاعم الصهيونيّة، لكنه قدّمَ أيضاً تفهماً غير مفهوم لوجهة النظر الصهيونيّة بعد إنشاء الكيان.

يتعامل رودنسون مع موضوع الوجود الصهيوني في فلسطين وفق معايير تمنحه أسباباً تخفيفيّة بسبب 1) الهجرة القسريّة بسبب الصعود النازي. 2) بسبب الحالة الاشتراكيّة في الـ«يشوف»، آنذاك. 3) بسبب ما يقوله عن شراء للأراضي. إذ يقول عن شراء الأراضي من اليهود إنه كان «لصلحة الشاري وللنمو الزراعي للبلاد عامّة» (ص. 87، من «إسرائيل: دولة»). ويضيف أنه لا يمكن نفي قانونيّة عمليّات البيع. لكن هذه الحجّة برمّتها لا تنفي — باعترافه — العمل الكولونيالي لإسرائيل. ولكن الموضوع خارج سياق المحاججة كلياً لعدة أسباب: 1) إن مسألة ملكية الأراضي في العهد العثماني لم تكن بناءً على رغبات وإرادات السكّان، بل بناءً على عمليّات تسجيل لأراض كانت مشاعة ورافق التسجيل خوف من الفقراء ومن غير الأثرياء من إمكانيّة التجنيد، ما أعطى لاقليّة نافذة القدرة على سرقة الكثير من الأملاك. 2) إن بيع الأراضي كان كثيراً من قبل الملاك الغائبين من جنسيّات غير فلسطينيّة. 3) يمكن التشكيك في قانونيّة عمليّات الشراء، لأنها جرت من قبل أقليّة قدمت — أو غزت — أرض فلسطين من دون إذن السكّان المحليّين، وبقدرة مستعمر خارجي (الاستعمار العثماني ثم الاستعمار البريطاني). لو أن الشعب الفلسطيني كان يمارس سيادته على أرض، لما سمح لهذه الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود بالقدوم إلى فلسطين (قبل الصعود النازي وبعده) والمباشرة بعمليات شراء أراض من ضمن خطة للاستيلاء على فلسطين. 4) السبب الأهم أن فلسطين لم تُبَع، بل سُرقت عنوةً. ورودنسون يستدرك ذلك.

العودة إلى كتابات رودنسون عن فلسطين تذكّر بزيادة تاريخية طرات على الأسانيد التاريخيّة في الحق الفلسطيني. في كتابه المذكور، لا يفصّل رودنسون في أسباب هجرة الشعب الفلسطيني من أرضه. في الكتب التاريخيّة الصهيونيّة الجديدة، مثل كتابات العنصري بني مورس، هناك تسليم اليوم بعدم وجود شك في أن العصابات الصهيونيّة طبّقت خططاً محدّدة لطرد الشعب الفلسطيني من أرضه. وينفي رودنسون، مقارنة بحالات استعمار أخرى، نيّة السيطرة على السكّان المحليّين من قبل المُستعمرين، إذ يقول إن هدف السيطرة الصهيونيّة كان ينصبّ على الأرض، لا على الشعب (ص. 88، من «إسرائيل: دولة»).

لكن: أليس طرد الشعب الفلسطيني من أرضه، واستخدام اليد العاملة الفلسطينيّة في العقود الأولى والتالية من عمر الدولة واحتلال الشعب في أراض مختلفة من فلسطين سيطرة على للشعب الفلسطيني؟ والاحتلال نفسه: أليس استغلالاً وسيطرة؟ ثم إذا كان المُستعمر يسرق الأرض والمياه والثروات، أليس هذا استغلالاً وسيطرة، وكيف يمكن الفصل بين السيطرة على الأرض والشعب؟

يُدرج رودنسون في حديثه موضوع الطابع الاشتراكي لبعض تجمّعات الـ«يشوف»، كأن ذلك يُؤثّر في الحكم على استعمار فلسطين. والذهاب بعيداً في منح الصهاينة أحكاماً تخفيفيّة يرد أيضاً في حديثه عن التمييز العنصري ضد العرب في فلسطين المحتلّة بعد 1948. إذ يقول: «لقد رأى الـ«يشوف» عن صواب أن الأقليّة العربيّة داخل حدودها هي طابور خامس محتمل. والإجراءات التمييزيّة ضدّهم نبعت منطقيّاً من هذه النظرة». (ص. 76، «إسرائيل: دولة»). لكن ما المنطقي؟ أن تكنّ الأكثريّة (التي أصبحت أقليّة بسبب التهجير القسري العنفي) ولاءً للدولة التي تحتلّها والتي تمارس ضدّها شتى أنواع الاضطهاد؟ ويخطئ رودنسون في هذا التفسير التبريري، لأن الصهاينة بدأوا بإساءة معاملة السكّان المحليّين قبل إنشاء الدولة، إن من خلال «العمل العبري» (الذي استثناهم من المصالح الاقتصادية اليهوديّة)، أو من خلال ضرب السكان والتعامل العنصري معهم منذ أواخر القرن التاسع عشر، بشهادة مؤسّس «الصهيونيّة الثقافيّة»، آي أحد هام (الذي يستشهد به رودنسون).

وخلاصة أطروحته تتملّص من إصدار حكم عن مصير إسرائيل، بل تتنوّع في تقديم ذرائع التهرّب من ذلك. هو يصل إلى خلاصة مفادها أن على العرب تقرير سياساتهم نحو إسرائيل، لكنه لا يريد من الآخرين نصحهم بانتهاج «حلول عسكريّة». وبعد مرور سنوات على ثبوت بطلان الحل الدبلوماسي، كان رودنسون مخطئاً تاريخيّاً. ووضع القضيّة الفلسطينيّة في زمن المقاومة العسكريّة كان أفضل بكثير من اليوم، وكان يُعرض على قيادة منظمة التحرير أكثر مما لا يُعرض اليوم، ولم يكن ممكناً في السبعينيّات تجاهل التمثيل الفلسطيني بالكامل في مؤتمر عنهم كما حدث أخيراً في البحرين. ويقول رودنسون إن «المنهج الثوري» الفلسطيني أطلق العنان لـ«ردود فعل غريبة» (ص. 93) لكن لماذا يكون لزاماً على حركة تحرّر وطني أن تقرّر سياساتها بناءً على ردود فعل الغير، خصوصاً أنه يقصد الغير الغربي، المعادي منذ البداية للقضية الفلسطينية. وهو سخر من الذين ينصحون الفلسطينيّين بالثورية عن بعد، فيما هو ينصحهم بعدم الثورية عن بعد.

ورودنسون يعترف بأنه أشهر معاداة للصهيونيّة، لكنه يتبرّم من التعريف العربي لها — في حينه — الذي يعتبر كل من يقبل بأي وجود لكيان صهيوني على أرض فلسطين أنه صهيوني. وهذا التعريف دقيق للغاية، إذ إن الصهيونيّة هي في اعتبار الحق اليهودي على أرض فلسطين — على أيّ بقعة من فلسطين، صفرت أو كبرت — على أنه يتفوّق أخلاقيّاً وقانونيّاً أو واقعاً على الحق الفلسطيني في أرض فلسطين. وبهذا التعريف، يكون مشروع «السلام العربي» الذي اعتنقته كل الدول العربيّة (ورثاه جارد كوشنر أخيراً) مشروعاً صهيونيّاً لا لبس فيه، كما اتفاق أوسلو المشؤوم، والمواربة في موقف رودنسون، أو التراجع، يعود إلى رفضه لما ورد في ميثاق منظمة التحرير (المعدّل في عام 1968) الذي لا يقبل بوجود الصهيونيّة على أرض فلسطين. أي إن رودنسون بعد أن رافع على أن إسرائيل مشروع استعماري استيطاني، ساواه في الحلّ بمشروع الشعب الأصلي على أرض فلسطين.

يقول رودنسون «إن هناك مجموعتين اثنتيّتين في نفس البلد... وإنه يجب تمثيل كلتا المجموعتين في مجتمعات متمايزة على الصعيد السياسي، وكل منهما يجب منحه حق الدفاع عن مصالحه وآماله» (من حديث رودنسون مع «شؤون فلسطينيّة»، المثبت في كتاب «كلت وغيتو ودولة»، ص. 160). ويريد من العرب الاعتراف بوجود «الشعب الإسرائيلي»، لكن الاعتراف بهذا الوجود السياسي القسري — الذي لم يكن له أن يوجد من دون طرد الشعب الفلسطيني وسرقة أرضه — يعني تكران الشعب الفلسطيني لحقوقه والاعتراف بدونيّته. وبصريح العبارة، يقول رودنسون إنه «لا يمكن المرء أن يتحدّث إلا عن تعايش بين دولتيّن». (ويسوّغ رودنسون تناقض حلّه بالقول إن الحل الفلسطيني غير قابل للتطبيق على الإطلاق، ويستشهد في ذلك برأي جيرار شاليان، الخبير الفرنسي في شؤون العالم الثالث الذي بدأ كتاباته في أوائل السبعينيّات، متعاطفاً مع الثورة الفلسطينيّة قبل أن يتحوّل نحو المعاداة فيما بعد). ويعترف رودنسون، عن حق، على أن وضع الثورة الفلسطينيّة في سياق ثورات العالم الثالث يتناقض مع سعي قيادة منظمة التحرير لنيل تأييد أنظمة رجعيّة رأسماليّة، مثل النظام السعودي (ص. 217، من كتاب «كلت، غيتو، والدولة»). لكن هذا لا يجب أن ينال من حقيقة أن النضال من أجل فلسطين لا يمكن إلا وأن يتوجّه أيضاً إلى الأنظمة الرجعيّة، وكان هذا موقف الجبهة الشعبيّة عند انطلاقتها، وإن شابه فيما بعد تحالف أو محاباة لأنظمة عربيّة رجعيّة أو متزيّنة بالتقدميّة. لكن رودنسون كان متعاطفاً مع موقف الجبهة الديموقراطيّة، لأنها برأيه الأكثر قبولاً لوجود «الشعب الإسرائيلي».

ماكسيم رودنسون يعرف الكثير عن تاريخ القضيّة الفلسطينيّة، وقد رواها بالتفصيل مع حجج مسندة في كتابه «إسرائيل والعرب». ويقرّ رودنسون بأنّ مشروع دولة إسرائيل كان يستحيل تطبيقه من دون تبنّيه من قبل دولة استعماريّة غربيّة، خصوصاً أميركا وبريطانيا وفرنسا. لكن مشروع إسرائيل هو استعماري بمعنى مزدوج: هو مشروع يمثّل ومثّل استثماراً استعماريّاً إمبرياليّاً غربيّاً (وأثبت المشروع مثلاً جدواه في دعم طغاة أميركا في المنطقة وقتل معارضيهم)، وهو أيضاً مشروع استيطاني من قبل يهود غربيّين أوروبيّين ذوي عقليّة استعماريّة (لا يقلّل من عنصريّة هؤلاء المهاجرين ومن فكرهم الاستعماري أنّ فكرة الاستعمار لم تكن منبوذة في أوروبا، على ما يذكّر رودنسون في كتاباته، كان ذلك يخفّف من وطأة الجريمة أو من معاناة شعب فلسطين). أما اليهود الشرقيّون الذين كانوا يتشاركون في عناصر من الثقافة واللغة مع السكّان الأصليّين، فكانوا هم أيضاً عرضة لعنصريّة اليهود الأوروبيّين الحاكمين.

والسكّان الأصليّون اعتبروا الغزاة الصهاينة مُستعمرين منذ البداية، والصهاينة لم يحجموا عن استعمال مصطلحات الاستعمار في أدبيّاتهم حتى في وثائق المؤتمر الصهيوني الأوّل في بازل، الذي تحدّث عن «استيطان» أو «استعمار» فلسطين. ورودنسون يقارن في كتابه «إسرائيل والعرب» بين الهجرة اليهوديّة والهجرة الأرمنيّة، على ما في المقارنة من ظلم فظيع للمهاجرين الأرمن. صحيح أن الأرمن حافظوا على ثقافتهم ولغتهم وهويّتهم (ص. 321، من «إسرائيل والعرب»)، لكنهم لم يأتوا بالسلاح، ولم يقطنوا في أرض بعد أن طردوا منها سكّانها وسلبوهم منازلهم ومزارعهم. ولم يكن اللجوء الأرمني واللجوء الفلسطيني في عام 1948 (كما اللجوء السوري في السنوات الأخيرة) إلا هرباً من اضطهاد وحرب. اللاجئون اليهود من أوروبا أتوا هرباً من ظلم فظيع لحق بهم في أوروبا، لكن من دون أدنى اعتراف بحقوق السكّان الأصليّين. ورودنسون منصف ويميّز بين الحالتيْن، ويقرّ أيضاً بأنّ العداء العربي للهجرة اليهوديّة لم ينمُ أو يرتفع على الحدة إلا بعد ارتباطه بالمشروع السياسي الصهيوني.

وما يعطي صدقيّة لكتابات رودنسون عن الشرق الأوسط، أنه لا يعاني من العداء الرافائيل باتاي أو عن عنصريّة وعداء سياسي كما في حالة برنار لويس). ولا يعاني أيضاً من التعاطف الاعتذاري الذي يأخذ عند بعض الخبراء الغربيّين شكل الاعتذارية أو الدفاع عن أنظمة أو التغطية عن جوانب سلبيّة في التاريخ الإسلامي. رودنسون لم يرتدع عن انتقاد الأنظمة العربيّة وما راه من «فاشيّة» الإخوان المسلمين أو من وضع غير المسلمين غير المتساوي في التاريخ الإسلامي. هو يقول إن وضع الأقليّات لم يكن مثاليّاً كما يُصوّر في كتابات التعاطف الإسلامي والعربي، ولم تكن في المقابل اضطهاداً وحشيّاً ومستمراً، كما يُصوّر دعاة الصهيونيّة.

لا أريد من نقدي لموقف رودنسون أن أدعو إلى إهمال كتاباته. لم يؤثّر في نظرتي إلى دراسات العالم العربي والإسلام أكثر من مؤلّفات هذا الرجل ذي الأسلوب الأخّاذ والفريد. وما زلت أقترح كتبه على طلاب الصف الأوّل في دراسات الشرق الأوسط في الجامعة هنا (وللجمهور العربي العام). لكن مواقفه من وجود إسرائيل وقعت في تناقض: هو اعترف بالظلم التاريخي الفظيع الذي لحق بشعب فلسطين من جرّاء الاستعمار الصهيوني، لكنه ينصح بحلّ سلمي قائم على الدولتيْن: أي يريد تصالحاً دائماً مع الظلم. لكنني أفضّل أن استرشد بما ورد في كتابه «إسرائيل والعرب»: «إن إمكانيّة تحقيق النصر الكامل للعرب ضد إسرائيل يوماً ما ليس مستحيلاً. إنّ التفوّق العسكري الإسرائيلي لن يدوم إلى الأبد» (ص. 352، «إسرائيل والعرب»)، كذلك إن دحضه للرواية الصهيونيّة لا يزال مفيداً للغاية، ويمكن العودة إليه دائماً. فلنعدْ إليه — وإن بتحفّظ.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

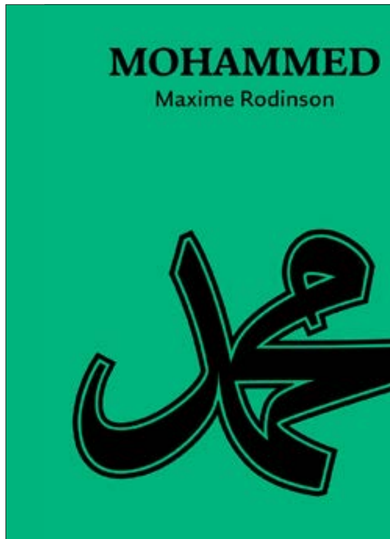

كتاب «محمد» لماكسيم رودنسون

لماذا يكون لزاماً على حركة تحرّر وطني أن تقرّر سياساتها بناءً على ردود فعل الغير؟

ما يعطي صدقيّة لكتابات رودنسون عن الشرق الأوسط، أنه لا يعاني من العداء الاستشراقي التقليدي

أميركا واستخدام شعارات حقوق الإنسان

علي ابراهيم مطر *

يسعى الغرب إلى تحقيق مفهوم العدالة، ولكن من زاوية الكسب والمصالح، مع إغفال النظر عن تحقيق العدالة الشاملة بين الشعوب والأمم. وفقاً لنظرية القوة في العلاقات الدولية؛ يعمل الغرب على تقوية بناه الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية وحتى الثقافية. ويتمّ تحقيق العدالة المزعومة، عبر نهب الشعوب الأخرى من دول العالم الثالث، حسب ما يُطلق عليها، وذلك تحت ذريعة توفير الأمن. وحيث تتداخل المصالح والوسائل السياسية والاقتصادية، يكون الحلّ العسكري عادةً هو الفيصل بالنسبة لهم، إذا لم تنفع الطرق السياسية والعقوبات الاقتصادية لتطويع تلك البلدان وجعلها تابعةً. وهذا ما حصل في كثير من الدول العربية والإسلامية وغيرها، مثل العراق وسوريا واليمن وأفغانستان وكما يحصل اليوم مع فنزويلا. وعادةً ما تختبئ قوى الاستكبار وراء قراراتٍ أمميّة، لتشريع حروبها القذرة على الشعوب المستضعفة، وذلك تحت مسميات العدالة والأمن والسلم الدولي أو عبر شعارات حقوق الإنسان وتطبيق الديمقراطية. وتتقدم الدول الغربية في هذه السياسة، الولايات المتحدة الأميركية، التي غطّت بقاع العالم بأرهابها، عبر ما قامت وتقوم به من انتهاكات بحقّ دول العالم، فبات تاريخها أسود في مجال حقوق الإنسان منذ تأسيسها حتى اليوم. قامت الولايات المتحدة الأميركية، على بحرٍ من الدماء والتهجير والارتكابات الفظيعة والانتهاكات المتعمّدة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. ويعود ذلك لمرحلة اكتشاف القارة الأميركية، وبدء الهجرة الأوروبية إليها، والاستيطان فيها بعد طرد سكانها الأصليين. واشنطن التي تستخدم شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان، هي دولة بُنيت على ارتكاب جرائم الإبادة، واستمرّت وقويت من خلال ارتكابها جرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية.

وفي الوقت الذي تُنَصِّب أميركا نفسها وصيةً على حقوق الإنسان في العالم، تقوم بالعديد من الانتهاكات اللاإنسانية بحقّ البشر على امتداد المعمورة وحتى في الداخل الأميركي. سجلّ واشنطن حافلٌ بجرائم حقوق الإنسان، بدءاً من نشأتها على دماء الملايين من الهنود الحمر، الذين تمّت إبادتهم، ليصار إلى جلب ملايين الأشخاص من سكّان القارّة السمراء، واستعبادهم من قبل أصحاب البشرة البيضاء، بشكل لا يمتّ إلى الإنسانية بصلة، لتطفو تلك العنصرية التي لا تزال المسيطرة في الولايات المتحدة الأميركية. أمّا على الصعيد العالمي، فقد ارتكبت هذه الدولة في مسيرة بنائها وتعاظم قوتها جرائم يندى لها الجبين، من قتل الآلاف في المكسيك، وقتل أكثر من مليون شخص في فيتنام، واستخدام القنبلة النووية ضد هيروشيما وناكازاكي اليابانية، وقتل الآلاف في بيكاراغوا وكوبا، هذا فضلاً عن شنّ حروبٍ على أفغانستان والعراق... قامت الأيادي الأميركية الإجرامية في العراق بقتل أكثر من مليون شخص، وهي تحاصر اليوم إيران وشعبها اقتصادياً، لأنّ طهران ترفض الهيمنة الأميركية عليها. وعلى هذا المنوال، تصوغ الإدارة الأميركية سياساتها الدولية في شتّى أصقاع العالم إزاء كلّ من يرفض هيمنتها وتبعيتها. وفي منطقتنا العربية، تقوم بدعم السياسة الإسرائيلية، وآلة حربها ضد الشعب الفلسطيني، وتُلبّي طموحات «تل أبيب» في بناء دولةٍ على حساب الحقوق الفلسطينية، من خلال «صفقة القرن». وحيث أنها تغض طرفها عن السعودية وعن عدوانها على اليمن الذي يرتكب فيه جرائم حرب ضد الشعب اليمني الأعزل، كما تغض طرفها عما تقوم به السلطات البحرينية من انتهاكات حقوقية بحق شعبها، بل وتدعمها، لاعتبارات سياسيةٍ بحتة.

لم تحترم الإدارات الأميركية المتعاقبة أدنى معايير حقوق الإنسان. تلك الإدارات التي توالت في انتهاج سياساتٍ عدوانية، ملطخةً بدماء الأبرياء، في أرجاء المعمورة. يستخدم اليوم الرئيس الأميركي دونالد ترامب أسلوب إذلال الدول وإهانة كرامتها، وهو لا يعترف بحقوق الشعوب الأخرى في الأمن والاستقرار والحياة الكريمة، بل يمارس كل ألوان القهر إزاء المهاجرين إلى الأراضي الأميركية ويضع برامج لطردهم جميعاً، وخاصةً المسلمين منهم، ويعمل على إذكاء الفتن والتحريض العنصري ضد أصحاب البشرة السمراء.

إذاً، فأميركا التي تتحدث دول العالم بتقاريرها السنوية عن حقوق الإنسان تستخدم هذه التقارير كشمّاعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى، وفرض سياساتها الانتقائية تجاه هذا الموضوع. فعندما تدور دولةٌ ما في الفلك الأميركي، تكون في مأمنٍ من انتقاد انتهاكات حقوق الإنسان فيها كما يحصل مع السعودية والبحرين والإمارات... أمّا إذا كانت هذه الدول تتبع سياسات خارج ما يُملِيه المزاج الأميركي؛ فلا بد عندئذٍ من التلفيق لانتهاكات حقوق الإنسان، كما هو الحال مع التقارير الجاهزة، التي تصدر عن وزارة الخارجية الأميركية الخاصة بالحقوق؛ كما هو الحال بخصوص الصين وكوريا الشمالية وفنزويلا وإيران وغيرها.

وممّا لا شك فيه، أنّ السياسة البراغماتية الأميركية، تستخدم شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية والتنمية والتدخل الإنساني ومحاربة الإرهاب، من أجل تحقيق مصالحها الاستراتيجية، لكي تبقى متربّعة على عرش النظام الدولي، وتكون المسيطرة على السياسة الدولية، ونهب ثروات الدول، لا سيما تلك التي تنعم بالنفط. ونظراً إلى أهمية منطقة الشرق الأوسط، فإن واشنطن قد سعت إلى بناء «شرق أوسط جديد» وفق تطلعاتها، يكون تابعاً لها ويقبل هيمنتها ويهادن «إسرائيل»، فغزت العراق ودعمت «إسرائيل» في حربها ضد لبنان، ومن ثم سارت في موجة الثورات العربية، فصادرت قرار شعوبها، وسعت لإيصال حلفائها إلى السلطة، ومن ثم استخدمت التنظيمات الإرهابية لشنّ حرب على سوريا وضرب بنية الدولة السورية التي رفضت هيمنتها ولم تسِر في ركب سياساتها.

سعت الولايات المتحدة الأميركية، من خلال هذه الشعارات واستغلال مطالب الحراك العربي، إلى تنفيذ مشروع «الشرق الأوسط الجديد»، الذي يقوم على تفكّك الدول العربية ومن ثم تقسيمها إلى دويلات صغيرة ومتناحرة فيما بينها على أساس دينيٍّ وطائفيٍّ، وقطع الطريق على وجود دول مقاومة لهذا المشروع وهذا ما حصل مع سوريا والجزائر والسودان مؤخراً. وقد تحدثت تقارير عدّة، عن أنّ التظاهرات التي خرجت في «الربيع العربي»، كان الأميركيون يؤسسون لها من أجل إعادة بناء «شرق أوسط جديد». يكون وفق توجهاتها. ومع أنّ الشعوب قد خرجت بشكلٍ عفويٍّ نتيجة ما تعاني منه، إلّا أنّ المحرّك الرئيسي لهذا الحراك كانت واشنطن، التي استخدمت المنظمات غير الحكومية، بشكلٍ يتماشى مع سياستها الخارجية وأهدافها، خاصةً في ما يختصّ بالأمن الداخلي. استطاعت واشنطن إفشال تطلعات الشعوب العربية من الثورات التي اندلعت، وبدلاً من أن تصل الشعوب الثائرة إلى أهدافها، تمّت مصادرة ثوراتها التي فشلت في تحقيق طموحها بأنظمةٍ ديمقراطيةٍ حقيقيةٍ، لا أنظمةٍ على قياس مصالح الإدارة الأميركية. لقد خلّفت واشنطن من تدخلاتها في الثورات العربية أنظمةً تهادن «إسرائيل»، فيما حاصرت الدولة السورية وشنّت حرباً بأدواتٍ متعددةٍ ضدّها لرفضها سياستها، وحوّلت ليبيا إلى بلدٍ يعاني من أزماتٍ متعددةٍ بذريعة التدخل الإنساني. أمّا في البحرين، حيث يتمّ قتل الشباب والأطفال، وعوضاً عن إدانة النظام، فقد تمّ دعمه وتغطيته، كونه يُعتبر أحد أذرع واشنطن. فالبحرين تُشكّل قاعدةً أميركيةً رئيسيةً في الخليج، يستقر فيها الأسطول البحري الأميركي الخامس.

ركبت أميركا موجة الثورات العربية وعملت على إحباطها، لكي لا توصل أنظمةً معاديةً لها، متظاهرةً بدعمها تطلعات الشعوب ورياح التغيير، وتظهر نفسها وكأنّها الراعي الوحيد للتحوّلات الديمقراطية في العالم العربي. لكنها في الحقيقة، قد سعت لكي توصل أدواتها إلى السلطة، التي تحافظ من خلالها على أمن «إسرائيل». فأميركا ستبقى راعية لمصالحها ومصلحة الصهاينة حيث كانت هذه المصالح. ولن تلتفت إلى أزمات الشعوب العربية والإسلامية، ولن يكون شعار حقوق الإنسان إلا شمّاعةً تستخدمها واشنطن للتغطية على مؤامراتها الملطّخة بدماء الشعوب والإنسانية.

* أكاديمي وباحث في القانون الدولي

تقرير

تمديد احتجاز «غريس 1»: دعوات في طهران لرد مماثل

وسّعت عملية احتجاز ناقلة النفط الإيرانية على مقربة من منطقة جبل طارق رقعة التوتر في المواجهة بين طهران وواشنطن. لا تزال جوانب من الحادثة غامضة، ولا سيما البيانات التقنية المتعلقة بالسفينة ورحلتها. لكن في السياسة يكفي رصد التعليقات الإيرانية لمعرفة خطورة التداعيات المحتملة

تتكشّف مع الوقت مؤشرات تشي بأن عملية اعتراض مشاة البحرية البريطانية حاملة النفط الإيرانية العملاقة «غريس 1» لم تكن وليدة قرار مفاجئ، بل تمت بعد استعداد مسبق للهجوم ومفاعيله، بهدف تحميله رسائل أمنية وسياسية مكثّفة. هذا ما توحي به أيضاً الحركة الاستعراضية لهجوم مشاة البحرية البريطانية، ومن ثم نشر تفاصيل الهجوم وهبوط المروحية على متن السفينة ونشر صور

تتمسك إيران بأن السفينة كانت في المياه الدولية

اقتحام السفينة، وقبلها التعليقات السياسية. وهو ما تبنته الخارجية الروسية، التي رأت في تعليقها على الحادثة أمس أن «الملاحظات» التي أبداها مسؤولون بريطانيون وأميركيون بعد احتجاز السفينة «وما انطوت عليه من حماسة تظهر أن هذا العمل كان مخططاً له منذ وقت طويل»، معتبرة أن عملية الاحتجاز «عمل متعمد يهدف إلى تعقيد الوضع أكثر بالنسبة إلى إيران وسوريا».

أما مرافعة طهران الأولى أثناء استدعاء الخارجية الإيرانية للسفير البريطاني، فتمسّكت بأن الهجوم الذي وصفته بـ«القرصنة» جرى في المياه الدولية، وأنه لا يحق تطبيق قوانين محلية «بصورة عابرة للحدود ضد الدول الأخرى»، في إشارة إلى العقوبات الأوروبية على سوريا والتي تذرّعت لندن بها. وتوقفت طهران ملياً عند المعلومات في شأن كون العملية تمت بطلب أميركي، إلا أن سلطات جبل طارق ناقضت الرواية الإسبانية الرسمية عن الحادثة، وأكدت أنها لم تتلقّ طلباً من الخارج، موضحة أنه «تم اتخاذ قرارات حكومة جبل طارق بشكل مستقل تماماً بسبب انتهاكات للقانون الحالي، وليس استناداً إلى أي اعتبارات سياسية خارجية».

هنا، تبرز إضافة نشرها موقع مؤسسة «Tanker Trackers» المتخصص، تشي إن صحّت بتعديلات على حيثيات الحادثة. بحسب هذه المعلومات، فإن من المحتمل أن لا تكون وجهة السفينة مصفاة بانياس، بل التفريغ في المياه وربما لجهة أوروبية. هذا السيناريو، ترجحه طبيعة المادة المنقولة؛ زيت الوقود، وهو مادة سميكة ولزجة تجعل السفينة أثقل من المعتاد، ويستعمل لمحركات السفن وغيرها. وكذلك طبيعة السفينة نفسها، إذ إنها من السفن الضخمة والقديمة (بنيت في 1997 ويمنع للسفن فوق الـ 20 عاماً الرسوّ في العديد من الموانئ)، ولا يسمح لها بالرسو في الميناء. ووفق البيانات التي رصدها الموقع، كانت السفينة تغطّ في عمق 22,5 متراً، وهو ما يؤكد حملها زيت الوقود.

لا شيء يؤكد ترجيح الموقع المذكور أن الوجهة كانت أوروبية (وهو ما يبدل في طبيعة القضية مع انتفاء حجة العقوبات على سوريا) إن كان بإمكان السفينة أن تفرّغ في المياه قبالة بانياس، باستخدام خرطوم طويل غير تقليدي أو سفن وسيطة، ولا سيما أن طهران لم تنف كون وجهة السفينة ميناء بانياس، بكل الأحوال، فإن ما أقدمت عليه بريطانيا، كسابقة وفي توقيت حساس يتزامن وتعثر المفاوضات النووية بين أوروبا وطهران، لا يمكن أن يخلو من الرسائل السياسية، وخصوصاً أن إيران لم تتوقف يوماً عن خرق الحصار على سوريا، بحسب ما تشير بيانات رصدتها «بلومبيرغ» الأميركية، وبقيت سوريا تستورد النفط الإيراني في 2018 بمعدل يفوق 32 ألف برميل يومياً، ولم تسجل حادثة مشابهة منذ إقرار العقوبات في 2011.

كل ذلك جعل طهران معنيّة برد مقابل، ليس واضحاً كيف سيترجم، في انتظار قراءة فحوى الرسالة البريطانية، التي لا يُستبعد أن تكون من بين تفسيراتها محاولة واشنطن ترسيخ معادلة تتعلق باستهداف السفن في الخليج. وبين الأصوات الإيرانية من طالب برد مماثل تقابل به بريطانيا باحتجاز سفينة تابعة لها، كما فعل أمين «مجمع تشخيص مصلحة النظام» محسن رضائي، الذي هدد بأنه «إن لم تفرج بريطانيا عن حاملة النفط الإيرانية، فوظيفة الأجهزة المسؤولة الرد المماثل واحتجاز ناقلة نفط بريطانية». إلا أن الإفراج عن السفينة وحمولتها لا يبدو أنه سيتم قريباً، إذ مدد قضاء جبل طارق الاحتجاز 14 يوماً، قد تمدد لمدة أطول إذا لم يكتشف وجهة السفينة وحمولتها. وقال متحدث باسم حكومة جبل طارق إن طاقم الناقلة احتُجز ويخضع أفراده للاستجواب «كشهود لا كمجرمين»، وأفاد بأن الطاقم مؤلّف من 28 فرداً، من الهند وبعضهم من باكستان وأوكرانيا، بقوا على متن الناقلة العملاقة، بحضور الشرطة ومسؤولي الجمارك، فيما غادر مشاة البحرية البريطانية. وكانت هيئة بنما البحرية قد أفادت تعليقاً على الحادثة بأن «غريس 1» التي تحمل علم بنما لم تعد مقيدة في سجلاتها منذ 29 أيار الماضي، وبأنها رفعتها من السجلات بعد إنذار يتهم السفينة بأنها «شاركت في تمويل الإرهاب أو مرتبطة به».

مذ قضاء جبل طارق الاحتجاز 14 يوما (أ ف ب)

العراق

سرّب إحداثيات لضرب «الحشد»: ضابط كبير عميلٌ لواشنطن!

بعد أيام قليلة على صدور مرسوم عادل عبد المهدي المتعلق بالحشد الشعبي، نشر أحد أبرز فصائل المقاومة تسريباً بحجم فضيحة، يظهر «تآمر» أحد كبار القادة العسكريين على «الحشد الشعبي». تسريب يبدو أقرب إلى تحذير من المضيّ بعيداً في مهالك الأميركيين، في ظلّ واقع مختلف. اسهم الحشد ومعه الفصائل في تحصينه

بغداد ــ **الأخبار**

يُنظر، لدى كثيرين، إلى المؤسسة العسكرية ـ الأمنية العراقية، التي بناها الاحتلال الأميركي عقب إسقاطه النظام السابق في نيسان/ أبريل 2003، على أنها «حبيسة» توجهات واشنطن. نظرة تُثبت صحّتها لدى النظر إلى الأحداث التي عصفت بالبلاد في السنوات الأخيرة، وأبرزها سقوط مدينة الموصل بيد تنظيم «داعش» في حزيران/ يونيو 2014. سقوط يرى حلفاء طهران أنه أسهم، وما تبعه من تطورات حتى إعلان «النصر» في كانون الأول/ ديسمبر 2017، في التعرّف إلى مكامن الخرق، وخاصة في ظلّ التقارير الذي أفرزته الحرب بين قيادة «الحشد الشعبي» وفصائل المقاومة وبين ضباط تلك المؤسسة، عبر ما يُعرف بـ«قيادة العمليات المشتركة».

هذه الحقيقة بدا أن «كتائب حزب الله» تعمّدت، في بيانها الذي أصدرته تعليقاً على المرسوم الأخير لرئيس الوزراء عادل عبد المهدي، الإشارة إليها، بحديثها عن مدى الخرق الأميركي للنظام ومؤسساته، وتحميلها الدولة مسؤولية الانهيار الأمني إبّان دخول «داعش»، والإشادة بدور الفصائل التي حافظت على الدولة من الانهيار والتفكك، مطالبة بمحاسبة بعض الضباط الكبار، وإدارة الملف الأمني باستقلالية بعيداً عن «التدخلات والإملاءات... وإخراج القوات الأميركية والشركات التابعة لها». مواقف سرعان ما أتبعتها «الكتائب»، أمس، بتسجيلات صوتية (موجودة على الموقع الإلكتروني لـ«الأخبار») لمكالمات عبر الهاتف ومراسلات عبر تطبيق «واتساب»، بين قائد «عمليات الأنبار» في الجيش العراقي اللواء محمود الفلاحي، وبين عنصر من المخابرات المركزية الأميركية يحمل الجنسية العراقية، تُثبت «تآمره على أمن وسلامة مقاتلي الجيش العراقي، والقوى الأمنية والحشد الشعبي وفصائل المقاومة»، فضلاً عن «تعريض الأمن الوطني للخطر، من خلال التخابر مع جهاز المخابرات المركزية الأميركية، والموساد الإسرائيلي». إذ يطلب عميل الـ«CIA» من الفلاحي تزويده بإحداثيات مواقع عسكرية في المنطقة الحدودية مع سوريا، وذلك «لتنفيذ هجمات من قِبَل سلاح الجو الأميركي والإسرائيلي ضد تلك المواقع»، طالباً منه «اللقاء بقيادات في العراق، مع انتشاره الواسع على مواقع التواصل الاجتماعي، ما دفع بوزير الدفاع، نجاح الشمري، أمس، إلى تشكيل «لجنة تحقيق للقوات الأميركية في الحبانية». وتبيّن المحادثات تقديم الفلاحي إحداثيات مفصلة عن القوات العسكرية المنتشرة في الأنبار، غير أن اللافت فيها «استعجاله قصف تلك المواقع، والتعهد بضمان ولاء بعض قادة الفرق للأميركيين».

أدرجت آثار مدينة بابل، أمس، على «لائحة التراث العالمي» (أ ف ب)

هذا التسريب أحدث ضجة واسعة في العراق، مع انتشاره الواسع على مواقع التواصل الاجتماعي، ما دفع بوزير الدفاع، نجاح الشمري، أمس، إلى تشكيل «لجنة تحقيق لمعرفة الحقائق بعد ظهور التسجيل الصوتي»، فيما أكدت لـ«الأخبار» مصادر في «الكتائب» أن الأخيرة «مستمرة في نشر بعض ما لديها» في الأيام المقبلة. في المقابل، وعلى رغم أن قيادة «الحشد»، وتحديداً «مديرية الاستخبارات»، تمتلك كماً كبيراً من المعلومات المماثلة، بما يتضمن إدانة مباشرة لقيادات عسكرية إبان الحرب على «داعش»، سهّلت على الأميركيين تحديد نقاط انتشار قوات «الحشد»، وقارّ قيادية شهدت اجتماعات استثنائية (نموذج من ذلك، أنه مع اقتراب قوات «الحشد» من حصار مدينة تلعفر في تشرين الأول/ أكتوبر 2016، استهدفت طائرة مسيّرة اجتماعاً لقادته، وكان أبرز من جُرح جراء القصف الأمين العام لـ«كتائب الإمام علي» شبل الزيدي، المدرج على لائحة العقوبات الأميركية)، إلا أن مصادر «الحشد» تعرب، في حديثها إلى «الأخبار»، عن رفضها نشر ما لديها في حوزتها، على قاعدة «الحفاظ على العلاقة الطيبة مع المؤسسة العسكرية»، مشددة على أن «محاسبة أمثال الفلاحي تتمّ بالأطر والطرق القانونية».

لكن، هل للتسريب صلة بمرسوم عبد المهدي الأخير، وخصوصاً أن بيان «الكتائب» حذر من أن «محاولة تجريم المجاهدين يمكن أن تُسبب حالة من الانكفاء للملاكات الأساسية الداعمة للجهد الأمني»؟ ترفض مصادر «الكتائب» توضيح هذا الالتباس، إلا أنها تقرن تضامنها مع المرسوم المذكور بقدرة الحكومة على تطبيقه، كاشفة في حديث إلى «الأخبار» أن حراكاً إعلامياً ستقوده في الأيام المقبلة لتبيان وجهة نظرها، بكشف بعض الوثائق التي في حوزتها، والتي تثبت تعامل ضبّاط ومسؤولين مع الأجهزة الاستخبارية الأميركية.

سوريا

حمص اليوم: حكاية حلم وموت... وإعمار منتظر!

يعود الحمصيون تباعاً إلى مدينتهم، مع كلّ بادرة تشجيعية للعودة. وبعد طيّ صفحة العنف، تستعيد الأسواق ازدحاماً قديماً. ويدور الأهالي في يوميات سريعة لتحصيل رزقهم. مستبدلين بكوابيس الموت الماضية أحلاماً بإعادة الإعمار واستمرار السلام

مرح ماشي

أبهر شارع الدبلان، أهم أسواق حمص الحالية، متابعي ملف المدينة، بعودة الازدحام إليه خلال الأمسيات الرمضانية التي سبقت عيد الفطر الماضي. عودة الحياة إلى السوق، الذي شكّل نقطة تماس سابقة خلال معارك المدينة، فتحت شهية المصوّرين لالتقاط مشهد الفرح هذا بعدساتهم. لم تمنع طيبة الحمصيّين وخفة ظلّهم المعهودة اضطرارهم إلى الخوض في عنف الحرب حتى آخره، بعضهم لأسباب تتعلق بالدفاع عن النفس، وآخرون لأسباب تشي بقسوة وظائفية ومصالح شخصية. ساحة الساعة التي جرى الاعتصام فيها قبل أعوام، تحت تغطية وسائل إعلام عالمية، هي اليوم مركز عبور مناضلين من نوع آخر، مناضلين في سبيل الرزق ولقمة العيش ومتابعة الحياة. الحلم هُنا بات أياماً أكثر هدوءاً وسلاماً للجميع، إضافة إلى الحصول على مقعد يومي في وسيلة نقل عادت إلى العمل في نقل الركاب إلى أشغالهم بين الأحياء. حفِظ أهل المدينة درس الحرب جيداً. لا سبيل إلى الكثير من التذمر، ما دامت الدولة واقفة في دمشق، تحكم بين معارضيها العائد بعضهم إلى «حضنها»، ومواليها الساخط بعضهم على «عدالتها» المزعومة، وتتقدّم بالحد الأدنى خدمات ضرورية لاستمرار الحياة.

حيّ الزهراء... كوابيس الماضي والحاضر!

لم يُشفَ أبناء حيّ الزهراء بعد من ثقافة العيش بين الجدران العالية، التي سادت حياتهم خلال عزلة الحرب. الركض وفق مسارات ملتوية تعلّمها الكبار والصغار أثناء عبورهم بمحاذاة الجدران والستائر المُعَدّة على عجل، لحجب القناص المترصد برصاصه المتوحش، كوابيس لم يستفق منها المدنيون حتى الآن. أرواح زُهقت فداءً لإدخال رغيف الخبز إلى الحيّ، ما أجبر المنطقة على أن تكون «مَعزِلاً» يختصّ بطائفة دون أخرى، وأفضى ذلك إلى تناسي الناس الشارع الرئيس المطلّ على ساحة الزهراء طوال سنتين كاملتين، واستبدال الشوارع الفرعية الحذرة به. الحيّ الواقع على الأطراف الشرقية لحمص القديمة دفع ثمن موقعه هذا، وسط أحياء البياضة وباب الدريب وعشيرة والورشة والخالدية، حتى بقي طريق زيدل إلى الجنوب الشرقي منه هو المنفذ الوحيد الآمن، في بعض مراحل الحرب. توقفت الحياة التجارية في «الزهراء» كلياً لمصلحة شارع الحضارة الآمن، القريب من جامعة البعث، فعُدّ هذا الأخير، خلال الحرب، مركز سوق بديل يغصّ بالمحال التجارية المفتوحة لتلبية حاجات الحمصيين. وإذ ناهزت تفجيرات الأحياء الموالية الخمسين تفجيراً، كان لحيّ الزهراء حصة الأسد منها. ماذا سيحكي الناس هُنا بعدما تغيرت حياة أسر كاملة بكبسة زر إرهابي؟! معظمهم يتهربون من حديث الذكريات، كما لو أنهم يطردون مع السؤال كوابيس الماضي، خشية استعادتها في حال الحديث عنها. استنفار على مدار الساعة لدى العاملين في القطاع الصحي والدفاع المدني من أبناء الحيّ، لأن شبح الموت لم يغب عن منطقتهم، مُخلّفاً وراءه آلاف الشهداء والضحايا، بما يزيد على أي منطقة سورية أخرى. مَن يقلّ إنّ نيران الأحزان بردت، فهو واهم، بلا شكّ. وسط هذا العدد الهائل من الشهداء، غير أن اعتبار المنطقة رمزاً طائفياً لم يعد ينفع في أيام السلم. والأشخاص غير المنضبطين الذين جرى تجاهل ممارساتهم سابقاً لأسباب تتعلق بفوضى الحرب، بات الناس ينبذونهم

عملية إعادة الإعمار ما زالت جزئية في المدينة، ضمن كتل أبنية محددة

لم يُشفَ أبناء حيّ الزهراء بعد من ثقافة العيش بين الجدران العالية (الأخبار)

ويتعاملون معهم بالعزلة اللازمة، بينما النازحون إلى الحيّ من الأحياء المشتعلة المجاورة يعايشون يوميات أهالي «الزهراء» ويتقاسمونها معهم، بما يطوي أيام الاستقطاب الطائفي.

إعادة الإعمار... جزئيًا

على مكتب محافظ حمص قرارات يومية تحت بند «رفع غصب بيّن». وهي تتعلق بمطالب أصحاب أملاك عادوا إلى بيوتهم، ووجدوا آخرين يقيمون فيها «بالغصب». يوقع المحافظ طلال البرازي، وسطياً، 5 قرارات يومياً، تُعنى بإعادة الحقوق إلى أصحابها، فيما لو توافرت شروط الغصب. فإن لم تتوافر، واعتُمدت إقامة الساكنين على استئجار المكان، وحصل النزاع مع أصحابه الأصليين، تحال القضية على القضاء، بحسب البرازي. يمكن إضافة هذا البند إلى الصعوبات اليومية التي تحول بين عودة الجميع إلى بيوتهم، فيما العديد من الدراسات في محافظة حمص تنتظر قانون التطوير العقاري. عملية إعادة الإعمار ما زالت جزئية في المدينة، ضمن كتل أبنية محددة، تتناغم مع إرادة أصحابها وسعيهم إلى العودة، وسط جهود لتحسين حافز البناء من خلال الاستثمار. أما مرسوم إحداث المنطقة التنظيمية في بابا عمرو، فيبقى مُنتظراً، فيما يظلّ ملف المفقودين جرح المدينة النازف لدى فئة كبيرة من الأهالي، مع سخط متواصل على المصالحات التي جرت من غير طيّ هذا الملف وإلزام المسلحين بالكشف عن مصير «الغائبين»، قبيل الخروج شمالاً خلال التسويات المتعاقبة. كذلك إن الاهتمام بمستوى الخدمات مطلب عام لدى الجميع، مع تفهّم البعض مسؤوليات الدولة عن إعادة خدماتها الأولية إلى الأحياء المنكوبة، تشجيعاً لعودة أهلها النازحين. ويجمع الأمل معظم أبناء المدينة أثناء حديثهم عن انخفاض مؤقت في الإيجارات يشهده سوق العقارات، مع كل عودة جماعية لبعض العائلات إلى حيّ من الأحياء المهجورة، التي كان أخرها حيّ جورة الشياح.

تقرير

حفتر يزيد اندفاعه نحو طرابلس... بتحفيز أميركي

يستمرّ الجدل حول قصف مركز احتجاز للمهاجرين في ضاحية تاجوراء، ولا سيما بعد تعطيل الولايات المتحدة صدور قرار إدانة. وتشكيل لجنة تحقيق في مجلس الأمن الدولي. أعطى هذا التعطيل الأميركي دفعة معنوية لقوات المشير خليفة حفتر التي واصلت إرسال «موجة ثانية» من التشكيلات العسكرية إلى جبهات طرابلس

ستنشر «كتائب حزب الله» في الأيام المقبلة وثائق إضافية

أعلنت، أمس، «منظمة الصحة العالمية» ارتفاع عدد قتلى مجزرة تاجوراء، في ليبيا إلى 53 قتيلاً و130 جريحاً. كما ارتفاع العدد الإجمالي للضحايا منذ إطلاق قوات المشير خليفة حفتر هجومها على طرابلس في الرابع من نيسان/ أبريل إلى حوالى ألف قتيل وأكثر من 5 آلاف جريح. قصف مركز احتجاز المهاجرين في ضاحية تاجوراء، شرقي العاصمة خلّف أكبر عدد ضحايا ناتج من ضربة جوية منذ سقوط نظام معمر القذافي. فجر الأربعاء، تعرّض المركز الذي يسيّره «جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية ـ فرع تاجوراء»، الذي يُعرف شعبياً بأسم «ميليشيا الضمان»، إلى ضربتين جويتين من طائرات تتبع قوات حفتر، يرجح أنها طائرات مسيّرة إماراتية.

وعلى رغم وضوح الجهة المنفذة للقصف، نفت قوات حفتر استهدافها مركز الاحتجاز، ورمت بالمسؤولية على حكومة «الوفاق الوطني» والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي. في تغريدات على حسابه في موقع «تويتر»، قال الناطق بأسم قوات حفتر، اللواء أحمد المسماري، إن «الميليشيات أطلقت النار على مهاجرين حاولوا الهروب من المركز»، واعتبر ذلك «دليلاً آخر على استخدام المهاجرين كدرع بشري»، وأضاف إنه يجب على «الأمم المتحدة حماية المهاجرين وضمان إطلاق سراحهم من الميليشيات». حديث المسماري ليس مبنيّاً على فراغ، بل يرتكز على تقارير داخلية للأمم المتحدة تحمّل المسؤولية جزئياً للقوات المسؤولة عن مركز الاحتجاز. تقول تلك التقارير إن الطيران شنّ غارة أولى على مستودع فارغ قرب المركز، ثم استهدفت غارة ثانية مبنى يؤوي لاجئين، لكن بين الغارتين حاول بعض المحتجزين الهروب، فمنعتهم قوات الأمن من ذلك، وأطلقت الرصاص على بعضهم. في بيان لها، نفت وزارة الداخلية التابعة لحكومة «الوفاق» صحة تلك الرواية، وأكدت أنها «محض شائعات وأخبار كاذبة، الغرض منها تأجيج الرأي العام والتغطية على الجريمة البشعة التي قامت بها ميليشيات حفتر»، ووجهت دعوة إلى وسائل الإعلام والمنظمات الحقوقية لزيارة مكان القصف والجرحى الموجودين في المستشفيات.

من جهته، دافع الاتحاد الأوروبي عن سياسته تجاه المهاجرين من ليبيا، نافياً أي دور له في تأسيس مراكز الاحتجاز. وفي بيان، قال الاتحاد إن رسالته «كانت منذ البداية ضرورة غلق مراكز الاحتجاز وتعويضها بمراكز استقبال تتلاءم مع المعايير الإنسانية الدولية». وفي ما يخص خفر السواحل، قال البيان إن الأولوية هي «إنقاذ الأرواح في البحر، وإنهاء تجارة تهريب البشر غير الإنسانية». مع ذلك، تشير الوقائع إلى تورّط الاتحاد الأوروبي خلال الأعوام الأخيرة في تقديم رشى للمهرّبين في عدد من المدن الساحلية غرب ليبيا، وإدماج مهرّبي بشر كبار في جهاز خفر السواحل، وذلك في سبيل إيقاف سيل المهاجرين، دون النظر إلى ظروف احتجازهم السيئة واستخدامهم في أعمال سخرة أو في الجهود الحربية.

رغم ذلك، خلّف قصف مركز احتجاز المهاجرين تنديداً دولياً واسعاً، قاد بريطانيا إلى الدعوة إلى اجتماع طارئ مغلق في مجلس الأمن وتقديم مسودة قرار يدين العملية وينتج منه تشكيل لجنة تحقيق مستقلة. هذه المرة، عطّلت الولايات المتحدة التصديق على مشروع القرار، ووفق ما نقل عن دبلوماسيين، عبّر ممثلوها عن رفضهم الدعوة الواردة فيه إلى وقف إطلاق النار. وقوف واشنطن في وجه إجراء تحقيق محايد وتحميل المسؤولية لمرتكب القصف، أعطى دفعة طمأنة لقوات المشير خليفة حفتر لتصعيد جهودها العسكرية. وأمس، أعلنت «شعبة الإعلام الحربي» التابعة لهذه القوات إرسال تشكيلات عسكرية جديدة إلى جبهات طرابلس، وقالت إن الكتائب المكلفة لم يسبق أن شاركت في الحرب غرب البلاد، وإن خبرتها العسكرية تأتي من المعارك التي خاضتها في مدينتي بنغازي ودرنة في الشرق.

الحدث

«اتفاق الخرطوم»: تسوية سياسية... لا تسليمُ سلطة

لم يزح اتفاق الخرطوم، أمس، العسكر من أعلى هرم السلطة في السودان، بل جعل رئيس المجلس، عبد الفتاح البرهان، في موقع رأس الدولة لما يقارب العامين. لكن قوى «الحرية والتغيير» ترى في الاتفاق تلبيةً لتطلعات الشعب، كونه يحقق مدنية السلطة ويحلّ المجلس العسكري

علي جواد الأمين

أنهت ثلاثة أيام من المفاوضات ما يقارب ثلاثة أشهر من المعارك السياسية والميدانية بين المجلس العسكري وقوى «إعلان الحرية والتغيير»، باتفاق بدا أشبه بـ«توافق سياسي» بين قوتين استحوذتا على المشهد منذ انقلاب 11 نيسان/ أبريل، وليس تسليماً للسلطة كما كان قادة الحراك الشعبي يطالبون منذ إطاحة الرئيس عمر البشير. هو اتفاق من شأنه تشكيل سلطة مدنية لمرحلة انتقالية من ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، مطعَّمة بالعسكريين في أعلى هرم الحكم: «المجلس السيادي»، على الأقلّ في الأشهر الـ 21 الأولى من الفترة الانتقالية. وحتى ذلك الحين، إلى آذار/ مارس عام 2021، الموعد المفترض لتسليم الرئاسة إلى المدنيين، ثمانية عشر شهراً قبل الانتخابات، يبدو الزمن أقوى من أي ضمانات، في ظل المتغيرات المتسارعة على الساحة السياسية، الداخلية والخارجية، وخصوصاً إذا ما نُظر إلى سلوك «العسكري» طوال فترة حكمه، والعلاقات التي تربطه بمشيخات خليجية بات «التهور» من أوضح سمات سياساتها.

لا شك في أن اتفاق الخرطوم أمس من شأنه حلّ المجلس العسكري، وإحلال ثلاثة هياكل محله: سيادية وتنفيذية وتشريعية. لكنه في واقع الأمر، لا يقصي عساكر المجلس، ولا سيما رئيسه عبد الفتاح البرهان، الذي سيتولى رئاسة «السيادي» في المرحلة الأولى (لأكثر من عام وسبعة أشهر)، في حين لم تُحسم الغالبية لِمَن في المجلس الذي يمثل رأس الدولة. إذ نص الاتفاق على أن يتكون من خمسة عسكريين وخمسة مدنيين، بالإضافة إلى عضو مدني يتوافق عليه الطرفان، ليصبح المجموع أحد عشر عضواً، فيما تبقى للأخير إمكانية ترجيح كفة الميزان لمصلحة أحد الطرفين.

وعلى رغم بقاء البرهان على رأس السلطة، رأى عضو «الحزب الشيوعي السوداني»، المنضوي في قوى «الحرية والتغيير»، فريد إدريس، في حديث إلى «الأخبار»، أن الاتفاق «يصب في مصلحة الشعب السوداني»، وأنه «يلبي أكثر من 85 بالمئة من طموحاته»، و«يحقق مدنية السلطة»، على اعتبار أن لقادة الحراك - فضلاً عن التمثيل بخمسة أعضاء في «السيادي» - صلاحية «تشكيل مجلس الوزراء من 17 وزيراً، جميعهم من قوى الحرية والتغيير، كما حصلت على أغلبية الثلثين في المجلس التشريعي (البرلمان)، الذي سيشكّل في غضون ثلاثة أشهر» كما أكد، أي 67 بالمئة من الأعضاء، بحسب الاتفاق السابق. ويلفت إدريس، هنا، إلى أن صلاحيات «السيادي» محصورة بـ«مهمات تشريفية وبروتوكولية، من سبيل مقابلة السفراء والمشاركة في المؤتمرات واستقبال الرؤساء»، ولا يمكن للمجلس، حتى لو أعطي العسكر الغالبية فيه، أن يتخذ قرارات مثل «إعلان الحرب (مثل المشاركة في العدوان على اليمن)، أو إعلان حالة الطوارئ، لأنها لا بدّ أولاً أن يمررها مجلس الوزراء»، ذو العضوية والرئاسة المدنيَين، ما يعني أن سلطات «السيادي» ستكون «باتباع نظام برلماني وليس رئاسياً».

وحول الضمانات التي قدمها «العسكري» بعدم الإخلال بالاتفاق طوال المرحلة الأولى، يقول إدريس إن «الاتفاق سيكون موقعاً من قِبَل الطرفين بإشراف الوساطة الإثيوبية - الأفريقية المشتركة»، كما ستُشكل «لجنة فنية من قانونيين بمشاركة إفريقية تنهي أعمالها خلال 48 ساعة ابتداءً من صباح السبت (اليوم)، كي يتم توقيع الاتفاق السياسي النهائي». وفي حال تنصل العسكر من الاتفاق المكتوب، عليه أن يتحمل «عقوبات من مجلس السلم والأمن الإفريقي، ليس على المجلس المنحل، بل على المستوى

> **ترى «الحرية والتغيير» أن الاتفاق يلبي أكثر من 85 بالمئة من طمّوحات الحراك**

الشخصي لأعضائه، والمؤسسات التي يمثلونها»، مثل «العقوبات الشخصية التي كان الاتحاد الإفريقي ينوي اتخاذها بحق نائب رئيس المجلس، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وأخرى على قوات الدعم السريع التي يرأسها».

وفضلاً عن العقوبات، لا تزال ورقة الشارع حاضرة، ولا سيما أن قوى «الحرية والتغيير» «لم تلغ حتى الآن مسيرة مليونية كان مخططاً لها يوم الأحد المقبل، كما أنها لم تلغ جدول التظاهرات في الـ 13 من تموز/ يوليو، والعصيان المدني الشامل في اليوم التالي» ليبقى ذلك كاختبار لنيات المجلس، بحسب ما يؤكد إدريس، مضيفاً إنه «في حال تنفيذ الاتفاق، سنعيد النظر في العصيان، وسنحول مليونية الـ 13 إلى احتفال كبير». وإذا أخلّ به، فستعود التظاهرات لتتولى الضغط حتى تسليم السلطة، مشيراً إلى أن «العسكر وافقوا على الاتفاق بحكم الأمر الواقع، الذي فرضته إرادة الشعب، وأكدته مليونية الأحد الماضي في 30 حزيران/ يونيو».

يروي عضو التحالف المعارض أنه عندما اقترحت الوساطة المشتركة عودة التفاوض المباشر، اجتمعت قوى «الحرية والتغيير» للاتفاق على موقف موحد، و«كانت هناك ثلاث قوى: واحدة تريد أن توافق على التفاوض المباشر من دون شروط، وثانية كانت رافضة له، وثالثة كانت موافقة، لكن مع وضع شروط. فتم الاتفاق على تقديم الشروط التي قدمت لـ(رئيس الوزراء الإثيوبي) آبي أحمد» في السابع من الشهر الماضي، ومنها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، والالتزام بالاتفاقات السابقة، وتشكيل لجنة تحقيق دولية، وإعادة خدمة الإنترنت. هذه الشروط «بُعثت إلى المبعوث الإفريقي، الذي قدمها للمجلس العسكري، فوافق عليها».

وفي هذا الإطار، يؤكد إدريس، لـ«الأخبار»، أن الاتفاق مع «العسكري» ما كان ليكون لولا البدء في تنفيذ الشروط، متحدثاً عن تحقيق أهمها مثل «إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين لقوى الحرية والتغيير، من بينهم ياسين حسن عبد الكريم، من مؤسسي تجمع المهنيين السودانيين، وأحمد ربيع عضو سكرتارية التجمع» اللذان اعتقلا أخيراً، بالإضافة إلى شرط «تشكيل لجنة تحقيق مستقلة» في الأحداث منذ 11 نيسان/ أبريل، موضحاً أن الأخيرة «ستُشكل بعد إعادة هيكلة الأجهزة العدلية وتخليصها من بقايا النظام السابق، بحيث يكون هناك قضاء ووكلاء نيابة وسلطة تستطيع أن تجري تحقيقاً مستقلاً، وخاصة أن لدينا الكثير من الأدلة في الجرائم التي ارتكبها المجلس العسكري» منذ الانقلاب. أما في شأن خدمة الإنترنت، فهي لا تزال على طاولة البرهان، منذ رفع رئيس اللجنة الفنية التقرير الفني إليها بغرض الاطلاع والمصادقة عليه.

لم تلغ «الحرية والتغيير» جدولة التظاهرات والعصيان المدني كمرحلة اختبار (أ ف ب)

مقالة تحليلية

وهم «السلام» مع الفلسطينيين

علي حيدر

لم يكن حديث رئيس جهاز «الموساد» الإسرائيلي، يوسي كوهين، عن «وجود فرصة نادرة، قد تكون الأولى في تاريخ الشرق الأوسط، للتوصل إلى تفاهم إقليمي يقود إلى اتفاق سلام شامل»، مجرد تعبير عن أمانيّ، بقدر ما هو تقدير يستند إلى قراءة تل أبيب لوقائع إقليمية ودولية. أجمل كوهين مرتكزات هذه الرؤية بالمصالح المشتركة مع عدد من الدول العربية، والعلاقات الوطيدة مع البيت الأبيض، وصولاً إلى قنوات الاتصال مع الكرملين التي رأى أنها «جميعها معاً تخلق نافذة فرص قد لا تتكرر». لكن، هل هذه الوقائع كافية لتحقيق الطموح الإسرائيلي في تصفية القضية الفلسطينية، وتحديداً في ضوء عناصر القوة التي يتمتع بها محور المقاومة؟

لم يعد خافياً أن إسرائيل ترى في البيئتين الإقليمية والدولية الحاليتين فرصة لفرض صيغتها للتسوية. لكن هذه الرؤية لم تكن لتتشكل لولا محطات فارقة مرّ بها الصراع مع العدو. المحطتان المفصليتان في هذا المسار هما «اتفاقية كامب ديفيد»، ثم «اتفاق أوسلو» الذي لولاه لما ارتقى الرهان الإسرائيلي إلى المستوى الذي هو عليه الآن. إلا أن مفاعيل «أوسلو» لم تعد مقتصرة على الترويج لمقولة أن معادلات القوة الدولية والإقليمية لا تسمح بالإعداد للتحرير، وأن الواقعية تفرض الإقرار بواقع الاحتلال والتسليم به، بل بلغت حدّ الاستعداد لتلبية المطلب الاسرائيلي بالاعتراف بيهودية الدولة، وهو ما لمّح إليه وزير خارجية البحرين، خالد بن أحمد آل خليفة، حين قال إن «إسرائيل جزء من تراث المنطقة». وهو ما سبقه إليه وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، الذي تحدث قبل أكثر من سنة عن حقوق للإسرائيليين في أرض فلسطين، الأمر الذي دفع صحيفة «هآرتس» حينذاك إلى منحه لقب «بلفور بن سلمان». اكتملت شروط بلورة الفرصة التاريخية، ودائماً من منظور إسرائيلي، مع تولي دونالد ترامب منصب الرئاسة. تطور تعاملت معه تل أبيب بوصفه فرصة قد لا تتكرر، وهو ما دفعها إلى الاستعجال في خطواتها السياسية والعملية الاستيطانية.

لكن في المقابل، ثمة تجاهل قد يكون متعمداً أو ناتجاً من قصور عن تقدير مفاعيل هذا المسار من قِبل المشاركين فيه. ولعلّ أبرز من عبَّر عن ذلك الوزير البحريني الذي رأى أن «مؤتمر المنامة يمكن أن يغيّر اللعبة مثل اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر»، وهو ما يحضر أيضاً في طيّات كلام رئيس «الموساد». يستند تقدير كوهين إلى خلط مقصود بين الحدث ومفاعيله المفترضة، على رغم أن عقد اتفاقات سلام بين أنظمة خليجية وإسرائيل، بل التحالف بينها، لا يعني بالضرورة تصفية القضية الفلسطينية، وتوفير الأمن والاستقرار لتل أبيب. فقد أُبرم مثل هذا الاتفاق في نهاية سبعينيات القرن الماضي (كامب ديفيد)، لكنه لم يؤدِّ إلى تصفية القضية، على تسبّبه بتغيير هائل في موازين القوى لمصلحة إسرائيل، وهو ما ينسحب أيضاً على «أوسلو». السبب المباشر في ذلك أن الشعب الفلسطيني هو المَعْبر الحصري لتحقيق هذه الأهداف، وما لم يسلّم الفلسطيني للاحتلال، فسيظلّ عقبة كأداء أمام مشاريع «السلام»، الأمر الذي تجلى بوضوح أخيراً خلال «مؤتمر البحرين». أكثر مما تقدم، أصل المقارنة مع «كامب ديفيد»، أو اعتبار أن هذه الاتفاقات ستقود إلى سلام شامل، تقدير في غير محله. ذلك أن النتائج التي ترتبت عن «كامب ديفيد» تعود بالدرجة الأولى إلى المكانة التي كانت تحتلها مصر في معادلة الصراع مع إسرائيل،

> **من تطمح إسرائيل إلى اتفاقية سلام معهم لم يكونوا يوماً جزءاً من الصراع**

وهو ما أدى إلى تغيير في موازين القوى نتيجة انتقالها من ضفة إلى أخرى. كان يمكن أن يؤدي هذا التحول إلى نتائج أبعد مدى بكثير مما جرى، لكن انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وما ترتب عنه من تأسيس لتغيير في معادلات القوة، هو ما قطع الطريق على مسار «السلام»، وأعاد التوازن إلى المشهد الإقليمي، وصولاً إلى ما رسا على الساحتين الإقليمية والفلسطينية من معادلات. كذلك، مَن تطمح إسرائيل إلى اتفاقية سلام معهم (أنظمة خليجية) على قاعدة المصالح المشتركة، لم يكونوا يوماً جزءاً من معادلة الصراع. لذا، إن انضمامهم العلني إلى المعسكر الإسرائيلي لن يؤدي إلى تغيير المعادلات، هم الذين كانوا ولا يزالون جزءاً من المعسكر المضاد الذي يقوم بكل المهمات المطلوبة منه لضرب قوى المقاومة في لبنان وفلسطين وسوريا، وصولاً إلى الجمهورية الإسلامية. ولعلّ في انتقالهم إلى التحالف العلني مع كيان العدو إيجابيات ستظهر لاحقاً، لجهة أنها ستؤدي إلى إخراجهم من المساحة الرمادية التي كانوا يحاولون الإيحاء بها، وكأنهم معسكر ثالث مستقل عن الكيان.

يبقى العامل الأكثر أهمية في تعزيز الرهان الإيجابي لمصلحة مستقبل فلسطين، أن المقاومة تستند إلى محور إقليمي يمتد حتى إيران، ويتمتع بعناصر قوة استراتيجية لم يسبق أن تمتعت بها المقاومة في كل مراحل الصراع. وعلى رغم الخطورة التي ينطوي عليها مشهد الكباش بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية، فإنه يعكس حقيقة فشل الخيارات البديلة التي هدفت إلى إخماد المقاومة ومنع مسارها التصاعدي، وصولاً إلى اضطرار رأس المعسكر المعادي (الولايات المتحدة) إلى الانخراط المباشر في المواجهة، بكل ما يتمتع به من قدرات هائلة، في مواجهة العمق الاستراتيجي للمقاومة، المتمثل بطهران. وهو ما يؤكد حقيقة أن «الحرب على إيران حرب على فلسطين»، بكل ما لهذه العبارة من معنى.

تقرير

بوادر اتفاق سياسي في الجزائر: المعارضة منقسمة على مبادرة بن صالح

ظهرت بوادر اتفاق وشيك بين الرئيس الموقت عبد القادر بن صالح، وتكتّل من المعارضة يتبنى أرضية سياسية موحدة، لإطلاق حوار وطني شامل للتفاهم حول تحضير الانتخابات الرئاسية. اتفاقٌ من شأنه أن ينهي حالة الانسداد السياسي، ولو جزئياً، على اعتبار أن هناك أطرافاً تمتلك نظرة مغايرة تماماً للحلّ

الجزائر ــ **محمد العيد**

تعقد أحزاب فاعلة في المعارضة الجزائرية، اليوم، ندوة وطنية موسّعة، تشارك فيها النقابات ونشطاء في المجتمع المدني وشخصيات وطنية، للاتفاق على صياغة رؤية موحدة لحلّ الأزمة السياسية المتواصلة في البلاد منذ استقالة الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة. ويبرز من بين المشاركين رئيس «حزب طلائع الحريات» ومنافس الرئيس السابق في انتخابات 2004 و2014، علي بن فليس، بالإضافة إلى «حركة مجتمع السلم» التي تعدّ أكبر حزب إسلامي في الجزائر من حيث التمثيل، كما يُنتظر مشاركة أحمد طالب الإبراهيمي، وزير الخارجية سابقاً وصاحب المبادرة الداعية إلى التوفيق بين الحل السياسي والدستوري للأزمة.

ومن ضمن ما تطرحه هذه الندوة، الدعوة إلى إطلاق حوار وطني وتشكيل هيئة لتسيير هذا الحوار، تتكوّن من شخصيات مشهود لها بالنزاهة، تعهد إليها، في ظرف زمني لا يتجاوز الشهر، صياغة مشروع مخرجات الحوار، وتنظيم ندوة وطنية جامعة لترسيم مخرجات الحوار ومتابعة تنفيذها. وتشترط الأرضية، التي اطّلعت عليها «الأخبار»، «استبعاد رموز النظام السياسي البائد الذين لا يزالون على رأس مؤسسات دستورية أساسية والذين حَسم الشعب أمرَ ذهابهم، من تسيير وإدارة الحوار الوطني».

وتشير العبارة التي تتحدّث عمَّن يجب استبعادهم، تحديداً، إلى رئيس الدولة الموقت عبد القادر بن صالح، والوزير الأول نور الدين بدوي، المرفوضين شعبياً. لكن هذه النقطة، لا تبدو تماماً عائقاً أمام الحوار، كون الرئيس الموقت نفسه، طرح مقاربة شبيهة في خطابه الأخير يوم الأربعاء الماضي، حين أطلق مبادرة للحوار «تقودها شخصيات وطنية مستقلّة تحظى بالشرعية، ويكون لها مطلق الحرية في تسييره». وتعهّد بأنه لن يكون طرفاً في هذا الحوار، تفادياً لتكرار التجربة السابقة، عندما دعا إلى الحوار ذاته غداة تنصيبه في 11 نيسان/ أبريل الماضي. وقال بن صالح في المقطع الذي كرّره مرتين، إن «الدولة بجميع مكوناتها، بما فيها المؤسسة العسكرية، لن تكون طرفاً في هذا الحوار، وستلتزم بأقصى درجات الحياد طوال مراحل هذا المسار».

وتتشابه مبادرتا المعارضة وبن صالح في بعض الفقرات الى حد التطابق؛ وتُرجّح بعض المصادر أن يكون رئيس الدولة الموقت، قد أخذ علماً بما تحضّره المعارضة، قبل أن يلقي خطابه، من أجل إيجاد صيغة توافقية من شأنها البدء في فك طلاسم الأزمة. وهو اضطر إلى هذا الخيار، تحت ضغط فشله في تنظيم الانتخابات الرئاسية التي كانت مقررة أول من أمس، وألغيت بعدما قاطعها المرشحون. لذلك، يسعى جاهداً الى عدم تكرار هذه التجربة، عبر إيجاد مساحة للمناورة تؤدي إلى القبول ببقائه حتى وإن ضحّى بصلاحياته. ووجه الاستعجال في إطلاق مبادرة بن صالح، خشيته من اشتداد حملة الرفض الشعبية مع نهاية آجال فترته التي كانت مقررة نهاية هذا الأسبوع، وتم تمديدها بفتوى مثيرة للجدل من المجلس الدستوري.

(أ ف ب)

> **تتشابه مبادرتا المعارضة وبن صالح في بعض الفقرات إلى حدّ التطابق**

وتتفق مبادرتا بن صالح والمعارضة، على ضرورة الذهاب إلى الانتخابات الرئاسية واعتبار ذلك المخرج الوحيد للأزمة، خلافاً لطروحات أخرى ترفض تنظيم الانتخابات في الوقت الحالي. لذلك، جاءت التفاصيل متوافقة بين المبادرتين في ضرورة إنشاء هيئة مستقلة لتنظيم الانتخابات وتعديل قانون الانتخابات. لكن الإشكال يبقى يدور حول الحكومة الحالية التي يرفضها جزء من المعارضة المؤمنة بالحل الانتخابي. وأصرّ بن صالح على استقبال نور الدين بدوي، قبل إلقاء خطابه، للتباحث حول «كيفية بعث المسار الانتخابي»، كدليل على وجود توافق وانسجام بين الطرفين حول المبادرة.

على الطرف الآخر، يُصرّ تكتل معارض يضم القوى الديموقراطية وأحزاب اليسار، على رفض دعوة الحوار التي أطلقها بن صالح، وكذلك مبادرة المعارضة. وينطلق تكتل «قوى البديل الديموقراطي»، في تصوره للأزمة، من أن الاستعجال في تنظيم الانتخابات الرئاسية، يتلاقى مع رغبة النظام القائم في إعادة إنتاج نفسه، كون الظروف ليست مهيّأة تماماً لتنظيم الانتخابات. وتُرافع أحزاب داخل هذا التكتل من أجل الذهاب إلى «مجلس تأسيسي» يعيد صياغة دستور البلاد، وينظّم شكل الحكم ويزيل الاختلال الموجود بين السلطات التي يحتكر فيها رئيس الجمهورية معظم الصلاحيات. لكن مطلب «التأسيسي» يلقَى معارضة شديدة من باقي المعارضة المحسوبة على التيارين الوطني والإسلامي، كون هذا الاقتراح سيدخِل البلاد، من منظورهم، في متاهات مناقشة المواد المتعلقة بالثوابت كالإسلام والعروبة والأمازيغية.

تقرير

«الطُّقّيع» الفلسطيني: «وجع رأس» الاحتلال

سلفيت ــ **عبد القادر عقل**

خلال الانتفاضة الفلسطينية الثانية، وتحديداً من مخيم جنين، دخل سلاح المفرقعات الخدمة فعلياً. في نيسان/ أبريل 2002، وجد الأطفال والفتية أنفسهم جزءاً من معركة تخصّ وجودهم حرفياً؛ إذ كان العدو يستعدّ لاقتحام مخيمهم. بلغت التجهيزات الإسرائيلية ذروتها صبيحة الثاني من ذلك الشهر، ولذا استعدّ المقاومون ومعهم الفتية. «عندك شَرشيرت؟»، «ضل طُقّيع عمي؟»، بهذه الأسئلة هرول العشرات باتجاه دكاكين المخيم لشراء كل قطعة مفرقعات، أيّاً كان نوعها. لم ينحصر استخدام هذا السلاح آنذاك في محاولة إرباك جنود نخبة العدو فحسب، بل كان له دورٌ رئيس في سدّ عجز إمكانات المقاومة. يروي أحد الشبان الذين عايشوا تفاصيل المعركة، لـ«الأخبار»، كيف تمكنوا من تطويع المفرقعات. يقول: «ساعدتنا في صناعة العبوات المتفجرة (الأكــواع)... الإغلاق الإسرائيلي للضفة المحتلة خلال عملية السور الواقي سبّب شُحّاً في الإمكانات، فلم يعد فتيل إشعال الأكواع متوافراً، وكان هناك نقص في المواد المتفجرة، لكن المفرقعات أسهمت في حلّ المشكلة جزئياً». يوضح الشاب، الذي كان طفلاً عام 2002، أن عدد الفتية غير المسلحين داخل المخيم كان كبيراً داخل المخيم، والمعركة احتاجت كل فرد، لذا ظهر آنذاك من أُطلق عليهم «أشبال الأكواع»، وهم وحدات نُظّمت ووُزّعت في أرجاء المخيم بنسق مشابه لما فعله «أطفال الـRPG» في لبنان. كانت مهمة هؤلاء إرباك العدو ورمي قواته الراجلة بالعبوات المصنعة محلياً (الأكواع)، التي تطورت لتحتوي على شظايا حديدية. بعد سنوات من معركة جنين، استخدم أبناء مخيم شعفاط في القدس المحتلة سلاح المفرقعات ببراعة، فأطلقه الشبان بكثافة على العدو، خلال الاحتجاجات على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة بداية عام 2009.

لكن عام 2014 كان «زمن العزّ» للمفرقعات، إذ شهد تكثيفاً كبيراً لإطلاقها على مشاة جيش العدو وشرطته، وذلك خلال الهبّة الشعبية التي أعقبت جريمة حرق المستوطنين الفتى محمد أبو خضير. إبّان تلك المرحلة، صارت المفرقعات سلاحاً رئيساً يستخدمه الشبّان في المواجهات، إلى جانب السلاحَين الشعبيَّين الأساسيين (الحجارة والزجاجات الحارقة). أكسب هذا السلاح بعض البلدات ونقاط المواجهة الشهرة بمهارة استخدام شبانها له، وأبرزها في القدس المحتلة: قرية العيساوية، حاجز شعفاط، حاجز قلنديا، بلدة شعفاط، حيّ وادي الجوز، البلدة القديمة وأبواب المسجد الأقصى، بلدة سلوان.

وإذا كان للمفرقعات دورٌ محدَّد في جنين، حيث حوّلتها المقاومة إلى «أكواع» وفتيل تفجير، فإن شباب القدس المحتلة استخدموها بطريقة مغايرة. فقد صارت البؤر الاستيطانية الجديدة والمستوطنات في بلدات القدس وأحيائها، خاصة تلك القريبة من الأحياء التي يقطنها الفلسطينيون عامة، في مرمى نيران الشبان. وجراء انتشار المفرقعات في القدس، وفي ظلّ تتالي مشاهد هرب الجنود أمام عدسات الكاميرات احتماءً منها، شرع العدو في خطوات لمكافحة السلاح الشعبي المستجد، بفرض غرامات مالية على تجار القدس مِمَّن يثبت بيعهم المفرقعات، ودهم المحالّ التجارية أو منازل الشبّان الذين يتاجرون بها. كذلك، وضعت وزارة العمل الإسرائيلية شروطاً لتقييد استيراد الألعاب النارية، بحيث لا يُسمح لأحد ببيعها أو الإتجار بها إلا باستصدار ترخيص رسمي، علماً بأنّ عدد الفلسطينيين في القدس والأراضي المحتلة عام 1948 مِمَّن يملكون هذا الترخيص قليل. وعلى رغم محاولات الاحتلال للقضاء عليها، فإن المفرقعات تصل إلى القدس والضفة عبر تجار إسرائيليين يملكون تصاريح، ولا اعتبار عندهم سوى الربح.

وجراء ما تسبّبه من أضرار للإسرائيليين، بلغ الأمر بالكنيست عام 2015 أنْ حظر استيراد المفرقعات كلياً لشهرين، بسبب «خطرها وكثافة استخدامها» مع اشتداد المواجهات. وجاء هذا القرار بناءً على طلب من وزيرَي الأمن الداخلي آنذاك، يتسحاق أهرونوفيتش، والاقتصاد نفتالي بينِت، على رغم أنّ الأخير لم يؤيد منع الاستيراد في البداية، لأن الأمر «يضرّ التجار الإسرائيليين». ونصّ الحظر على أن يسري منع المفرقعات التي تحمل من 9 غرامات إلى نصف كيلو غرام من المحتويات داخلها، وبقطر يبلغ من 20 إلى 40 ملم.

اليوم يتعاطى جنود العدو مع المفرقعات على أنها سلاح يُردّ على حامله بإطلاق النار مباشرة عليه وقتله. وهذا ما جرى مع الشهيد الأسير المحرر محمد عبيد، الذي تلقى رصاصة في قلبه لإطلاقه الألعاب النارية على الجنود في العيساوية قبل أيام.

أعاد الشبان استثمار تجربة مخيم جنين وتطوير استعمال المفرقعات في «انتفاضة القدس» (آي بي إيه)

على الغلاف لم تصمد إدارة دونالد ترامب طويلاً أمام الضغوط المتصاعدة عليها لرفع الحظر الذي فرضته على شركة «هواوي» الصينية. ضغوط بدت في خلفيتها الخشية من آثار بعيدة المدى، من شأنها تهديد الهيمنة التكنولوجية الأميركية على العالم. لكن، على رغم تراجع ترامب عن إجراء أنه الأخير، مدفوعاً بنداءات داخلية وفشل على مستوى «تجنيد» الحلفاء الأوروبيين وعوامل أخرى، إلا أن العملاق الصيني لا يبدو أنه سيسكت إلى ذلك التراجع. بل إن المعطيات تؤكد أنه سيواصل اشتغاله على نظامه البديل، «تكيّفاً مع هذا العصر الجديد من العدائية الأميركية»، على حدّ تعبير مؤسس «هواوي»

بديل «أندرويد» باقٍ: «هواوي» تنتصر على العقوبات

علي عواد

نجحت شركة «غوغل»، أخيراً، في إقناع صنّاع القرار في الولايات المتحدة بالعدول عن العقوبات التي فُرضت على شركة «هواوي» الصينية، أو في الحدّ الأدنى تأخيرها. نجاحٌ يتوّج مساراً من الضغوط التي مارستها الشركة الأميركية على إدارة دونالد ترامب، ربطاً بمخاوفها من تداعيات في الولايات المتحدة شركة «كورنينغ إنكوربوريتد»، التي شملتها العقوبات. أيضاً، أجهزة حفظ المعلومات، رقاقات الراديو للاتصالات اللاسلكية من الجيلين الثالث والرابع، نظام التشغيل «أندرويد» مع أغلب خدمات «غوغل» مثل متجر التطبيقات، الخرائط والبريد الإلكتروني، تطبيقات عملاق التواصل الاجتماعي «فايسبوك»، كل تلك الأشياء مُنعَت «هواوي» من الاستحصال عليها.

كيف تقلب الطاولة؟

عام 1991، تأسّست شركة «هاي سيليكون» في الصين، وتحديداً في مدينة شنزن. شركة إلكترونيات مملوكة بالكامل من قِبَل «هواوي»، تصنع، من بين منتجات متعددة، شرائح «كيرين» التي بتنا نجدها في هواتف «هواوي» الأعلى مرتبة. تقوم «كيرين» على ذكاء اصطناعي يعتمد أسلوب البرمجة العصبية (المشابه لعمل الجهاز العصبي لدى الإنسان). تشتري «هاي سيليكون» رخَص تصاميم الرقاقات من شركة «أرم»، لتعود وتُنتجها مع بعض التعديلات. الجديد اليوم، أن هذه الشركة تقول إنها قادرة على صنع كل القطع الإلكترونية التي تحتاجها «هواوي»، من دون الحاجة إلى تصاميم «أرم». يمكن القول إذاً، إن «هواوي» باتت لديها القدرة على إنتاج هاتف جديد من الناحية التقنية ـ الإلكترونية، من دون أي مساعدة خارجية. سيتطلب الأمر الكثير من الجهد وبعض الوقت، لكنه ليس مستحيلاً.

عام 2012 في شنزن، خلف الأبواب المغلقة والمحميّة من قِبَل حراس «هواوي»، بدأ مهندسو الشركة عملية إنتاج نظام تشغيل جديد بعيداً عن «الأندرويد». في غضون أشهر، ولد نظام التشغيل الجديد «أرك» (ARK). كان الأمر سرياً، لدرجة أنّ العاملين مُنعوا من إدخال هواتفهم إلى المبنى المخصص لصنع «أرك»، الذي سيُعرف في الصين باسم «هونغ منغ»، وباقي العالم باسم «أوك» (OAK). لكن تلك الجهود لم تكتمل، إذ أُخذت «هواوي» على حين غرّة، حتى إن مؤسس الشركة، رن شنغفي، قال: «لم نتوقع هذا الحجم من العقوبات دفعة واحدة». مع ذلك، بحسب موقع «فوربس»، وبعض التسريبات التي نشرتها صحيفة «غلوبال تايمز» الصينية، سيكون نظام التشغيل الجديد جاهزاً خلال فصل الخريف من العام الحالي، وسيكون أسرع بنسبة 60% من «أندرويد»، كذلك سيكون قادراً على تشغيل كل التطبيقات التي تعمل على «أندرويد». لذا، لا حاجة لمطوّري التطبيقات حول العالم لإعادة كتابة برامجهم بلغة جديدة.

طرقت «غوغل» أبواب الساسة الأميركيين وحاولت جاهدة تمديد فترة السماح لـ«هواوي» (أ ف ب)

لدى هواتف «هواوي» متجر تطبيقات خاص بها، اسمه «APP Gallery»، لم تهتمّ به الشركة في السابق كثيراً، وهو ما يظهر في افتقاره إلى العديد من التطبيقات التي يحتاجها المستخدمون. أحد الحلول المقترحة لوضع متجر تطبيقات على نظام التشغيل الجديد من «هواوي»، متجر «أبتويد» (Aptoid)؛ متجر للتطبيقات ذو مصدر مفتوح، ويمكن أيّ جهة أن تضع تطبيقاتها عليه، ما يجعل عملية الالتفاف على حجب تطبيقات «فايسبوك» سهلة جداً. مشكلة «Aptoid» أنّ تحديث التطبيقات عليه لا يكون عبر الشركة صاحبة التطبيق، بل عبر ما يسمى «مجتمع الـ Aptoid». لذا، نجد أحياناً أن بعض التطبيقات لم يجرِ تحديثها منذ عدة أشهر تقريباً، وبعضها الآخر منذ سنة أو سنتين. أضف إلى ذلك أن بعض التطبيقات المدفوعة يمكن إيجادها مقرصنةً، أي بالمجّان. غير أن العديد من المصادر ترجّح أنه إذا ما حصلت أي شراكة بين «هواوي» و«Aptoid»، فسينعكس ذلك بالإيجاب على المتجر، بما يحسّن من أدائه ويحمي مستخدميه من أي عملية قرصنة محتملة.

ما الذي تخافه «غوغل»؟

تتصل مخاوف «غوغل» الرئيسة بالأمن السيبراني. تزعم الشركة أنه في المستقبل، عندما تنتج «هواوي» هواتفها الجديدة مع نظام التشغيل الجديد، وإذا ما جرى التواصل بين هاتف من «هواوي» يحمل فيروسات أو مقرصن مع هاتف يعتمد نظام التشغيل «أندرويد»، فإن «غوغل» لن تكون قادرة على حماية مستخدميها من قرصنة داتا التواصل بين الهاتفين. تتحدث «غوغل» عن هذه المخاطر وكان «هواوي» لا تهتم بأمن مستخدميها، مغفلة أن نظام التشغيل الجديد لم يصدر بعد، ولم يختبره محللو الأمن الرقمي! طرقت «غوغل» أبواب الساسة في الولايات المتحدة، وحاولت جاهدة تأخير فترة السماح لـ«هواوي» أو تمديدها لستتين بدل الـ90 يوماً. كوّنت «لوبي» من الساسة الأميركيين يخدم قضيتها، وأتت المفاعيل سريعاً في «قمة العشرين» الأخيرة، حيث قال الرئيس الأميركي إن العقوبات ستُذلّل من أمام الشركة الصينية.

لم يحدث هذا نتيجة حسن النيات. خوف «غوغل» الحقيقي ينبع من أمرين رئيسين: أولهما أن احتمال نجاح «هواوي» في التخلّي عن الـ«أندرويد» بسهولة وسرعة آثار الرعب لديها؛ هي التي تجني الكثير من المال من دعم نظام «أندرويد» على شركات الهاتف التي تستخدمه حول العالم، في حين أن خروج «هواوي» من تحت مظلّتها سيُخسّرها ثلث قاعدة مستخدمي «أندرويد» في العالم تقريباً، ما يعني خسارة ثلث الأرباح. وثانيهما، بدء الحديث عن أن شركات آسيوية أخرى، مثل «شاومي» و«أبوبو» و«فيفو» قد بدأت بالفعل عملية اختبار نظام التشغيل «أوك» من «هواوي»، بعدما اعتاد العالم في السنوات السابقة ثنائية «أندرويد» من «غوغل» و«أي او أس» من «أبل». لم ينسَ العالم بعد كيف دُبحَت شركة «نوكيا» يوم اتخذت أسوأ قرار في حياتها، حين دخلت عالم الهواتف الذكية عبر نظام تشغيل من شركة «مايكروسوفت»، فيما اليوم، يبدو الوضع مواتياً لنظام تشغيل جديد للهواتف الذكية. وما تصريح بيل غايتس، مؤسس شركة «مايكروسوفت»، عن ندمه بسبب عدم التحاق «مايكروسوفت» بسوق أنظمة التشغيل للهواتف الذكية سريعاً، سوى إشارة إلى أن الثنائية المذكورة قد اهتزت، وبات هناك متسع لشركاء جدد.

> **احتمال نجاح «هواوي» في التخلّي عن الـ«أندرويد» أثار رعب «غوغل»**

حديث ترامب عن رفع الحظر عن «هواوي» لا يعني «العفو العام». لا، لن تعود الأمور كما كانت في السابق. حتى تعليق شنغفي على قرار ترامب بأن «أثره ضعيف، خصوصاً أن هواوي بدأت بالفعل تعديل أعمالها لتتكيّف مع هذا العصر الجديد من العدائية الأميركية»، وهي «ستستمر في التركيز على إتمام عملها بالشكل الصحيح»، يصبّ في هذه الخانة أيضاً. مفاعيل رفع العقوبات لم تتضح بعد، لكن بعض المصادر تقول إن الوضع الجديد سيكون كالآتي: تمديد فترة السماح لـ«هواوي»، وتسهيل شراء قطع من السوق الأميركية لا علاقة لها بتكنولوجيا الجيل الخامس للاتصالات اللاسلكية.

في المحصلة، نحن أمام شركة ولدت داخل جمهورية الصين الشعبية، استطاعت بعد سنوات قليلة على تأسيسها، أن تقف في وجه التفوق التقني الأميركي لتقول: نحن في «هواوي» قادرون على قلب المعادلات، ولقد كنا نستعدّ لمثل هذا اليوم منذ زمن. هذه تقنياتنا، الحقوا بها إذا ما استطعتم. قرار إزالة العقوبات ستتبيّن مفاعيله خلال الأيام المقبلة، فيما يبقى السؤال الأبرز حالياً: هل ستعود شركة «هواوي» إلى نظام «الأندرويد» أم ستتجه ببطء إلى فرض نظام التشغيل الجديد «أوك»؟

اعتبارات ترامب في التراجع عن الحظر

بتول سليمان

لم تكد تمرّ فترة وجيزة على إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إدراج شركة «هواوي» الصينية على القائمة السوداء، حتى علا صراخ الشركات الأميركية بالدعوة إلى رفع الحظر، بعدما كانت هي نفسها قد سارعت إلى إعلان التزامها بالقرار. مردّ ذلك وفق ما شرحته وكالة «بلومبرغ» الأميركية أن «تضييق الخناق على هواوي قد يسفر عن نتائج عكسية بالنسبة إلى شركات التكنولوجيا الأميركية»، فضلاً عن تبطيئه جهود واشنطن في توسيع شبكات الـ«5G»، التي تُعدّ «هواوي» رائدة ومتفوقة في مجالها. أكثر من تولّد لديه القلق من قرار ترامب هو «غوغل»، التي تبيّن صحيفة «فايننشال تايمز» أنها تخشى من أن عدم السماح لها بتحديث نظام التشغيل «أندرويد» الخاص بها على هواتف «هواوي»، سيدفع الأخيرة إلى تطوير نسختها الخاصة من البرنامج، وعليه فإن هيمنة «غوغل» بدت مُهدّدة على الأمد البعيد.

هذه المخاوف عبّرت عنها بوضوح رسالة مفتوحة وجّهتها مئة شخصية من الأوساط الأكاديمية والدبلوماسية والعسكرية والتجارية الأميركية إلى كلّ من ترامب والكونغرس، تحت عنوان «الولايات المتحدة التي تعدّ الصين عدواً لها، ستحصل على نتيجة معاكسة ومخيبة». الرسالة التي نشرت نصها صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أول من أمس، حذرت من أن التصعيد بوجه الصين لا يتوافق مع مصالح الولايات المتحدة، ولا يصلح لتنمية العالم أيضاً، لافتة إلى أنه ليس هناك إجماع على المجابهة الشاملة مع الصين، مشددة على ضرورة الارتقاء بعلاقات البلدين.

> **حذرت شخصيات أميركية ترامب من آثار التصعيد بوجه الصين**

كل تلك الهواجس دفعت الشركات الأميركية، وعلى رأسها «غوغل»، إلى تقديم طلبات للحكومة الأميركية لرفع الحظر، وهو ما ولّد ضغطاً كبيراً على إدارة ترامب. ضغوطٌ ضاعف وقعها فشل الإدارة الأميركية في حمل الحلفاء الأوروبيين على مقاطعة العملاق الصيني. وعلى رغم أن بعض دول الاتحاد استجابت جزئياً لدعوات واشنطن، إلا أن أياً منها لم يلبّ بشكل كامل نداءها، القاضي بمنع «هواوي» من المشاركة في تطوير شبكات «5G»، التي ترى الدول الأوروبية في التعامل مع «هواوي» في مجالها خياراً مغرياً، فضلاً عما للشركة الصينية من حصة وازنة في أسواق الاتحاد.

إلى جانب ذلك، يرى محللون أن الرئيس الأميركي «شعر بأن تعزيز حظوظه في الانتخابات القادمة يتطلب رفع الحظر عن هواوي، مقابل عودة الصين لاستيراد سلع من بلاده (مثل المحاصيل الزراعية الأميركية التي انخفضت صادراتها بشكل كبير)»، وفق ما يقول أستاذ الاقتصاد السياسي محمد ربيعي، معتبراً في تصريح إلى «الأخبار» أن ترامب، ومن خلال رفعه الحظر عن «هواوي»، يستهدف «تحقيق أحلامه في الحكم وتعزيز مصالحه الاقتصادية». ويلفت، أيضاً، إلى أن «الضغط على أوروبا يأتي ضمن طموحات ترامب الشخصية بأن يظهر في صورة الرجل القوي القادر على تطويع الأوروبيين، وهذا ما فعله مع المكسيك وكندا وغيرهما».

مقالة

البعد الصيني في مواجهة واشنطن وطهران

وليد شرارة

السبب الرئيس والمباشر للمواجهة الأميركية ـ الإيرانية مرتبط بدور طهران المركزي، إلى جانب أطراف محور المقاومة، في السعي إلى تغيير ميزان القوى العسكري والاستراتيجي لغير مصلحة إسرائيل. لكنّ لهذه المواجهة أسباباً أخرى، ذات أهمية استراتيجية وثيقة الصلة بالسياق الدولي المستجد، الذي يشهد تصاعداً لـ«التنافس بين القوى العظمى»، أي بين الولايات المتحدة من جهة، والصين وروسيا من جهة أخرى. الإدارات الأميركية المتعاقبة منذ إدارة جورج بوش الابن، مروراً بإدارة باراك أوباما، وصولاً إلى إدارة دونالد ترامب، اعتبرت جميعها أن تطور العلاقات الصينية ـ الإيرانية يشكل تحدّياً مستقبلياً كبيراً بالنسبة إلى الولايات المتحدة. وعندما وقّعت إدارة أوباما الاتفاق النووي مع إيران، رأى كثيرون أن هدفها «فك اشتباك» بين البلدين، لتستطيع الإدارة من بعده التركيز على الأولوية التي حدّدها الرئيس الأميركي السابق في خطابه الشهير الذي أعلن خلاله «الاستدارة نحو آسيا»، وهي احتواء الصين. غير أن الغاية الإضافية لتوقيع الاتفاق، كانت الحدّ من تنامي التعاون الصيني ـ الإيراني، خصوصاً في مجال الطاقة، عبر تطبيع العلاقات الأميركية والغربية مع إيران. لكن التناقضات الملازمة لعملية صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة، وضغوط اللوبي الإسرائيلي، منعت من بلورة سياسات منسجمة مع هذا التوجه الاستراتيجي. لم يجر تطبيع فعلي للعلاقات بين واشنطن وبقية عواصم الغرب وطهران، ووصلت الأمور إلى ما وصلت إليه بعد انتخاب ترامب. حربه على إيران إسرائيلية، غير أن «البعد الصيني» الذي أقلق أوباما أضحى خطراً استراتيجياً من منظور ترامب. فقد تزايدت حدة الصراع الصيني ـ الأميركي نتيجة لسياساته، بموازاة ارتفاع حدة ذلك الدائر مع إيران، ما وفّر دافعاً إضافياً مهماً لتعزيز التعاون بين البلدين. وهو اليوم بين الخلفيات التي تفسّر استهداف الجمهورية الإسلامية.

إيران احتياطي آسيوي استراتيجي للطاقة

استندت الهيمنة الأميركية على العالم، منذ الحرب العالمية الثانية، إلى ركيزتين أساسيتين: التفوق العسكري النوعي على القوى الدولية الأخرى، والسيطرة على القسم الأعظم من منابع النفط في العالم، من خلال الوجود العسكري المباشر في البلدان المنتجة أو في جوارها. وحرصت الولايات المتحدة على التحكم بغالب الطرق البحرية والمضائق التي يتدفق عبرها النفط من الدول المنتجة إلى تلك المستهلكة. التفوق العسكري النوعي يتراجع مع تعاظم القدرات العسكرية والتكنولوجية للقوى غير الغربية، الدولية والإقليمية، الصاعدة على صعيد عالمي. ويشي بناء شراكات جديدة بين دول العالم غير الغربي، وبعضها في ميدان الطاقة، بفقدان تدريجي للقدرة على التحكم بمصائر عدد من الدول النفطية من قِبَل واشنطن. لم يكن سراً أنّ الصين، خصوصاً منذ اعتماد أوباما خيار الاحتواء حيالها، وهو خيار «بحري» أساساً، أصبحت تفضل استيراد النفط والغاز عبر الطرق البرية من خلال بناء شبكات الأنابيب، على استيراده عبر الطرق البحرية من خلال الناقلات. الطرق البحرية إلى الصين لا تزال بمعظمها واقعة تحت السيطرة الأميركية. الواقع مختلف جذرياً برأ. أغلب دول آسيا الوسطى النفطية، وكذلك إيران، شركاء للصين في مجال الطاقة غير خاضعين للسيطرة الأميركية. والغاية الأولى الحقيقية وغير المعلنة لمشروع «حزام واحد، طريق واحد» مواجهة خطة تطويق الصين عبر البحار لحرمانها الطاقة، إن اقتضت ضرورات المواجهة ذلك بالنسبة إلى الولايات المتحدة، عبر توفير مصادر بديلة للطاقة من دول الجوار المباشر أو القريب. الناظر لشبكة الأنابيب التي تريد الصين إقامتها في إطار المشروع العتيد يدرك حيوية بعد الطاقة في إطاره. وإيران، لكونها دولة مستقلة، من أبرز الشركاء في هذا المشروع، وينظر إليها في الصين، وفي الهند ودول آسيوية أخرى، على أنها احتياطي آسيوي استراتيجي للطاقة خارج دائرة النفوذ الأميركي.

روبرت كابلان، أحد الخبراء الأميركيين البارزين في الشؤون الجيوستراتيجية، لفت في مقال في «نيويورك تايمز» بعنوان «الأمر لا يتعلق بإيران بل بالصين»، إلى أن «ما يجري في الخليج يكتسب معنىً مختلفاً في ضوء وقائع الجغرافيا: التوتر الحالي لا يتمحور حول إيران والخليج الفارسي، بل حول الصين والمحيط الهندي... حرب أميركية على إيران ستدفعها أكثر في أحضان الصين التي تستورد حالياً ثلث صادرات إيران في مجال الطاقة. وحتى لو تأثرت هذه العلاقات بين البلدين نتيجة لعقوبات إدارة ترامب، وكذلك لتعقيدات المفاوضات التجارية بين بكين وواشنطن، فإن الصين وإيران ستجدان طرقاً للتعاون والتحايل على الولايات المتحدة. إيران في قلب الجغرافيا السياسية للقرن الواحد والعشرين. هي تهيمن على طرق تجارة آسيا الوسطى وتقع فوق مخزون هائل للهيدروكاربون على ضفاف المحيط الهندي، وتمتد حدودها البحرية إلى نحو 1500 ميل من العراق إلى باكستان. هي المفتاح بالنسبة إلى المشروع الصيني الذي يشكل بدوره مفتاحاً لستقبل أوراسيا». ينصح كابلان إدارة ترامب بالتفاوض مع إيران، من دون التوقف عن ممارسة الضغوط عليها، للتوصل إلى تسوية معها تسمح بإبعادها عن الصين. على الأرجح، لن يستمع أيٌّ من أقطابها إلى نصائحه. لكن مقاله يسلط الضوء على بعد إضافي يفسر الكراهية المستشرية لإيران في أوساط النخب السياسية الأميركية، داخل إدارة ترامب وخارجها.

اعتبرت الإدارات الأميركية أن تطور علاقات بكين وطهران يشكّل تحدّياً مستقبلياً لواشنطن (أ ف ب)

العالم
إسبانيا

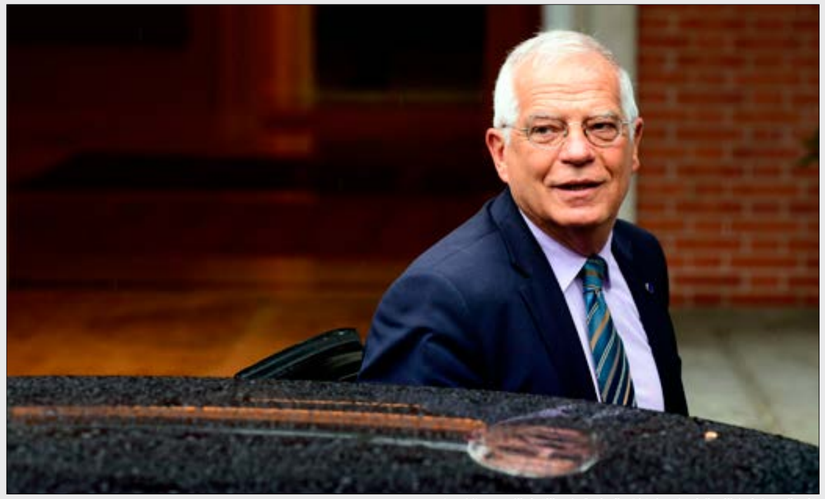
يتابع المسؤولون الإسرائيليون بحذر تغيّر «الحراسة» في الاتحاد الأوروبي (أ ف ب)

جوسيب بوريل... «خبر سيء» لإسرائيل

تلقّت إسرائيل خبر ترشيح جوسيب بوريل لشغل منصب وزير خارجية الاتحاد الأوروبي، خلفاً لفيديريكا موغيريني، بكثير من الحذر والإحباط، كون المواقف التي يجاهر بها وزير الخارجية الإسباني في السياسة الخارجية، لا تتماهى إطلاقاً مع رؤية الاحتلال لكيفية إدارة الصراعات

«لقد عادت إسبانيا». بهذه الكلمات علّق رئيس الوزراء الإسباني، بيدرو سانشيز، على ترشيح جوسيب بوريل لتولّي منصب وزير خارجية الاتحاد الأوروبي، خلفاً لفيديريكا موغيريني. كان سانشيز يشير إلى آخر إسباني شغل هذا المنصب: خافيير سولانا (1999 - 2009). عنى ذلك أن إسبانيا عادت، بعد عشر سنوات، إلى الخطوط الأمامية لمؤسسات التكتّل، على رغم أن منصب وزير خارجية الاتحاد يعتبر الأقل قوّة من بين جميع المناصب التي جرى تقاسمها أخيراً. وفي انتظار مصادقة البرلمان الأوروبي على التعيينات التي ستتولّى المناصب الرفيعة في بروكسل، فإن إسبانيا، والأسرة الاشتراكية الديموقراطية في البرلمان الأوروبي ــ التي كان سانشيز يتفاوض باسمها ــ كانت تنظر في إمكانية تعيين اشتراكي على رأس المفوضية الأوروبية، هو الهولندي فرانس تيمرمانس، لكن صفقة التعيينات فرضت الألمانية أورسولا فون دير لين لتقود الفرع التنفيذي للاتحاد.

وبصرف النظر عن «قوة» المنصب، احتفى سانشيز بالتعيين على افتراض أن نطاق عمل بوريل سيَنمو: إلى جانب توجيه دبلوماسية الاتحاد الأوروبي، وتنسيق سياسات الدفاع (إلى حدّ ما)، سيتولى وزير خارجية الاتحاد قريباً مسؤولية المساعدات الإنسانية والجوانب الدولية لسياسة الهجرة. وفي مؤتمر صحافي أعقب القمة الأوروبية الطويلة، قال سانشيز: «لقد جعلنا ممكناً تعيين شخص مُعتمد ذي خبرة لتولّي منصب حيوي في السياسة الخارجية والدفاع المشترك». وتأمل إسبانيا أن تكون خلفية بوريل سبباً لإضفاء ثقل على هذا الدور، فهو سياسي مخضرم منذ 1993، ومهندس ونقابي واقتصادي، التحق بصفوف «حزب العمال الاشتراكي» (الحاكم حالياً) في إسبانيا قبل نحو 45 عاماً، وانتُخب لعضوية البرلمان في عديد من الدورات، كما شغل منصب رئيس البرلمان الأوروبي بين عامي 2004 و2007.

جدلٌ في إسرائيل

تسبّب ترشيح بوريل بـ«إحباط صامت» في إسرائيل، حيث يتابع المسؤولون بحذر تغيّر «الحراسة» في الاتحاد الأوروبي، بعد اختيار شخص طرح أخيراً فكرة الاعتراف الأحادي الجانب بدولة فلسطينية، وأعرب عن دعمه القوي لإيران والاتفاق النووي، وإعجابه بالثورة الإسلامية، ولاسيما نجاحاتها على المستويين النهضوي والتعليمي. وهو يَخلُف وزيرةً «غير محبوبة في إسرائيل، بسبب دعمها العنيد لإيران ولاتفاق النووي، وبسبب خطّها الداعم للفلسطينيين». الإحباط الصامت تجلّى خصوصاً في تجنّب إسرائيل التعليق علانيةً، نظراً إلى أن البرلمان الأوروبي لم يصادق بعد على هذا الترشيح الصادر عن المجلس الأوروبي، لكن دبلوماسياً إسرائيلياً قال لموقع «تايمز أوف إسرائيل» إن «الأمور لن تكون سهلة معه». وترى صحيفة «إسرائيل اليوم» أن «اختيار قادة أوروبا لبوريل، بالإضافة إلى تعيينات أخرى، يرسل إشارات إلى أن التعاطف مع إيران والفلسطينيين سيستمرّ، جنباً إلى جنب خط المواجهة ضد إسرائيل والولايات المتحدة». وفي إشارة إلى مخاوف إسرائيل من التهديدات الإيرانية، قال بوريل

> **احتفى سانشيز بالتعيين على افتراض أن نطاق عمل بوريل سيَنمو**

لموقع «بوليتيكو» الأميركي في شباط/ فبراير الماضي: «سيكون الأمر سيئاً جداً بالنسبة إلينا إذا ذهبت إيران في اتجاه تطوير سلاح نووي... إيران تريد محو إسرائيل... ولا جديد في الأمر. عليكم التعايش مع ذلك».

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن «علاقات الودّ» مفقودة بين بوريل، والرئيس الأميركي دونالد ترامب. لذا، دفع الأول، في أيار/ مايو الماضي، في ظلّ التوتر في الخليج، في اتجاه سحب فرقاطة عسكرية لبلاده من مياه الخليج، قائلاً إن وجود تلك الفرقاطة كان «لأسباب تنتهي مع رهان واشنطن على الحرب». لكنه، في الوقت ذاته، أكد، أول من أمس، أن «سفناً دورية تابعة للحرس الوطني الإسباني قامت بتأمين المنطقة»، حين أمرت الولايات المتحدة حليفتها البريطانية باعتراض ناقلة النفط الإيرانية في جبل طارق، لأنها كانت تنقل نفطاً إلى سوريا.

لعلّ حالة الجدل التي أثارها تعيين بوريل، تعود أولاً وأساساً إلى مواقفه وتصريحاته ذات الطابع المختلف. فالوزير الإسباني «يتكئ على جدار فكري وأيديولوجي في رؤيته وتعاطيه مع الأحداث السياسية في العالم»، ومنها كاتالونيا التي ينحدر منها. لكن ذلك لا يعني أبداً أنه يؤيد حركة الاستقلال الكاتالونية. في آذار/ مارس الماضي، خرج من مقابلة مع محطة التلفزيون الألمانية «دي دبليو» لدى سؤاله عن معاملة الزعماء الانفصاليين الكاتالونيين الذين سجنوا بعد إعلان الاستقلال الفاشل عام 2017. بوريل ليس من محبّي السلطات الإقليمية اللامركزية التي تحظى بقدر من الحكم الذاتي، بل هو يؤمن بالسيادة الوطنية، ويعتقد بأن الحكومات الوطنية هي وحدها القادرة على إدارة السياسة الخارجية. لكن إذا كانت الحكومات الوطنية، وليس الحكومات الإقليمية، قادرة على إدارة السياسة الخارجية، فماذا عن الحكومات فوق الوطنية، مثل الاتحاد الأوروبي؟

◄ وفيات ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتقديم وتركيب مولد ديزل لزوم معمل بعلبك، موضوع استدراج العروض رقم ث4/3430 تاريخ 2019/4/4، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/8/2 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر ذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.

تسلم العروض باليد الى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).

علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/8/16 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 2019/7/2

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 1076

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء قطع غيار لزوم المربط البحري في معمل الذوق الحراري.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر ذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.

تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).

علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/8/16 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

بيروت في 2019/7/2

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالإنابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 1076

.....

إعلان عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل

يعلن رئيس بلدية حارة حريك قضاء بعبدا، عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2019 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 وبلفت النظر إلى ما يلي:

أولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المكلفين المبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، تفرض غرامة تأخير قدرها 2% عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تسدّد خلال المهلة المبيّنة في البند الأول أعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

حارة حريك في 2019/6/25

رئيس بلدية حارة حريك

زياد ادمون واكد

التكليف 1047

.....

إعلان

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة - القاديشا عن استدراج للعروض لبيع خردة غير صالحة للاستعمال مؤلفة من نحاس عاري - كابلات نحاسية والمنيوم - محولات - أعمدة حديدية وخشبية - غالونات بلاستيك - بطاريات وعدادات وغيرها، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ خمسماية الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.

تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا - البحصاص.

تنتهي مدة تقديم العروض يوم الثلاثاء الواقع فيه 23 تموز 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا

المهندس عبد الرحمن مواس

التكليف 1091

.....

تبليغ

الموضوع: تبليغ مجهول المقام

المرجع: قاضي بعبدا الشرعي الجعفري

ورقة دعوى صادرة عن قاضي محكمة بعبدا الشرعي الجعفري موجهة الى مجهول محل الاقامة في الدعوى المقدمة عليك من زينب عدنان درويش بمادة اثبات طلاق اساس 1088 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2019/10/7 فيقتضي حضورك او ارسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى والا اعتبرت مبلغاً حسب الاصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.

القاضي

الشيخ جعفر كوثراني

محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية

.....

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان في المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر ابو شقرا، والقاضيين محمد فرحات واوجينا نصير، تقدم المستدعي شمعون البواري بواسطة وكيله المحامي ريشار عويس باستدعاء سجل بالرقم 2019/1708 بوجه المستدعى ضدهم ورثة يوسف الياس صوما ودوميط يوسف صوما المجهولي محل الاقامة، وبعد ان تعذر تحديد ورثة يوسف الياس صوما قررت المحكمة ابلاغهم سنداً للمادة 15 أ.م.م. عن طريق النشر في الجريدة الرسمية وفي جريدتين محليتين وبعد مرور شهرين على اخر نشر تعين المحكمة ممثلاً خاصاً يقوم مقام الممثل القانوني، ويبقى الممثل الخاص محتفظاً بهذه الصفة في جميع اطوار المحاكمة وامام دوائر التنفيذ ريثما يتم تحديد الورثة، وان مال الاستدعاء يرمي الى ازالة الشيوع في العقار 483 البوار العقارية مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.

رئيس القلم

كيوان كيوان

.....

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان في المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر ابو شقرا، تقدم المستدعي الياس الكركي بواسطة وكيله المحامي هادي فرنسيس باستدعاء سجل بالرقم 2019/1814 يطلب فيه شطب اشارة دعوى بموجب استدعاء لمحكمة بعبدا تاريخ 1937/8/7 المدعي اسعد ووديع وحبيب وميشال وماري واملي ومرغريت اولاد سعيد عقل المدعى عليهم لبيبه وزكي زمريا اسكندر روك حق الدعوى نزاع على ملكيته بيروت 1937/8/17 نقلت وفقاً لقرار امين السجل العقاري رقم 127 تاريخ 44/12/7 عن صحيفة العقار 613 الدوار العقارية سنداً للمادة 512 أ.م.م. مهلة الملاحظات والاعتراض خلال عشرين يوماً تبدأ من تاريخ النشر.

رئيس القلم

كيوان كيوان

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

في المعاملة التنفيذية رقم 2018/670

طالب التنفيذ: كريتا بولس الحلو

بوكالة المحامي جوزيف الحلو

المنفذ عليهما: هيلانة ومجيد قزحيا الحلو

السند التنفيذي: الحكم الصادر بتاريخ 2018/5/29 بالرقم 2018/114 عن جانب محكمة بداية النبطية والمتضمن اعتبار العقار رقم 1506 من منطقة صربا العقارية غير قابل للقسمة عيناً وطرحه للبيع بالمزاد العلني على اساس سعر الطرح وتوزيع الثمن وفق مندرجات الحكم.

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2018/10/17

تاريخ تبليغ الانذار: 2018/12/3

العقاران الموصوفان:

2400 سهماً من العقار 1511 من منطقة صربا العقارية عبارة عن ارض بعل سليخ تزرع حبوب وهي غير مبنية.

مساحته: 477 م2

التخمين: 14310000 ليرة لبنانية.

الطرح: 14310000 ليرة لبنانية.

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة مكان المزايدة وتاريخها نهار الخميس الواقع فيه 2019/9/26 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم

حسن أيوب

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت

غرفة الرئيس كابي شاهين

يبلغ الى المنفذ عليه: أحمد نائل رجب باشا

عملاً بأحكام المادة 409 أصول محاكمات مدنية تعلمكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2019/239 انذاراً تنفيذياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ هيفا خالد المرعي، وناتجاً عن طلب تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في بيروت، قرار رقم 1313/ تاريخ 2018/11/19، وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي والاوراق المرفقة به، علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان، وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت، ليصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار التنفيذي البالغة خمسة أيام، الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.

رئيس القلم

حسني عاكوم

.....

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية في جبل لبنان، المتن، الغرفة التاسعة الناظرة بالدعاوى العقارية، المؤلفة من الرئيسة سيلفر أبو شقرا، والقاضيين محمد فرحات واوجينا نصير تقدم المستدعي ويكن ازات بدويان بواسطة وكيله المحامي شربل معوض باستدعاء سجل بالرقم 2018/2214 المدور بالرقم 2019/1321 بوجه المستدعى ضدهم بيكي وئيكان بدويان وازادوهي ازات بدويان وارتين ازات بدويان واني ازات بدويان وبوجه غيرهم يطلب فيه إزالة الشيوع في العقارين 2445 و2452/ برج حمود على المستدعى ضدهم الحضور الى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفهم عن الحضور يعتبر التبليغ حاصلاً ويعد كل تبليغ اليهم بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي. مهلة الملاحظات والإعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

◄ للبيع ►

للبيع بضاعة محلّين

قرطاسية، دفاتر، شنط، هدايا زينة حجاج وزينة رمضان زينة الميلاد ورأس السنة كتب ادعية ومسابح وغيرها رايات عاشوراء واعلام دول للجادين الإتصال بين 3 و5 ب ظ.

544591/01 - 959660/81

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

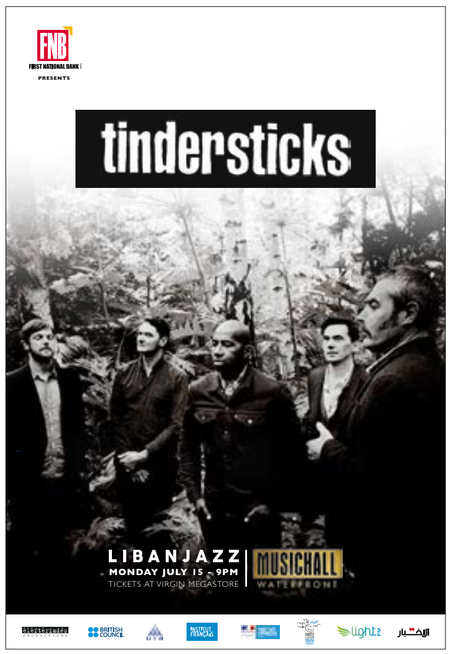

إعلان

إنا لله وإنا إليه راجعون

انتقل إلى رحمته تعالى

المرحوم كامل احمد سقسوق

زوجته المرحومة هنية مراد

أولاده: المهندس حبيب، السيد تيسير، الدكتور كمال، المرحوم الدكتور صلاح، السيدة إلهام زوجها خالد حلاوي، المهندس حسن، السيد بلال، السيد حسام والأستاذة ناديا زوجها بسام ابو همين

شقيقاه: المرحومة علي والمرحوم سامي

شقيقتاه: المرحومة سمية والمرحومة سعاد

تقبل التعازي اليوم السبت في منزل شقيقه المرحوم علي سقسوق في بلدة حناويه، وتقام ذكرى الاسبوع غداً الأحد 7 تموز في حسينية البلدة الساعة الخامسة بعد الظهر

وتقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 8 تموز في جمعية التخصص والتوجيه العلمي من الساعة 4 حتى 7 مساءً.

الآسفون: آل سقسوق، آل ابراهيم، آل المهاجر، آل مراد، آل حسن، آل حلاوي، آل معطي، آل روميه، آل سمحات، آل صفي الدين، آل أبو همين، آل هاشم، وعموم أهالي بلدة حناويه، الرمادية وأهالي مدينة بعلبك.

.....

ابن الفقيدة المحامي روي بهجت عيسى الخوري وزوجته مارلين سمعان

ابنة الفقيدة والدا زوجة نبيل خشّان واولادهما

وانسباؤهم ينعون فقيدتهم المرحومة

فيوليت جرجس سلّوم

الراقدة على رجاء القيامة المجيدة يوم الثلاثاء الواقع فيه 2 تموز 2019 مزودة بالأسرار المقدسة.

تقبل التعازي يوم الأحد 7 تموز 2019 في صالون كنيسة مار الياس الكبرى، انطليس ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السابعة مساءً.

.....

من آمن بي وإن مات فسيحيا

أولاد الفقيد: جوزف عزيز وزوجته إيزابيل عرموني وولداهما: المهندس مارون والمهندس ماتيو

الإعلامي جان عزيز وزوجته وفاء رحمه وأولادهما: المحامي جان - مارون، كيفن وبراين

حبيب عزيز وزوجته إليسا متري وعائلتها

وعموم عائلات: عزيز، الحاج، إندراوس، عتمة، كرم، رحيم، عرموني، رحمه، متري وعموم أهالي جزين وانسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون اليكم فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم

مارون حبيب عزيز

زوجته المرحومة سعيده الياس إندراوس

المنتقل الى رحمته تعالى يوم الجمعة الواقع فيه 5 تموز 2019 متمماً واجباته الدينية.

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم السبت 6 الجاري في كنيسة مار مارون، جزين.

لكم من بعده طول البقاء

تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون كنيسة مار مارون، جزين ابتداءً من الساعة الثانية عشرة ظهراً ولغاية الساعة السابعة مساء ويومي الأحد والإثنين 7 و 8 الجاري في صالون كنيسة مار يوحنا، البوشرية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساء.

الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة واعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

ذاكرة

برنامج تدريبي ومشروع يوثّق التراث الشفهي العربي

كي لا تندثر «حكاياتنا» و... ذاكرتنا الجماعية!

منذ سنوات، تعمل جمعية «السبيل»، و«مؤسسة التعاون» في لبنان على مشروع خاص بالحكايا الشعبية. برنامج تدريبي لحكواتيي المستقبل، ومهرجان سنوي يتنقل في المخيمات والمناطق والمراكز الثقافية. والعمل على جمع التراث الشفهي الذي يشكّل جزءاً من هوية وتاريخ كل شعب. بل إنّه يتعدى باهميته التاريخ الرسمي على حدّ تعبير الحكواتي العتيق جهاد درويش

نيفين شاهين وعلي صباغ *

في إطار سعيهما للحفاظ على التراث الشفهي الذي يشكل أحد أهداف المكتبات العامة (تضمّنها بيان اليونسكو العالمي للمكتبات العامة سنة 1994)، تعمل جمعية «السبيل»، بدعم وتمويل من «مؤسسة التعاون» (فرع لبنان) على برنامج خاص بالحكايات الشعبية منذ سنوات عدة. يشتمل البرنامج على ورش لبناء قدرات مجموعة من الحكواتيين، وإقامة مهرجان «حكاياتنا» السنوي بمشاركة عربية ودولية، وعروض في الأماكن العامة طيلة العام، إلى جانب طاولات مستديرة تناقش كل ما له علاقة بالموضوع. هذا العام، أقيم التدريب بين 24 و28 حزيران (يونيو)، تولّاه شيخ الحكواتيين اللبنانيين جهاد درويش. تركز العمل على اختيار الحكايات وإعادة صياغتها وطريقة إلقائها، فيما

> تقام الدورة الثانية في أيلول وتتنقل بين المخيمات والمناطق اللبنانية

تولى الفنان خالد العبدالله التدريب على استخدام الصوت بشكل ملائم لإيصال الحكاية إلى المستمع بأفضل طريقة ممكنة. المحطة الثانية لهذا البرنامج ستكون في شهر أيلول (سبتمبر) المقبل مع الدورة الثانية من مهرجان «حكاياتنا» الذي ينتقل في المخيمات والمناطق والمراكز الثقافية في لبنان، مع عروض مفتوحة للجمهور. تزامناً مع ذلك، يقدّم المتدربون عروض حكايات في العديد من المكتبات والأماكن العامة كما في المراكز الثقافية.

يتحدّث جهاد درويش عن أهمية العمل على التراث الشفهي وعلى الحكايات بشكل خاص. يقول: «التراث عموماً هو جزء من هوية وتاريخ كل شعب ومجتمع. وهو يتعدى باهميته التاريخ الرسمي الذي يسجل عادة الأحداث بشكل جاف ومن وجهة نظر الفئات الحاكمة فقط. فالتراث يشمل تجارب وحياة ووجهات نظر وثقافة ونضالات الفئات المنسية من التاريخ الرسمي. في مجتمع ما، يشكل التراث التربة الخصبة التي تسمح بتصوّر المستقبل وبنائه. ويمكن القول إنّ المجتمع الذي يدير ظهره لتراثه يضع مستقبله في خطر.

وللتراث الشفهي (ضمن التراث عموماً) أهمية خاصة تعود إلى طبيعته الشفهية، غير الجامدة. هو في حركة وتطور دائمين، يجعلان منه المكان الأمثل لصقل ومراكمة تجارب المجتمع. إن قوة التراث الشفهي بالنسبة إلى الأشكال الثابتة، كالكتاب والعمارة مثلاً، تكمن في هذه الحيوية وهذه القدرة على الاحتفاظ بتجارب جيل ما ونقلها إلى الجيل التالي ليغذيها وينقلها بدوره للجيل الذي يليه».

وتُعتبر الحكاية (ضمن التراث الشفهي) أقدم أدب اخترعته الإنسانية وسعت من خلاله إلى هدفين: الأول أن تُضيف بعض الجمالية والشاعرية إلى الحياة اليومية. والثاني أن تنقل، بشكل شيّق، تجاربها من جيل إلى جيل. ويسود الاعتقاد بأن الأمر ابتدأ على الأرجح بنقل تجارب الصيد وأسرار النبات والطبيعة، قبل أن يشمل القيم المشتركة والخرافات والميثولوجيا والحكايات والملاحم.

تكمن قوة الحكاية في أنها تراكم وتكثّف التجارب الجماعية للشعوب، وتحمل إلى جانب ذلك تجربة ونَفَس ومخيلة وطموحات كل من حكاها قبلنا. وهي أمور تمنحها زخماً وحيوية لا مثيل لهما، وتجعل منها عملاً أدبياً وفنياً معاصراً، على الرغم من قِدَم جذورها.

ولكون الحكاية أدباً شفهياً، فهي تحتاج إلى راوٍ أو راوية يعمل عليها ويغذيها بهمومه وطموحاته وشاعريته وإحساسه بمشاكل مجتمعه.

حضور الحكواتي ضروري جداً، إذ لا حكاية من غير حكواتي أو حكواتية. الحكاية التي نجدها في الكتب ليست الحكاية. فهي على أهميتها ليست سوى صورة للحكاية في لحظة معينة من حياتها.

يمكننا بدون تردّد أن نعرّف الحكاية بأنها لحظة اللقاء بين النص والحكواتي والمستمع. إنّ غياب أي من العناصر الثلاثة، يغيّب الحكاية ودورها ومكانتها.

لذلك من المهم أن نقرأ الحكايات الموجودة في الكتب. من المهم أن نقوم بعمليات جمع لما هو في الذاكرة. لكن العمل لا يكتمل من دون تهيئة حكواتيات وحكواتيين يقومون بتحضير وتقديم حكاياتهم الشفهية أمام مستمعين/ مشاهدين. إن لم نحضّر حكائين، فإنّ صرحاً هاماً من تراثنا وتاريخنا سيكون في خطر.

أهمية البرنامج الذي تقوده جمعية «السبيل» بدعم من مؤسسة «التعاون» أنّه يعمل على إعداد جيل من الحكائين. وهذا ما يتطلّب عملاً متواصلاً ومتابعة لسنوات، كما في أي عمل فني أو أدبي.

إحدى نقاط الضعف في السنوات الماضية، كمنت في غياب الإمكانات المادية والعملية للقيام بتدريب جدي وعميق لمجموعة من الشابات والشبان المتحمسين للحكاية. كان الشعور أننا نُعطي نقطة ماء لنبتة كي نمنعها من الذبول، في انتظار ظروف مناسبة لنسقيها بشكل أفضل.

وتكمن أهمية المشروع أنه يطمح للإجابة على خمس نقاط تكمّل بعضها البعض:

أولاً: تهيئة مجموعة أو أكثر من الحكائين ومتابعة تدريبهم على مدى سنوات عدة.

ثانياً: إتاحة المجال للحكائين كي يمارسوا عملهم أمام جمهور متنوّع خلال السنة، وإقامة مهرجان متنقل بين المخيمات الفلسطينية والمدن اللبنانية يكون النقطة البارزة لهذا النشاط.

ثالثاً: الحث والمساعدة على إيجاد الحكايات الكلاسيكية والمعاصرة لتحضيرها وتقديمها.

رابعاً: تعزيز دور الحكاية لما لها من دور أساسي في ذاكرة الشعب الجماعية، من تقاليد ولغة وحفظها وتنميتها.

خامساً: التوعية اللامباشرة، لنشر وتعليم وتعزيز التفكير النقدي وتنشيط الخيال كما التحليل.

الخطوات التي جرت حتى الآن وإن كانت غير كافية، لكنها تذهب في الاتجاه السليم كونها تتضمن الثلاثي الضروري لقيام الحكاية: النص، الحكواتي والمستمع. والأمل في أن تتطور وأن تنضم جهود أخرى للجهود الراهنة كي لا نخسر صرحاً هاماً من أدبنا وفننا وتراثنا وهذا ما لا يتم إلا بتضافر جهود جميع العاملين والمهتمين.

نعدكم هذا العام بمهرجان مميز يشمل مناطق منوعة تشمل البحر والجبل.

* نيفين شاهين مسؤولة برنامج الثقافة في «مؤسسة التعاون» (فرع لبنان) وناشطة في المجال الثقافي الاجتماعي منذ ما يقارب الـ17 عاماً في فلسطين ولبنان.

علي الصباغ المنسق التنفيذي لجمعية «السبيل»، يعمل في المجال الثقافي منذ ما يقارب عشرين عاماً.

جهاد درويش خلال البرنامج التدريبي

جهاد درويش

جهاد درويش حكواتي لبناني محترف. تأثر منذ طفولته بالزجل وبالحكايات التي كانت تسردها والدته ونساء ورجال القرية. منذ أكثر من ثلاثين سنة، يتنقّل جهاد الدرويش في أنحاء عديدة من العالم ليحكي حكاياته للكبار والصغار. حكايات مستوحاة من الشرق: العالم العربي، تركيا، إيران، الهند... أو من البلدان والثقافات التي أحبها وأثّرت به كبلدان البحر المتوسط وأفريقيا الغربية.

صدرت له العديد من الأسطوانات بالفرنسية، و30 كتاباً، عشرة منها باللغتين العربية والفرنسية. وترجم بعض كتبه إلى الإنكليزية والإسبانية والإيطالية والتركية والصينية والكورية. ويتولى جهاد درويش مهمات عدة في برنامج «السبيل» و«التعاون» أولها تدريب الحكواتيين إلى جانب تنسيق عروض المهرجان السنوي الذي يتنقل في مختلف المناطق اللبنانية.

أبرز نتائج البرنامج

يرمي برنامج جمعية «السبيل» و«مؤسسة التعاون» (فرع لبنان) إلى مساعدة عدد من الحكواتيين للتوجه أكثر وأكثر نحو الاحتراف، ومساعدة عدد آخر ممن يعملون بشكل يومي مع الأطفال في المكتبات العامة والمراكز الثقافية لتطوير مهاراتهم لقراءة القصص وسرد الحكايات بأفضل طريقة ممكنة. طريقة من شأنها أن تجذب الأطفال وتشجعهم على القراءة والتمتع بالحكايات.

كما أنّه من خلال هذا البرنامج، تم ترسيخ مهرجان سنوي للحكايات أقيمت نسخته الأولى العام الماضي لثلاثة أيام في طرابلس، وصور وبيروت. ويتم التحضير حالياً للدورة الثانية التي ستقام في شهر أيلول (سبتمبر) المقبل.

وقد فتح هذا البرنامج بمساعدة من المدرب جهاد درويش الفرصة لأحد الحكواتيين، الفلسطيني خالد نعنع للمشاركة في مهرجانات دولية للحكايات هذا الصيف توزعت بين فرنسا وسويسرا وإسبانيا. عن هذه المشاركة، يقول نعنع: «حزيران وتموز 2019 رسما خطوطاً إضافية في انطلاقتي كحكواتي نحو خبرات جديدة ولقاءات مثمرة. ففي جنيف وموتييه ولوزان في سويسرا إلى أرل، نيم، باريس، أفينيون و«مهرجان بالابرج» في فرنسا، كانت الحكايات الشعبية الفلسطينية وحكاية اللجوء، تنقل الجمهور إلى عالم آخر، حيث تمتزج حلاوة الحكاية بمرارة النكبة، وحيث تدندن اللغة العربية أحلى النغمات ليكرّس لفلسطين حضور مميز على مختلف الصعد.

مجلة

«المقدسية» تنطلق من بيروت

الثقافة تُسقِط الاحتلال

فراس خليفة

برعاية وزير الثقافة اللبناني محمد داود، احتضنت المكتبة الوطنية في بيروت أوّل من أمس احتفال إطلاق مجلّة «المقدسيّة» الصادرة عن «مركز دراسات القدس» في «جامعة القدس» (تنفيذ دار أبعاد ـ بيروت). المجلة فصلية مختصّة في شؤون مدينة القدس على المستويات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعيّة والتاريخية والحضارية والقانونية، وهي تسعى ـ وفق ما يقول المشرفون عليها ـ لتكون «صوتاً للقدس وأهلها ومحبيها وتاريخها وإرثها في حقبة تاريخية هي الأشد خطراً على القضية الفلسطينية من خلال المخطّطات الصهيونية».

كان يكفي النظر في أسماء، ووجوه الحضور المتنوّع في احتفاليّة مجلة «المقدسيّة» لتعزيز القناعة بأهميّة إطلاق مشاريع ومبادرات ثقافية ـ فكريّة تقوم على ركيزة فلسطينية ـ لبنانية ـ مصرية كثمرة لهذه الجهود الثلاثية التي كان لها كبير الأثر في رفد العالم العربي وإغنائه بتجارب كثيرة ناجحة على المستويات كافة منذ ما قبل نكبة فلسطين التاريخية. «إنها ساعة معمَّدة بالفرح الشديد»، يقول رئيس تحرير «المقدسية» سعيد أبوعلي. يطلعُ صوت فيروز من بيروت مُغنّيةً للقدس. مَن مِن الحاضرين في المكتبة الوطنية لا ترحل عيونه إلى القدس كل يوم؟ قد يختلف هؤلاء في مُقاربة أمور كثيرة، بما فيها النظرة إلى طبيعة الصراع مع «إسرائيل» ذاتها، لكنهم يُجمعون على رمزية القدس وموقعها الأساس في أيّ وضع مستقبلي للقضية الفلسطينية. القدس، برأي معظمهم، لا تقبل القِسمَة على اثنين: «لا شرقية ولا غربية بل عربية». لكن الواقع على الأرض يقول عكس ذلك، بل يهدّد ما تبقّى للمقدسيين بشهادة القادمين من القدس إلى بيروت. «القدس في قلب بيروت، وبيروت في قلب القدس، لذلك يأتي اليوم احتفال إطلاق «المقدسية» من داخل المكتبة الوطنية»، وفق ما قال مدير المكتبة الوطنية حسان عكرا (ممثّل وزير الثقافة) في كلمته. وإذ تمنى عكرا «أن تكون هذه المجلة الجديدة بمثابة منارة علمية للعالم العربي وصَرْحاً لإرساء ثقافة عربية جديدة»، أشار السفير الفلسطيني في بيروت أشرف دبور إلى أهمية إطلاق «مجلة العاصمة الفلسطينية، العاصمة الأبدية للدولة الفلسطينية، في الوقت الذي تمرُّ فيه القضية الفلسطينية بمفترق طرق من خلال محاولات تغيير الواقع التاريخي بما يلبّي مصالح دولة الاحتلال لتصفية القضية الفلسطينية». رئيس «جامعة القدس» عماد أبو كشك وضَعَ إطلاق «المقدسية» في سياق «التصدّي للأكاذيب والادعاءات التي تُحاك للقدس». ولفت في حديثه مع «الأخبار» إلى ضرورة «استشعار التهديد والخطر اللذين تمثلهما الرواية الإسرائيلية على الرواية الحقيقية تجاه مدينة القدس»، لافتاً إلى وجود فارق كبير على مستوى الأبحاث والدراسات حول القدس بين الباحثين الإسرائيليين والباحثين العرب.

يقول الرجل الذي يرأس الجامعة منذ العام 2014: «ما نريده من خلال مجلة «المقدسية» هو فرض التوازن على الأقل مع الرواية الاسرائيلية، وهي مناسبة أيضاً لإعادة ربط القدس بالذاكرة العربية والاسلامية والمسيحية». أبو كشك الذي أكد أن «المقدسية» ستصدر لاحقاً بلغات أجنبية أخرى، أشار إلى الدور الكبير الذي تلعبه «جامعة القدس» على المستوى الوطني والإجتماعي، فضلاً عن دورها الأكاديمي «عبر حماية الإرث الحضاري الفلسطيني من مبانٍ وممتلكات ووثائق، وتعزيز بقاء المقدسيين في المدينة ومواجهة إجراءات الاحتلال».

بدوره، لفت رئيس تحرير مجلة «المقدسيّة» سعيد أبوعلي إلى أن فكرة إصدار «المقدسيّة» سبقت «وعد ترامب المشؤوم»، لكنها اليوم «تكتسب أهمية مضاعفة لمواجهة الخرافات التوراتيّة وغيرها من التشريعات العنصرية وتشويه الهوية الفلسطينية». في حديثه إلى «الأخبار»، أبدى أبوعلي خشية كبيرة «أكثر من أي وقت مضى» تجاه تغيير ملامح القدس. وأوضح أن «القدس خاضعة لسيطرة ماكينة استيطانية تهويدية كبيرة وتحتكر التعامل مع القدس بصورة أحادية منذ فترة طويلة، وتُحدث التغيير التدريجي في ملامحها وتضاريسها فوق الأرض وتحتها». وتابع أنّ «الخطر الفعلي اليوم هو أن الرواية الاسرائيلية المعتمدة على أساطير وادعاءات لم يكن لها ترجمة على الأرض، تجري الآن عملية ترجمتها بصورة حقيقية ومتسارعة وتحت مظلّة شرعنة أميركية قانونية». من جانبه، أشار الكاتب والمشرف على «دار أبعاد» سركيس أبو زيد الى أنّ «إطلاق «المقدسية» يأتي كثمرة لجهود فلسطينية مصرية لبنانية لتؤكد أنّ الاحتلال لا يستطيع أن يعزل القدس عن محيطها العربي». برأي أبو زيد، فإن «المقدسية» هي «شكل من أشكال المقاومة الشاملة، وتأتي في زمن الصفقات لتعلن للجميع أن الحق لا يموت».

الخاوف التي أبداها المشاركون في فعالية إطلاق «المقدسيّة» حول تغيير ملامح القدس وطغيان الرواية الإسرائيلية أكدتها الخبيرة المصرية في علم الآثار التوراتي دعاء الشريف، مُقدّمة في مواجهة ذلك «حقائق دامغة» في معرض للوحات بعنوان «آثار حضارية تواجه ادّعاءات أسطورية» الذي يعتمد بشكل أساسي على كتاب الشريف الأخير «تحطيم الأساطير التوراتية». تقول الشريف لـ«الأخبار» إنّ «اليهود طمسوا الحضارة العربية الكنعانية في أرض فلسطين وقاموا بعملية إسكات كامل للتاريخ الفلسطيني. عندما لم يجدوا أي آثار فلسطينية تتكلم عن داوود وسليمان، اتهموا الآثار الفلسطينية بالخرس لأنها لا تثبت أي شيء سوى الآثار الكنعانية». وإذ تتصدّى الشريف لمهمّة إثبات التاريخ الفلسطيني الحقيقي الذي طُمس على مدى مرحلة زمنية طويلة (من سنة 7000 ق.م لغاية القرن الثالث الميلادي)، تشير في السياق إلى «أن التاريخ الفلسطيني في الجامعات الغربية يعدّ فرعاً صغيراً من الدراسات التوراتية أو جزءاً من التاريخ اليهودي فقط لا غير». وتلفت إلى ما تعتبره عملية سطو كامل للآثار الكنعانية من قبل «إسرائيل»، مشيرة إلى «أن لا وجود في كل متاحف العالم لمتحف يحمل الهوية الكنعانية، بل تراها موزعة على المتاحف الاسرائيلية»! تبدي الشريف أسفها لكون كثير من الشباب العرب في الجامعات الغربية يطرحون عليها أسئلة تتعلق «بحق الشعب اليهودي في أرض فلسطين وليس بحق الشعب الفلسطيني بهذه الأرض». برأيها، فإن من الضروري «إعادة تدوين وكتابة التاريخ الفلسطيني والرواية التوراتية بشكل جاد. وهذا أمر يحتاج إلى جهود كبيرة... عشان يبقى في رواية نقولها لأولادنا»!

الأخبار
al-akhbar
السبت 6 تموز 2019 العدد 3800

صورة وخبر

غداً الأحد، تُختتم فعاليات مهرجان Japan Expo في باريس. الحدث الفرنسي الذي يحتفل هذه السنة بذكرى ميلاده العشرين، انطلقت فعالياته في الرابع من تموز (يوليو) الحالي، ويعدّ الأضخم في أوروبا على صعيد الاحتفاء بالثقافة اليابانية وأشكال الترفيه المختلفة في هذا البلد. على مدى أربعة أيام، تتخلّل المهرجان أنشطة منوّعة يشارك فيها الآلاف، من عروض وأنشطة واجتماعات وألعاب. (فيليب لوبيز ــ أف ب)

رنين الشعار
صوت القضايا النبيلة

دعماً لجهود جمعية «رفق»، تحيي المغنية اللبنانية رنين الشعار (الصورة)، اليوم السبت، حفلة في «مركز الصفدي الثقافي»، تؤدي خلالها أغنيات منوّعة لفنانين معروفين، أمثال الراحلين ملحم بركات ووردة وعبد الحليم حافظ وأحمد عدوية وغيرهم. تأسست الجمعية في عام 2017، وهي ناشطة منذ ذلك الحين في شمال لبنان في مجال الرفق بالحيوانات وحمايتها، علماً بأنّها ليست المرّة الأولى التي تقدّم فيها رنين سهرة يعود ريعها لمساعدة الجمعية.

حفلة رنين الشعار: اليوم السبت ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مركز الصفدي الثقافي» (شارع رمزي الصفدي ـ المعرض ـ طرابلس/ شمال لبنان). البطاقات متوافرة في مكتبة «دار الشمال» (البحصاص).
للاستعلام: 06/411611 (مقسّم: 130)

كلمات

الأخبار al-akhbar

السبت 6 تموز 2019 العدد 3800

www.al-akhbar.com

نصر حامد أبو زيد يعود إلى الجامعة

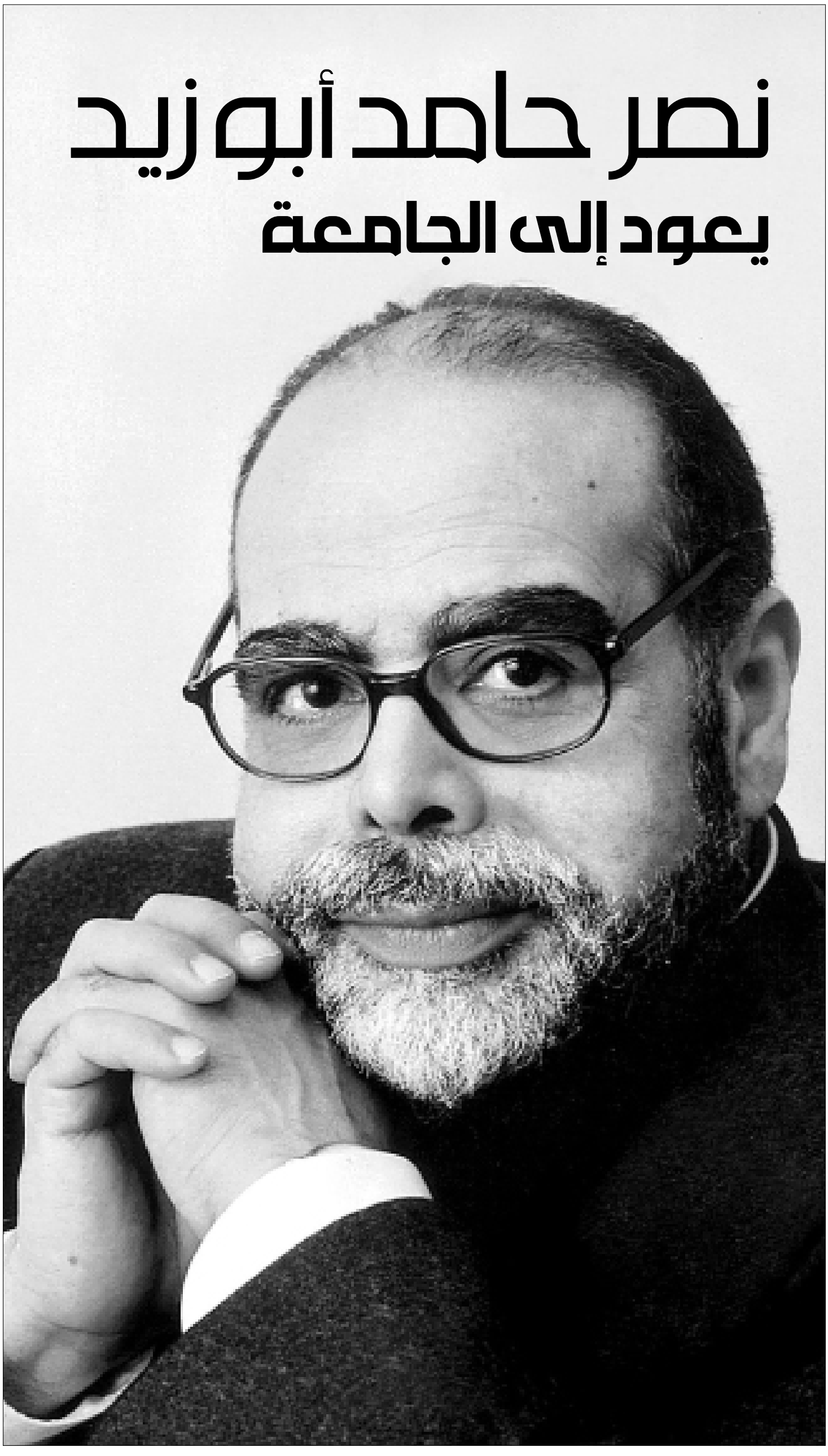

محمد شعير

مـرّت أمـس الـذكـرى التاسعة لرحيل المفكّر المصري نصر حامد أبـو زيـد (1943 _ 2010)، والأربعاء المقبل تمر ذكرى مولده في العاشر من تموز (يوليو) 1943. لا تحب زوجته وصديقته الأكاديمية ابتهال يونس ذكرى الرحيل... ولا الاحتفال بها، «من المناسب الحديث عن نصر فى ذكرى مولده» تقول. شهر تموز (يوليو) هو أقسى الشهور بالنسبة إلى صاحب «نقد الخطاب الديني» وعائلته وتلاميذه ومحبيه. فيه ولد، وقد تكون مناسبة سعيدة، ولكن فيه أيضاً رحل، وفيه بدأت رحلة منفى طالت حتى رحيله، عندما سافر إلى «جامعة ليدن» الهولندية بعدما رفضت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة ترقيته إلى درجة أستاذ. وكان من بين أعضاء اللجنة حينها عبد الصبور شاهين الذي اتهم في تقريره أبو زيد بـ«الكفر»، وانضم إليه آخرون وأصدروا كتاباً تضمن تكفيراً له، وسرعان ما تحولت القضية إلى قضية رأي عام بعدما لجأ عدد من المحامين إلى القضاء للتفريق بين نصر وزوجته ابتهال يونس. لذا كان الخروج من هذا المناخ الضاغط والتهديدات المتلاحقة هو الحل. «أنا رجل من غمار الموالي»، كان نصر يختار دائماً كلمات صلاح عبد الصبور ليصف بها نفسه وليبدأ بها ندواته، إذ كانت تحمل إجابة لكل من يسأل عن حياته، ونشأته وتكوينه.

معركة نصر الأولى كانت في أن يكون كما أراد لا كما يريد له الآخرون: كان يمكن أن يكون شيخاً أزهرياً، كما أراد والده، ولكن مرض الوالد منعه من الالتحاق بالأزهر. كان من الممكن أن يصبح عضواً فاعلاً في جماعة «الإخوان المسلمين» التي انضم إليها صغيراً، وتركها مبكراً، أو أن يستمر موظفاً صغيراً مهمته إصلاح «أجهزة اللاسلكي» بعد تخرّجه من «معهد فني لاسلكي»... ولكن طموحات الشاب كانت أكبر من أن يتم استيعابها، فقرر أن يعمل، وأن يواصل دراسته الثانوية وينتسب إلى الجامعة، وتحديداً كلية الآداب. كان يمكن أن يكتفي بما حصّله من التعليم، ويعمل مدرساً في أيّ مدرسة، ولكنه حارب من أجل أن يعمل معيداً بعد اعتراضات عديدة من الأساتذة. أفلت من كل هذه المصائر، وأصبح «باحثاً أكاديمياً» مهتماً بفهم الظاهرة الدينية في تاريخيّتها لا أكثر، باحثاً يطرح أسئلة، ولا يقدم إجابات. عندما طرح أبو زيد أسئلته حول «نقد الخطاب الديني» التي قدّمها للترقّي في الجامعة عام 1993، وجد نفسه مطلوباً، وكان أمامه خياران: أن يذهب إلى المحكمة ويعلن تراجعه عن أبحاثه التي أثارت الجدل، لينعم بالتالي بحماية المؤسسة الدينية، أو أن يرمي بنفسه في أحضان المؤسسة السياسية التي تريد أن تستخدمه في معركتها ضدّ تيارات التأسلم. كلا الحلّين كانا سيضمنان له الحماية التي افتقدها، وكلاهما أيضاً كانا اعترافاً منه بالهزيمة أمام محتكري الحقيقة والسلطة. اختار نصر حلاً خاصاً به لإنقاذ ما يمكن إنقاذه: حمل حقائبه واتجه إلى هولندا استجابة لدعوة من «جامعة ليدن»، واستمرت رحلته «المنفى الثقافي» أكثر من خمسة عشر عاماً. طوال سنوات الأزمة، رفض نصر أن يكون ضحية أو رمزاً للصراع بين التفكير والتكفير، إذ لم تكن لديه إجابات جاهزة ومعلّبة لكل شيء، بل «أسئلة» يعتبرها «لن تهدم الدين ولن تزعزع اليقين».

خلال أيام، سوف تصدر ترجمة فارسية لبعض نصوص أبو زيد تحت عنوان «الرؤيا في النص السردي العربي». كما تصدر ثلاثة كتب عن حياته وخطابه للباحث جمال عمر، الأوّل بعنوان «مدرسة القاهرة: دراسة في خطابات نصر أبو زيد وجابر عصفور وحسن حنفي وعلي مبروك» (دار الثقافة الجديدة)، والثاني يضم محاضرات نصر غير المنشورة، إضافة إلى طبعة إلكترونية جديدة من سيرته: «أنا نصر أبو زيد» (دار هنداوي). وهناك أيضاً أطروحتان للماجيستر ستناقشان عن مشروع أبو زيد الأول فى قسم اللغة الانكليزية بكلية الآداب في «جامعة القاهرة» للباحث محمد كمال، بعنوان «دراسة مقارنة بين مشروعي أبو زيد وشليرماخر»، والثانية بقسم الفلسفة في «جامعة عين شمس» للباحث صبحي عبد العليم عن مشروعي: أبو زيد ومحمد أركون. عودة نصر إلى الجامعة انتصار له ولأفكاره.

ملف

أيها الروائي ما هو نصّك المؤجل؟ تعدّدت الأسباب والرقابة واحدة

لكلّ روائي روايته المؤجلة. قد تكون مسوّدة لم تكتمل، أو فكرة شيطانية عصيّة على التحقّق، أو كتابة أولى تنقصها المكاشفات والاعترافات والحفريات في القاع، تلك التي تنطوي على جرأة في مواجهة المحرّمات، واقتحام الأسلاك الشائكة، والكتابة باللحم الحي. هكذا يلجأ الروائي العربي غالباً إلى ضمير الغائب وواد ضمير المتكلّم لإبعاد الشبهة عن الذات، ليس بما هو سيروي فقط، وإنما بما هو متخيّل، فيضطر إلى المراوغة في ردم المسافة بين ما يرغب في هتكه جمالياً وواقعياً، وما هو متاح فعلياً. سوف يهجر تفاح الرغبة نحو ثمارٍ أخرى غير محرّمة، طلباً للنجاة، وإذا بالنصّ المشتهى يناى بعيداً تحت ضربات معول الحشمة. لم تعد المعضلة تتعلّق بالرقيب الرسمي واعتراضه على عبارة هنا وعبارة هناك، إنما تعاضدت معه رقابات أخرى، دينية، وقبلية، وطائفية، وعائلية، أشدّ وطأة من ذلك الرقيب، ما أدى إلى انحسار مساحة المناورة.

هناك أيضاً، ضبابية الفكرة التي تبزغ ثم تتوارى لاستحالة الاشتباك بها ومعها، بما يقع في باب الفضيحة، فترتد إلى ادراج الذاكرة، أو قد تخرج إلى العلن بجرعات مدروسة، بما لا يقع في باب تلوّث السمعة. سيبقى «الصندوق الاسود» مغلقاً بإحكام، خارج حقل رمي الروائي كي لا يتحوّل هو نفسه إلى دريئة لسهام الآخرين. ستتذكّر محمد شكري في «الخبز الحافي» بوصفه يتيماً في مدوّنة روائية لم تقرب المناطق المحظورة للكتابة بمثل هذا الهتك اللغوي، باشتباكه الفردي مع جملة محرّمات، إلا انه في المقابل فتح باباً موارباً لروائيين آخرين في توسيع رقعة المكاشفة بضربات متفاوتة في حدّتها، ما سمح لهم بعبور جمارك الثقافة في مكان، ومصادرة «البضاعة المحرّمة» في مكانٍ آخر.

الأمثلة لا تحصى عن ممارسات رقابة الظل تحريماً وتكفيراً، ما أطاح شخصيات روائية في المهد بوجود حرّاس المخيلة بمن فيهم الرقيب الذاتي خشية سوء السمعة من جهة، والخوف من عنفٍ مضاد يتربص به من جهاتٍ مختلفة. وفي أحسن الأحوال، ستقبع مخطوطته في الادراج، او تُهمل مؤقتاً، بعدما أصبح الواقع خيالياً، ما جعل «الادب في ورطة» وفقاً لما يقوله عزت القمحاوي.

هنا شهادات سبعة روائيين عن سؤال: ما هي روايتك المؤجلة، وما السبب في إهمالها او تأجيلها، وما دور الرقابات المتعدّدة في إجهاضها؟

إعداد وتقديم **خليك صويلح**

الادب في ورطة

عزت القمحاوي *

في روايتي «الحارس» (2008)، يستغرب ضابط الحرس المستجد «وحيد» من أن كل الضباط الأقدم بلا أسماء، فيقول له قائده إن من يخدم الله أو الرئيس ليس بحاجة إلى اسم. «ولكن الاسم دليل وجودنا» يرد وحيد، فيفحمه القائد: دليل وجودنا في بقاء العرش مرفوعاً. مع الوقت نسي وحيد اسمه، واتجهت ملامحه إلى التوحد مع ملامح الضباط الآخرين.

وبعد «مصائر أحلام» (2011)، رأيت أن رواية «الحارس» وحدها لا تكفي لتأمل ميكانيزم السلطة وجوهرها الذي يجعل من خدمتها هوساً خاصاً يمارسه البعض باستمتاع دون فائدة مادية، أو حتى بفائدة كان بوسعه أن يُحصّلها من مهنة أخرى عادية!

شرعت عام 2012 في كتابة رواية بطلها شخص يمثل هذا الجوهر الغامض، الخالد، والقادر على التحول والتكيف، وبعد عدة فصول وجدتني أتوقف. ولم يكن هذا التوقف بسبب قلة الكتابة المعروفة، ولم يكن انشغالاً بوظيفة أو هموم حياتية؛ إذ سرعان ما كتبت كتاباً، فآخر، فثالث.

كان التوقف عن الرواية الأخرى واعياً ولما يزل، إذ شعرت في عام 2012 بأن الواقع يتحرك تحت قدميّ ولا يمكن تناوله من هذه الوضعية المتحركة، ولم أتوقف عن مراقبة هذه الحركة التي سرعان ما جنحت بالواقع إلى مستويات عليا من الخيال سواء في ما يتعلق بشكل الخطاب السياسي ومستواه أو بجوهر الخيارات أو التحالفات التي لم نكن لنراها في أسوأ الكوابيس.

وعندما يقرر الواقع أن يصبح خيالياً إلى هذا الحد، فإنه يضع الأدب في ورطة؛ يجرّده من أهم طاقاته: طاقة الهروب إلى الأمام. لكن الواقع أسرع منه، يسبقه ويحتل كل ممكنات الخيال.

ربما أكتب هذه الرواية في المستقبل وربما لا أكتبها على الإطلاق. الأمر لا يتعلق بي بل بالواقع الذي ينبغي أن يعود إلى واقعيته ومعقوليته.

* روائي مصري

شجرة الإحباط

شاكر الأنباري *

أجزم أن السبب لا يكمن في الرقابة الرسمية تحديداً، فالرقابة صارت معدومة في بعض البلدان، كالعراق على سبيل المثال، ومع وجود دور نشر عربية، عابرة للحدود، يسهل على كاتب الرواية في وقتنا الحاضر، طبع جديده بيسر بعض الأحيان. ما يدفع للتقاعس عن كتابة الرواية الجديدة، أو التخطيط الجاد لها، أمر بعيد نسبياً عن مفهوم الرقابة، سواء كانت حكومية أو مجتمعية. ولعل التحولات الكارثية في محيط الكاتب، وانتشار العنف المجتمعي والسياسي، واحد من جذور شجرة الإحباط التي تنمو كل ساعة، وتظلّل أي مشروع يرتسم في رأس الكاتب. المجتمعات التي نكتب إليها، كروائيين عرب، تمضي في اتجاهات معاكسة لجماليات الثقافة وجدواها، للحدّ الذي رهنها لفضاء تهميش دور الإبداع لدرجة انتفاء الحاجة. كفّت الثقافة عن أن تكون غذاء روحياً للمجتمع بعد غياب الأمن، والغذاء المادي، والاستقرار. ولنتخيّل المدن المهدمة، وملايين المهجرين والهاربين واللاجئين، ممن لم تعد تتوفر لديهم جرعة ماء نظيفة، أو رغيف خبز لأطفالهم، أو سقف ينامون تحته، هل يمكنهم الاحتفاء بخروج رواية جديدة إلى منصات النشر والتسويق؟ وهل لديهم الوقت للجلوس، وتأمّل الحاجة الروحية للأدب؟ وإذا ما فكر الكاتب بتقاعس النقد تجاه ما ينشر من روايات، والمحاباة السائدة حول المنجز، والشللية المستحكمة في وسائل الإعلام، ومافيوية لجان التحكيم ومسؤولي الدعوات للمهرجانات الثقافية، وتسييسها، عندئذ يصبح من الخيال امتلاك الكاتب الدافع المطلوب لتقديم روحه على مذبح المنجز الجديد. مع غض البصر عن معاناة الكاتب في البحث عن ناشر يستسيغ منجزه الجاد، والعميق، الذي يسائل هموم الناس الذين يكتب عنهم، وسط ضوضاء النصوص الساذجة، السطحية، الملائمة لقارئ مهزوم، ومؤسسات متخلفة لا علاقة لها بالثقافة الحقيقية. يرافق ذلك كلّه يأس المبدع من تحسين شروط حياته المادية عبر إصدار كتاب جديد. إذ في كثير من الأحيان، نشهد انفصالاً واسعاً بين حياة الكاتب اليومية ومنجزه الإبداعي. ذلك وغيره من أجواء محبطة، وهزّات حضارية وفكرية متتالية، ومتسلسلة، تجعل الروائي يتردّد كثيراً قبل البدء في التخطيط، ومواصلة مشروعه الخاص. ما عليه سوى امتلاك محرّك هائل، يرعاه هو نفسه، كي يندفع بيسر للجلوس على آلة الكتابة، واستدراج الخيال من أجل وليد قادم. أجل، يوماً بعد يوم، وسنة عقب أخرى، تتحول الكتابة إلى متعة شخصية للكاتب، بعدما راح يرفل باللاجدوى، ويتنفس اليأس، وينظر إلى نجوم غريبة، وإلى علاج روحي يقيه من الجنون مما يجري في عالم فظ لا يلتفت إليه.

* روائي عراقي

اختفاء رواية البردوني

وجدي الأهدل *

منذ حوالى عشر سنوات، بدأتُ بتدوين الملاحظات وجمع المعلومات عن شاعر اليمن الراحل العظيم عبدالله البردوني. هذا الإنسان إلى جانب عبقريته الأدبية، جسَّد بسيرة حياته «النظيفة» نموذجاً للمثقف المستقل الصادق الطاهر اليد الذي يضع الحق فوق كل اعتبار.

معظم ما جمعته عنه أخذته من أفواه الناس، فالرجل قد تحوّل في الوعي الجمعي لليمنيين إلى أسطورة خالدة، كأنه أحد أنبياء العهد القديم.

لا يمر يوم من دون أن يردّد الناس أبياتاً من شعره، تبدو مطابقة لما يحدث في أيامهم، كأن هذا الرجل لم يمت، كأنما شعره وليد اللحظة الراهنة، ليس مكتوباً ومطبوعاً في الكتب منذ سنوات بعيدة.

توفي عبدالله صالح الشحف البردوني عام 1999، ولكنّه ما زال حياً في ضمائر اليمنيين، وأشعاره يستشهد بها للتعليق على الأحداث الجارية حتى يومنا هذا، فأشعاره تحتلّ المركز الثالث من حيث الاستشهاد بها بعد القرآن الكريم والأحاديث النبوية. عديدون يعتقدون أنه كان يعلم الغيب ويتنبأ بالمستقبل.

ما يعوقني عن الشروع في كتابة رواية «البردوني» هو أن سيرته الذاتية اختفت بعد وفاته مباشرة. جاء مسؤولون إلى بيته وأخذوا مخطوطة سيرته الذاتية ومخطوطات دواوينه الشعرية بدعوى طباعتها على حساب الدولة. وحتى الآن لم تظهر هذه المخطوطات، ومنها سيرته الذاتية. لحسن الحظ أنه نشر أجزاء من سيرته الذاتية في صحيفة يمنية، لكن وافاه الأجل قبل أن يستكمل نشرها. لقد جرت مياه كثيرة تحت الجسر، ولذا فإن الآمال ترتفع يوماً بعد يوم في «الإفراج» عن مخطوطاته وإصدارها.

هل يمكن المضي قدماً في كتابة رواية عن «البردوني» من دون الاطلاع على سيرته الذاتية كاملة غير منقوصة؟ نعم يمكن أن نحصل على سرد مشوق، ولكن روح البردوني لن تكون حاضرة فيه.

* روائي يمني

كائنات غير مُكتملة

طارق إمام *

تلاحقني فكرة سوداء، تمنيت دائماً أن أكتبها كرواية، عن كاتب كلّما أتمّ رواية، وبعد أن يدفع بها للنشر، يكتشف أن المنشور هو مسودة الرواية وليس الرواية: قد تكون المسودة الأولى، المبدئية المبتسرة، أو الأخيرة، الأقرب للنص في شكله النهائي، أو أيّ مسودة في مراحل العمل المختلفة. المهم أنه في النهاية يفاجأ، بينما يُقلّب نسخة كاملة غير منقوصة؛ بأن النص المنشور ليس نفسه ما دفع به للناشر.

يُغيّر ناشره «غير الأمين» أو «الملعون»، يطمئن على «البروفات» حتى آخر رمق، بل ويذهب بنفسه للمطبعة، يرى الصفحات نفسها وهي تضاعف من نفسها. يكون كلّ شيء على ما يرام، حتى إذا تلقف أول نسخة من روايته الجديدة، فوجئ مجدداً بأن مسودةً ما خانته وحلّت محل «النص المكتمل». هكذا عاش روائيٌ ما عمره كله ينشر مسوداته رغماً عن أنفه، مثل رجلٍ يكشف سرواله عن عورته بدلاً من أن يستره.

لم يعرف الكاتبُ أبداً كيف حدث ذلك، ولا أي يد عبثت مرةً بعد مرة برواياته. رغم ذلك، حقق نجاحاً معتبراً من رواياته/ المسوّدات تلك، تُرجمت للغاتٍ مهمة، حصل بها على جوائز، واحتفى أهم النقاد باعماله. اكتسب جمهوراً كان دائماً، ويا للعجب، يتغنّى بمناطق وعبارات لم تكن موجودة في النصوص المكتملة التي لم تنشر لأن الكاتب، يُفترض، حذفها لعدم رضاه عنها!

ظلّ الروائي يشعر بغصة كلما ضوعف نجاحه، كمن يربّي ابن غيره، ليس فقط لأنه تعرض للخيانة نفسها كل مرة.. لكن لأنه كان يفكر أنه حارَ كل ذلك بكائنات غير مكتملة، مفكراً بحسرة فيما لو كانت نصوصه النهائية هي التي نشرت!

ظل يفتش عن السر، وظل السرُّ هو من يكشفه وليس العكس، حتى واتته فكرة غريبة بينما يفكر في آخر رواية كتبها في حياته، ولم يكن يعرف بالطبع أنها روايته الأخيرة: قرر أن يكتبها مرّةً واحدة، بحيث تكون المسوّدة الأولى هي نفسها النص النهائي: يفكر أولاً، يُعدّل المقطع في ذهنه، يشطب ويمزّق في رأسه ثم يستقبل الورق صيغةً أولى وأخيرة. عندما صدرت الرواية، وبينما يتلقف النسخة الأولى منها منتصراً، اكتشف أنها عبارة عن حفنة أوراق بيضاء. كانت تلك رواية الروائي الأخيرة، كان ذلك تتويجه النهائي، أما نهايته هو، فلستُ متأكداً من طبيعتها بعد، هل سيجن في أواخر أيامه أم سيموت في سريره؟ هل سيحكي سره الغريب في النهاية أم سيحمله معه إلى مقبرته؟ هل ستظهر النصوص المكتملة بعد موته بطريقة ما؟ وإذا حدث ذلك، هل سيراها متلقّوها أفضل أم أسوأ؟ هل سيكون بحرقة على الكمال الذي هرب طويلاً من صانعه أم سيحمدون الله أنها اختفت؟ لا أعرف، إنها ليست سوى مسودة قصة موضوعها المسودة، وربما لا تكون الصيغة النهائية لما كتبته هي ما تقرأونه الآن!

* روائي مصري

«ملكي» للفنانة الإيرلندية جنيفيف فيغيس (اكريليك على كانفاس ـ 2015)

حرّاس النوايا

أمين الزاوي *

كان الموضوع يشتعل في قلبي ويحرق جسدي رغبة في كتابته، الأوراق التي فتحتها في سريري ساعات النوم رتبت فيها جميع الشخوص الروائية، وفي الصباح تسقط بعض أشياء وتزهر أشياء أخرى بمجرّد أن أواجه جهاز الكمبيوتر للكتابة، الشخوص التي كنت أرتبها، أكتبها، أرسمها، أعرفها جيداً في الواقع، لكنها أغرب من الخيال، وربما هذا هو الأمر الذي جعلني أصرّ على كتابتها، جميع الشخوص هي من محيطي العائلي أو من معارفي، الألسن تتكلم حقيقة لكنها قريبة من الفانتاستيك، لأننا كلما حفرنا في واقعنا المجنون تكون الحقيقة توأم الجنون، كنت سعيداً في رحلة الكتابة هذه، لأنني كنت أشعر كأنني أنظف شيئاً في داخلي، كأنني أستحم بعد عناء سفر، حمّام من كلمات دافئة، ربما حارقة أيضاً، لكن الكيّ في كثير من الحالات هو الدواء الأفضل، الكيّ صديق الصدق الكامن في الكتابة.

كتبت الرواية في نسختها الأولى، على دفعة واحدة، بولع، وحب، وربما أيضاً بحسّ فيه نوع من تصفية حساب مع فترة زمنية معينة، أردت أن أقيم عزاء لفترة ما من حياتي، المدينة التي صنعتها إطاراً للأحداث لم تكن سوى نسخة من مدينة في الواقع الجزائري، بسهولة يمكن تتبع طوبوغرافيتها وعادات ناسها في الأكل والمشرب واللباس والموسيقى.

كل شيء بدا على الرغم من فانتازية وقائعه، فضاء وشخوصاً وحبكة، لذا كانت لعبة الكتابة خطيرة، وأيضاً مكشوفة قبلياً وأسرياً على الرغم من سوريالياتها. وكان أن نشرت فصلاً من هذه الرواية، لكني حين عزمت على نشر الفصل الثاني، تردّدت وعرضته على أحد أفراد الأسرة العزيزين عليّ جداً، والذي يشتغل أستاذاً جامعياً، وينتمي إلى تيار الحداثة سياسياً وفلسفياً، حين قرأ هذا الفصل الثاني حدثني في اليوم التالي بمرارة، وشعرت من كلامه كأنني أشتم أسرة وأعرّي مدينة يجب الحفاظ عليها لتوازنات ما.

أصبتُ بخيبة في القارئ الصديق لكنني فهمت عقلية ما لا تزال قائمة في نخبنا، وربما قبل القراء البسطاء، وأنا الذي منذ بدايتي مع مغامرة الكتابة كنت أشعر كأنني كاتب «الفضيحة»، كان ذلك منذ نشرت أول رواية لي بعنوان «صهيل الجسد» (دار الوثيقة- دمشق)، وتم منع الرواية فوراً وسحبها من الأسواق وحوكم الناشر حسين شرف وسُجن في دمشق، كان ذلك عام 1985. في هذا النص «صهيل الجسد» تعرضت لبعض تفاصيل الحياة العائلية التي هي من التابو، والمستور منها والذي ظل حديث الأسرة ما بين الإشاعة والشك والحقيقة، كتبت بعض ما كنت أتلقفه وأنا طفل صغير من أفواه أبناء وبنات العمومة والخؤولة، نساء ورجالاً. أليست الكتابة في نهاية الأمر هي هذه الفتنة القائمة ما بين الشك والممنوع والإشاعة التي هي في نهاية المطاف مادة التاريخ وعجينها وخميرتها.

لكن بعد ملاحظات هذا الصديق على الفصل الثاني، هذا الصديق الذي تكلّم في مرافعة حادة عن المدينة والقبيلة والأسرة، تردّدت في مواصلة النشر، وقلت لنؤجّل الموضوع إلى يوم آخر.

الآن ولأن هذه الرواية تمثل بالنسبة لي إقامة عزاء لدفن مرحلة ما، أفكر في إعادة ترتيب الأسماء والمدن والزمن بما لا يسمح، ربما، لقضاة الأخلاق وحراس النوايا من اكتشاف ما ينذر بحرب ربما. لكني وأنا أقوم بذلك أشعر كأنني أدفن ميتاً آخر غير الذي أريد إقامة عزائه.

* روائي وأكاديمي جزائري

شوكة في باطن الفم

جلال برجس *

ما زالت الرقابة بكل أشكالها المتناسلة تهشم حياة الإنسان في العالم العربي، وتحجب عنه حلمه وتوقه للعيش حرّاً، ومدافعاً عن إنسانيته وحقه في المسير والتفكير، وأزعم انطلاقاً من هذه المكيدة البشرية أن سياج الرقابة المعدني الشائك هذا يؤجل في كل كاتب عربي روايته التي يود فيها قول ما يريد خارجاً على كافة السياقات التي رسمت له منذ الوعي الأول.

أعترف أن بي رواية مؤجلة وتكاد تخز روحي كشوكة حوتية في باطن الفم؛ رواية أكتبها بوعي متمرد يقلب جوانيته وينثر ما فيها على العلن، بكل شكوكها، وقناعاتها، وتناقضاتها، ورغباتها، واحتجاجاتها. لم أخشَ في حياتي الرقابة الرسمية ولا أقيم وزناً لها، لكنني منذ شرعت بالكتابة وأنا أحاول قتل الرقيب الذاتي الذي أراه ككائن متجبّر يقف بباب الفم وينتقي كلمات دونماً عن غيرها لتحلّق في الهواء. منذ نصي الأول وأنا في حالة صراع معه، وأعتقد أنني غافلته وقلت بعضاً مما أريد مع قناعتي بأن هذا ليس كل ما أريد قوله. لكن ما يطمئنني أنني ما زلت أحاول، وأعتقد بل أجزم إن نجحت بقتل هذا الشكل البغيض من الرقابة ساكون أكثر حرية فيما أقول، وساقف عند النافذة التي ينظر منها الروائي نحو الشارع فانظر إلى نفسي وأحدّق بها مليّاً. ينظر الروائي نحو الشوارع فيكتب، وينظر الشاعر في المرآة إلى نفسه ويكتب. أريد أنظر إلى نفسي عبر نافذة الروائي وأكتبني. هل أنا حرّ؟ نعم أنا حر ما دمت أصوّب سلاحي نحو هذا الذي يقف في دهاليزي الداخلية، مع درايتي بكيفية تشكّله مع مرور الزمن العربي. لا ضير لو فشلت مرات بأن أرديه قتيلاً، لكني حتماً سأنجح بتخليصي منه، بتخليصي مني.

* روائي أردني

أسمعُ نباحاً في رأسي

سومر شحادة *

لديّ نص كتبته منذ خمس سنوات وهو جاهز للنشر، ولا أقوى على تحريره من الدرج. لا أجلس مع أحد إلا وأحدّثه عنه، أحياناً أحكي لغرباء عن تلك الرواية التي لا أقدر على مغادرتها، تعرف اعتقاد الكاتب أنّه يخبئ العمل الذي سيغير العالم! وتعرف حاجة الكاتب للدراما. لكن النص نصٌّ عالق أكثر مما هو مؤجل. أحياناً أفكر أنّني ما أزال أنتظر عبور الزمن كي أتحرر من رؤيتي لهُ نصاً ذاتياً صرفاً. جراء الظرف الذي كُتب خلاله؛ كنت لأشهر طويلة مضطراً إلى تجنّب الشوارع الرئيسية والحواجز وصنفاً من الناس، وفي داخلي راحت تنمو رغبة بالاختفاء. لأنّني لست رجلاً عنيفاً، حتى دفعت ببطل الرواية للانزواء في برميل قبل أن تلتصق جدران البرميل بصدغيه، ويصير كائناً ابتكرته العزلة. الرواية كتبها خوف هادر، ما يزال يحكم على عنقي ويمنعني من التفكير بحرية حيال هذا النص، بمعزل عن ظرف كتابته. لقد أتممت الرواية خلال عشرين يوماً، وبقيت لثلاث سنوات أعود إليها لأضيف جملة أو جملتين. آخر تعديل حقيقي كان منذ عامين عندما أضفت شخصية الكلب للرواية، ومن حينها أسمع نباحاً في رأسي، لحشد يريد أن يغادر الدرج ويصفع الحياة.

* روائي سوري

ترجمة

أم سابقة *

أندريس نيومان
ترجمها عن الإنكليزية
كريم عبد الخالق

مواضيع أساسية في قصصه منها الهوية والعلاقات والذئب والبراءة، والظروف القاسية التي يكتبها بنظرة ساخرة تلامس العبث

دخلت إلى المستشفى تمامًا كما توقعت. لم تكن في يدي، ربما لم تكن في يد أي شخص، ولا حتى في يد الطبيب. لطالما اعتقدت أن غياب الإله يخلّصنا من عبء لا يُطاق. مع ذلك، لدى دخولي أو خروجي من أي مستشفى، كنت أتوق دائماً إلى الرحمة الإلهية. تشعّب المستشفيات، وامتلاؤها بالمقاعد، والممرات، والهرمية، وطقوس الأمل، وصمت طوابقها العليا، تجعلها أقرب إلى الكاتدرائيات بالنسبة لنا نحن غير المؤمنين.

دخلت وأنا أحاول التهرّب من التفكير، لأنني كنت أخاف أن ينتهي بي الأمر بالصلاة كمنافق. منحت ذراعي لأمي التي دائماً ما قدمت لي ذراعها حين كان العالم كبيراً وسأقاي قصيرتين. هل يمكن أن ينكمش الإنسان بين عشية وضحاها؟ هل يمكن أن يتحول إلى إسفنجة تتشبع بالمخاوف، وتزداد ثقلاً كلّما خسرت حجمها؟ بدت أمي أصغر وأنحف، لكنها أيضاً بدت أكثر ثقلاً عما قبل. كما لو كانت مائلة باتجاه الأرض. يدها المتعرّقة تضغط على يدي. تخيلت ولداً صغيراً عارياً في حوض استحمام، يجلس مترقباً وممسكاً بإسفنجة. واردت أن أقول شيئاً لأمي، لكنني لم أحسن الكلام.

يعتصرنا اقتراب الموت بطريقة قد تجعلنا قادرين على فقدان قناعاتنا، على أن ندعها تنضح منا كالسوائل. هل هذا ضعف بالضرورة؟ ربما هي محاولة أخيرة للمقاومة: أن نصل إلى مكان لم نكن نتوقع أن نصل إليه. الموت يضاعف انتباهنا. يوقظنا مرتين. في الليلة الأولى التي قضيتها مع أمي حين أدخلوها إلى المستشفى، أو حين أدخلت نفسها في دائرتها الخاصة مع نفسها، تأكد لديّ شك ما: بعض أنواع الحب لا يمكن تعويضها. مهما حاول الطفل أن يجازي والديه، سيظل هناك دين دائماً، يرتجف من البرد. لقد سمعتها من قبل، وقلتها بنفسي، أن لا أحد يطلب أن يولد. لكن الولادة قد تجعلنا قادرين على فقدان هدية. هدية لم نكن قد طلبناها كما هي عادة الهدايا. ستكون الطريقة الوحيدة المحكمة لرفضها هي أن لم نكن نتوقع أن نصل إليه. الموت يضاعف انتباهنا. يوقظنا مرتين. في الليلة الأولى التي قضيتها مع أمي حين أدخلوها إلى المستشفى، أو حين أدخلت نفسها في دائرتها الخاصة مع نفسها، تأكد لديّ شك ما: بعض أنواع الحب لا يمكن تعويضها. مهما حاول الطفل أن يجازي والديه، سيظل هناك دين دائماً، يرتجف من البرد. لقد سمعتها من قبل، وقلتها بنفسي، أن لا أحد يطلب أن يولد. لكن الولادة قد تجعلنا قادرين على فقدان قناعاتنا، على أن ندعها تنضح

قدمت لي ذراعها حين كان العالم كبيراً وساقاي قصيرتين. هل يمكن أن ينكمش الإنسان بين عشية وضحاها؟ هل يمكن أن يتحول إلى إسفنجة تتشبع بالمخاوف، وتزداد ثقلاً كلّما خسرت حجمها؟ بدت أمي أصغر وأنحف، لكنها أيضاً بدت أكثر ثقلاً عما قبل. كما لو كانت مائلة باتجاه الأرض. يدها المتعرّقة تضغط على يدي. تخيلت ولداً صغيراً عارياً في حوض استحمام، يجلس مترقباً وممسكاً بإسفنجة. واردت أن أقول شيئاً لأمي، لكنني لم أحسن الكلام.

يعتصرنا اقتراب الموت بطريقة قد تجعلنا قادرين على فقدان قناعاتنا، على أن ندعها تنضح منا كالسوائل. هل هذا ضعف بالضرورة؟ ربما هي محاولة أخيرة للمقاومة: أن نصل إلى مكان لم نكن نتوقع أن نصل إليه. الموت يضاعف انتباهنا. يوقظنا مرتين. في الليلة الأولى التي قضيتها مع أمي حين أدخلوها إلى المستشفى، أو حين أدخلت نفسها في دائرتها الخاصة مع نفسها، تأكد لديّ شك ما: بعض أنواع الحب لا يمكن تعويضها. مهما حاول الطفل أن يجازي والديه، سيظل هناك دين دائماً، يرتجف من البرد. لقد سمعتها من قبل، وقلتها بنفسي، أن لا أحد يطلب أن يولد. لكن الولادة قد تجعلنا قادرين على فقدان قناعاتنا، على أن ندعها تنضح منا كالسوائل. هل هذا ضعف بالضرورة؟ ربما هي محاولة أخيرة للمقاومة: أن نصل إلى مكان لم نكن نتوقع أن نصل إليه. الموت يضاعف انتباهنا. يوقظنا مرتين. في الليلة الأولى التي قضيتها مع أمي حين أدخلوها إلى المستشفى، أو حين أدخلت نفسها في دائرتها الخاصة مع نفسها، تأكد لديّ شك ما: بعض أنواع الحب لا يمكن تعويضها. مهما حاول الطفل أن يجازي والديه، سيظل هناك دين دائماً، يرتجف من البرد. لقد سمعتها من قبل، وقلتها بنفسي، أن لا أحد يطلب أن يولد. لكن الولادة قد تجعلنا قادرين على فقدان قناعاتنا، على أن ندعها تنضح

منذ صغرها، تحاول أن تلتقط اللحظة بين يديها. تتألم كثيراً في كلّ مرة تتفلّت اللحظة منها وتضيع. غير أنها وهي تراقبه اليوم وهو يلوّح النوتات الموسيقية بين يديه ويبعثرها في الفضاء أدركت أنه لا داعي لالتقاط اللحظة. لتعبر اللحظة بابتسامة وبفرح كما تعبر اللحظة بين يديه.

■■■

أحب الأشخاص كثيراً، الزملاء، الأصدقاء، الأقارب، الجيران، العابرين، القلقين، الجميلين لا أقول لهم إنني أحبّهم، فأكتب كثيراً.

■■■

الضجر استسلام للوقت، استراحة

* نشرت قصّة «أم سابقة» في الترجمة الإنكليزية الأولى لمجموعة «الأشياء التي لا نفعلها» (ترجمة: نيك كيستور ـ 2014) للكاتب الأرجنتيني أندريس نيومان (1977). يحمل نيومان تأثيرات أدبية من أبرز كتاب بلاده مثل بورخيس وكورتثار، إلى جانب أسماء معاصرة كالإسباني بيدرو ثارالوكي. ثمّة مواضيع أساسية في قصصه وروايـاتـه وأشـعـاره، منـها الهوية والعلاقات والذئب والبراءة، والظروف المتطرفة والقاسية التي يكتبها بنظرة فلسفية ساخرة تلامس العبث كما في السرد الإسباني، حيث يعيش ويكتب نيومان حالياً. نالت روايته الأولى Bariloche عام 1998، احتفاء نقدياً من أبرز الأسماء، خصوصاً الروائي التشيلي الراحل روبرتو بولانيو (1953 ـ 2003) الذي كتب «سيجد القارئ الجيد في هذه الرواية، ما يمكن العثور عليه فقط في الأدب العظيم، أي ذلك النوع الذي يكتبه شعراء حقيقيون، أدب يجرؤ على المجازفة في العتمة بعينين مفتوحتين، وتبقيان كذلك مهما حصل»، مضيفاً «أدب القرن الحادي والعشرين سينتمي إلى نيومان وإلى قلة من أشقائه بالدم».

قصة قصيرة

ثلاثية التِّمْثَالِ وَالْمِثَالِ والإزْمِيلِ

أحمد أبو دياب *

التمثال: لا أذكر شكلي عندما كنت حجراً، ذاكرتي هي ما يتبقى بعد النحت، أحفظ ذكرياتي عند الأحجار التي لم تطلها يد المثال، قبل أن تمتد يده لرأسي تعبث به، ألقيت بذاكرتي لصديقي الحجر الذي ينتظر دوره ليُنحت، هكذا نحن الأحجار نتراشق بالذكريات، فنثقل بأنفسنا على كواهلنا حملاً على أحمالنا، ما أقسى الذي سيعانيه آخر حجر، سوف يحمل ذاكرة كل الأحجار ولن يجد من يحمل عنه ذكرياته.

المثال: أذكر ما حكاه لي أستاذي عن إحساس أول من نحت تمثالاً، حقيقة أن نشوة الخلق لا تعادلها أي مُتع أخرى، قال لي: — دقق النظر في الحجر، شاهد فيه التمثال، أزل الزوائد عنه ليخرج إليك من باطن الحجر.

الإزميل: أذكر أنني أهرب دائماً من التفكير بالأمر كلما أوشك أن يحدث، تمنيت لو كنت أحدهما، قاتلاً أو مقتولاً، أفضل من كوني أداة الجريمة، الحياد في حالتي خيانة وأنا ارتكبت جريمة الصمت منذ زمن.

التمثال: هذه النظرة التي يتحدث عنها هي أكثر ما لا يطيقه حجر!

المثال: سأجرب اليوم وأخوض تجربتي الخاصة، أثق أنني قادر على الإتيان بما سينبهر به الناس إذا رأوه.

صبرها، على قدرتها على تحمّل هذا القلق.

أكتب كي أهدي نفسي حبة من الشوكولا أو من الفاكهة.

ربما الكتابة، هي أن نكافئ أنفسنا على تحمّل كلّ هذا القلق.

■■■

حين يشتدّ الألم في الداخل، يحاول أن يصبح ملموساً، حقيقياً.. ليستكين أقصم أظافري منذ فترة طويلة، حتى يصبح الألم ملموساً فيستكين.

■■■

ما القصّة؟

أن تتوقّف، وأنت ذاهب إلى العمل، عند محال لبيع الأزهار وتنتقي باقة زهر على عجل، وترسلها إلى رجل التقيته ذات مرّة.

ما الحياة؟

أن تظلّ مؤمناً بهذه القصة

■■■

تقول له إن الكتابة فعل جسدي، وليس عقلياً وأن أصابعها تؤلمها حين لا تنجح في أن تلتقط جملة أو لفظة.

حين ترتبك قدماها، أو حين تشعر أنّ الأرض لا تمتصّ ثقلها، تكتب.

حين تشعر أن فراغاً فيزيائياً يلفّها، وأن ذرات الهواء لا تلتصق بجسدها، تكتب.

هي تجد الكلمات بين أصابعها، في يديها، وليس في رأسها. لم يخطر لها أبداً أن الكتابة تبدأ في الرأس، بل في اليدين. هي حركة أياد، هي اهتزاز الجسد في حالات القلق، أو الضجر، أو الركض.

الكتابة فعل جسدي، ولذلك تشعر بالراحة عندما تكتب.

إذ يستكين جسدها، وتنفلش أصابعها، وتلتصق قدماها أكثر بالأرض.

* لبنان

شذرات

لا أقول لهم إنني أحبهم، فأكتب كثيراً

رونيه ماغريت، «العاشقان» (زيت على قماش، 1928)

ملاك مكي *

منذ صغرها، تحاول أن تلتقط اللحظة بين يديها.

تتألم كثيراً في كلّ مرة تتفلّت اللحظة منها وتضيع.

غير أنها وهي تراقبه اليوم وهو يلوّح النوتات الموسيقية بين يديه ويبعثرها في الفضاء

أدركت أنه لا داعي لالتقاط اللحظة.

لتعبر اللحظة بابتسامة وبفرح كما تعبر اللحظة بين يديه.

■■■

أحب الأشخاص كثيراً، الزملاء، الأصدقاء، الأقارب، الجيران، العابرين، القلقين، الجميلين

لا أقول لهم إنني أحبّهم، فأكتب كثيراً.

■■■

الضجر استسلام للوقت، استراحة من المعركة، الضجر ثمالة.

وأنا لم أكن سوى فتاة ضجرة، لا تعرف كيف تثمل.

■■■

أظن، على ما اعتقد، أن الفرح ذرات كيميائية في الهواء

نلتقطها في بعض الأحيان

وتفوتنا في أحيان أخرى.

■■■

هؤلاء الذين نصادفهم يومياً، أو الذين يمرون برهة في خيالنا، أو الذين نتذكرهم، أو نتعرف عليهم، أو نكتشفهم، هم

مثلنا، يحاولون، وفي كل مرة، أن يصدقوا الأمل، أو أن يصادقوه، أو أن يلتقطوه بين أياديهم خوفاً من الألم.

وبينما يتأملون، تكشف لي صديقتي سرّاً: الأمل مؤلم أيضاً.

■■■

اكتب حتى أكافئ نفسي على

قصيدة

مع خالص حبّنا

باسك الامين *

الأمكنة التي تركناها
تركنا عليها
حفيف أيدينا
خصلاً من شعرنا
موسيقانا المبعثرة
مخداتنا التي عانقناها أكثر من الحزن
كتب شعر قرأناها رغما عنّا
تاوهاتنا المرميّة في كل الأرجاء
روائحنا التي تركناها عند الباب
فناجين الخامسة صباحاً
رحلاتٍ لم تتم
أوعية طعام لم نكملها لأننا أحببنا بعضنا
الصابون الذي تلبّغت به قلوبنا
أفلاماً بدأناها ولم ننهها كما يجب
نبتتين جافتين مثل أيّامنا الأخيرة
صورة عارية لنا لم نشأ أن يرها أحد
رسمة لكلينا نمسك فيها بغيمة
بصمات أصابعنا على الكؤوس
وأحاديث عن تبادل الوحدة التي بيننا
كل الأشياء التي تركناها قبل أن تنتهي
ها هي انتهت
ونهايتها هذا الحد
الموسيقى تنتهي حين نتوقف عن سماعها
والبالون الذي يطير عالياً
لن يتوقّف إلّا إذا توقفنا عن التحديق به
أنهينا زراعة الحقل حينما تعبنا
وشمس العالم تلك لم تشرق كما أملنا
ولكن كلّ ما تركناه
تركنا عليه
بضع كدمات كتوقيع يقول:
مع خالص حبّنا.

* لبنان

«ورود حمراء» للمصوّر الإسباني طوني كاتالي (طباعة كروموجينية ـ 1983)

قسطنطين برانكوزي ـ «رأة الفتاة النائمة» (نحت على رخام، 1909-1910)

مذكرات

سيمور هيرش: سيرتي على طاولة قمار اسمها أميركا

والده من ليتوانيا ووالدته من بولندا، مهاجران يهوديان قبل المحرقة وناجيان منها. كان سيمور هيرش شاهداً على أشياء كثيرة: الانحياز ضد الأميركيين من أصل أفريقي، جرائم أميركا في فيتنام، الانتخابات الرئاسية... عملياً، بدأت سيرته المهنية بسبب القمار. حين خسر كل مايملك من مال، في «مذكرات صحفي استقصائي» الصادر عام 2018 (انتقل أخيراً الى العربية عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» ــ ترجمة محمد جياد الأزرقي). يبدو أنه تابع المقامرة حتى النهاية، بالصحافة

أحمد محسن

«مآلني الحزن لضعفي وضعف مهنتي، التي قيّدت نفسها بالرقابة الذاتية بحجة المرونة. لقد كرهت هذين المفهومين منذ تلك اللحظة، واخترت الطريق المغاير لذلك تماماً. هذا ما دفعني إلى أن أكون صحافياً استقصائياً». من بين عدة قصص أخرى، حفرت قصة عميقاً في رأسه. يتذكر كيف أنه في البداية، هرع إلى هاتف عمومي. والهاتف مثل الجريدة، في زمانه، كان عمومياً، أي للعموم، ولم يخص لغة توشك على الانقراض. تحدث مع أول محرر أجابه، وأخبره عن احتراق خمسة أشخاص. اعتقد أن هذا الخبر للصفحة الأولى، لكنّ السيد دورنفلد، ذا الحذاء المغطى بالوحل، تدخل وقال: «يا عزيزي الطيب، السيد هيرش، هل الضحايا التعساء فقراء من صنف الزنوج؟». أجاب هيرش بنعم، فأجابه الأبيض: «خفف من روعتك وصدمتك». فهم أن تقريره . في حال ظهر في الصحيفة ، فإنه سيكون تحت عنوان: «موت خمسة زنوج في حريق شبّ الليلة الماضية جنوب غرب المدينة»، وقد يذكر التقرير عنوان المكان. وليس جديداً التذكير بأن منهجية العالم بنسالته الليبرالية المهيمنة، يتعامل مع الأحداث بذات المنهج. فالموت في قارب غرقاً حتى قعر المتوسط بالآلاف، ليس مهماً مثل وفاة سائحين أوروبيين يتسلقان جبلاً.

في زمنه، كان الأمر معلناً. ذات مرة، تعرضت امرأة من أصول أفريقية للضرب المبرح، فتجمع عدد من أبناء جلدتها للاعتراض. وكالعادة، حضر رجال الشرطة لتفريق المحتشدين. يتذكر هيرش أنهم كانوا يحملون البنادق، وأنهم أطلقوا القنابل. لقد كرهت هاجموا المعترضين بضراوة. ويتذكر أيضاً أن وكالات الأنباء نقلت الخبر على النحو الآتي: «جرح 50 شخصاً أغلبهم من البيض نتيجة لرمي الحجارة والحصى». لا يقول هيرش ذلك بصراحة، لكنه يضيف شهادته هذه إلى أرشيف الدعاية البيضاء الطويلة ضد الأميركيين من أصل أفريقي. وعلى طريق شهادته، يضيف إلى التاريخ ما حصل عليه من مهمته الصحافية من شهادات كانت للدعاية، ولم تكن من أجل الحقيقة. في ذلك اليوم، أخبره نائب رئيس مكافحة الحرائق في دكسمور عن المتظاهرين: «دعني أكن صريحاً: هؤلاء يتصرفون كالوحوش». وكان هذا الشخص الأبيض، كما يشير هيرش، بقوله هذا، يلمّح إلى سلوك سيطبع الكثير من المجابهات بين البيض والسود على مدى السنوات اللاحقة. ما يميّز سيمور هيرش (1937)، في تاريخه الطويل، وتحديداً عندما نتحدث عن علاقته بنظام بلاده، ليس فقط ميله إلى الأخلاق، بل معرفته أن الأخلاق لا تعني شيئاً وحدها في نظام طاحن إلى هذه الدرجة. مع الوقت، تطور فهمه للنظام، وبالتزامن مع هذا التطور، صار باحثاً جدياً عن المستندات اللازمة للمواجهة. أحياناً، يكون الأمر محبطاً لاستحالة توثيق الفظاعة لشدة هولها واستمرارها. وأحياناً، كان ممكناً أن تواجه بالسخرية، في معرض تذكره الطويل لتاريخ أميركا في فيتنام، يستعيد الحفل في القاعة المطلة على نهر بتومك. «هناك استغل أحد مسؤولي وزارة الدفاع الكاريزما في حفلة الكوكتيل، حيث كان تتجمع حوله شلة من الصحافيين المأخوذين به، والمستعدين لإطلاق الضحك بصوت مرتفع لأي تعليق خفيف يصدر عنه». الطريف في الأمر أن تعليق هيرش يحيل فوراً إلى صور معاصرة من صحافيين وصحافيات يقومون بأعمال مشابهة اليوم، كما لو أن الصحافة تعيد إنتاج نفسها كمهزلة. إذا استعرنا المعنى الماركسي للكلمة. كما لو أنّ النكات السخيفة التي يلقيها المسؤولون من «أوزان» مختلفة، تتمظهر اليوم في «السيلفي» التي يتباهى بها عديمو الموهبة والفهم الأخلاقي لطبيعة المهنة، التي تحولت إلى مهزلة. كان الأميركيون يقصفون هانوي بالطائرات، وكان المسؤول يعقب بصوت عذب. بحسب تعبير هيرش . أنه تعلم شيئاً واحداً خلال خدمته في الحرب العالمية الثانية: «القتابل لا تصيب الأماكن التي تستهدفها». كان هذا التصريح السخيف الذي لقي استحسان الحاضرين وتأثرهم الأبلة، من يمكنه الاعتماد. كان ذلك محاولة لتعويض النقص في تربيته وفي منزل العائلة: «لسبب أو لآخر، وجدت سهولة في الانفتاح والتواصل مع العلماء وجنرالات الجيش والمشرعين الجمهوريين ومسؤولي الاستخبارات». وهكذا انتقل في مهنته من مرحلة إلى أخرى، أي إنه لم يكن موهوماً بأن الانتقال والتدرج في الصحافة والاستقصاء ممكنان من دون علاقات قوية. لم يرغب في أن يكون ناقداً أو محللاً، بل أراد أن يعمل في الميدان. وكان هذا مكلفاً وشاقاً.

لأنه لم يكن منظراً، وكان ينظر إلى الحقيقة نظرةً صلبة ولكن عمودية، كان في أدبياته وفي ثقافته صحافياً يسير في كثير من الأحيان في موازاة الماينستريم، ولا ينقلب عليه. يسايره في اللغة وفي المنطلقات ويعترض على الماينستريم عندما يشذ الأخير عمّا يقوله عن نفسه. صحيح أن هيرش اعترض على فظاعات الأميركيين وحاول توثيقها في فيتنام أو في العراق وقبلها في أحياء الأميركيين من أصل أفريقي، إلى درجة أنّ العالم كان فعلاً بحاجة إلى من يقوم بهذا العمل، لكنه في مسائل كثيرة كان ملتزماً بالخطاب وحدوده. في فيتنام، لم يخرج عن السردية المتعاطفة مع الجنود الأميركيين أكثر من التعاطف مع الضحايا الفيتناميين. وهذه نظرة للوهلة الأولى تبدو إطلاقية، لكنها شائعة في السينما والأدب الأميركيين، حتى الرافض لسلوك الاحتلال الأميركي في فيتنام. في العراق يبدو الأمر مختلفاً، حيث تعلم هرش من تجربه أن يكون مرتاحاً لتبادل الآراء مع جميع المواطنين. ما هو لافت، أنه يستخدم تعابير صحافية صرفة، من دون أي اسراف أكاديمي، أو ادعاء لغوي مبالغ فيه، فلا يقول «الآخرين»، بل يستخدم المصطلح الذي اعتاد استخدامه في حياته المهنية: «المواطنون». كذلك، لا يدّعي التاريخ، لأنّ للتاريخ مناهج مستقلة، بل يحاول دائماً الاسهام في إنتاج معرفة للحاضر مستقلة عن هيمنة النظام، للإسهام في تاريخ أقل تلوثاً ربما لعبت طفولته دوراً حقيقياً في بلورة هذه الشخصية «الحرفية»، إذ نشأ يبحث عمن يمكنه الوثوق به في الحي المختلط، وعلى قبل القنابل الذكية وقبل حرب العراق، وقبل ظهور غوانتنامو.

رغم نقده الدائم لسير الحياة من «فوق» في الولايات المتحدة الأميركية، لا ينكر هيرش انتماءه إلى جانب رفيق من جوانب الحياة الأميركية، واستفادته من هوامشها وتنوعاتها. نشأ سيمور الصغير في بيئة متنوعة الأعراق في شيكاغو، وهذا، لعمره، ما ساعده على أن يكون مرتاحاً لتبادل الآراء مع جميع المواطنين. ما هو لافت، أنه يستخدم تعابير صحافية صرفة، من دون أي اسراف أكاديمي، أو ادعاء لغوي مبالغ فيه، فلا يقول «الآخرين»، بل يستخدم المصطلح الذي اعتاد استخدامه في حياته المهنية: «المواطنون». كذلك، لا يدّعي التاريخ، لأنّ للتاريخ مناهج مستقلة، بل يحاول دائماً الاسهام في إنتاج معرفة للحاضر مستقلة عن هيمنة النظام، للإسهام في تاريخ أقل تلوثاً ربما لعبت طفولته دوراً حقيقياً في بلورة هذه الشخصية «الحرفية»، إذ نشأ يبحث عمن يمكنه الوثوق به في الحي المختلط، وعلى

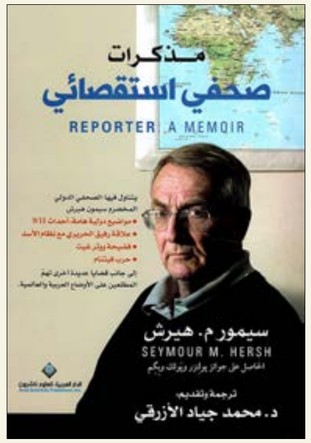

في فيتنام، لم يخرج عن السردية المتعاطفة مع الاميركيين

فكر

فريد بن بلقاسم: الإسلام السياسي... أي مستقبل يعدنا به؟

أنيس الشعبوني

منذ سقوط نظام بن علي في 14 كانون الثاني (يناير) 2011، تحوّل مبحث الإسلام السياسي إلى شاغل أساسي من شواغل الحياة السياسية في تونس، وأيضاً الحياة الأكاديمية والثقافية. هكذا، تعدّدت الكتب والدراسات والندوات التي تهتم بتجربة الإسلام السياسي في تونس، بخاصة «حركة النهضة» (الاتجاه السياسي سابقاً). «الإسلام السياسي ومفهوم المخاطر» (دار الجنوب، تونس) كتاب جديد صدر لفريد بن بلقاسم، الاختصاصي في الحضارة والأستاذ في المعهد العالي للعلوم الإنسانية في تونس. قدّم عبدالمجيد الشرفي لهذا الكتاب، معتبراً أنّ من مزاياه «أنّه لم يقتصر على تحليل ما يجمع بين تنظيمات الإسلام السياسي من مرتكزات، بل أتبع هذا التحليل بما سمّاه الاستجابة للمخاطر . وهي عندنا من باب التصدي لها أكثر من الاستجابة» وخلص إلى نتيجة جامعة تقضي بـ «اجتراح رؤية شاملة تأخذ في الاعتبار العناصر السياسية والتنموية والأمنية من ناحية، وتجديد الفكر الديني والمؤسسات الدينية وإصلاح مناهج التربية والتعليم وتطوير الخطاب الديني في وسائل الإعلام وفي شبكة الإنترنت من ناحية أخرى».

في هذا الكتاب، خصّص فريد بن بلقاسم مدخلاً قدّم فيه إشكاليات ومفاهيم الإسلام السياسي حسب الدراسات التي تناولته والاختلافات بين الدارسين مثل عبدالوهاب المؤدب صاحب كتاب «أوهام الإسلام السياسي» La Maladie de l'Islam (صدر في باريس عام 2002) الذي اعتبر فيه أنّ الأصولية هي داء الإسلام أو كتاب «السراب» الصادر في أبوظبي لجمال سند السويدي، أو كتاب «ما بعد الإسلاموية» لأصف بيات أو كتاب «خسوف الإسلام السياسي . الإخوان المسلمون نموذجاً» لسعد الدين إبراهيم.

يحدد فريد بن بلقاسم مفهوم الإسلام السياسي «بعيداً عن أي حكم معياري للإشارة إلى الحركات والجماعات والتنظيمات التي تشترك رغم ما بينها من فروقات طائفية». كما حدد خصائص الإسلام السياسي، وتوقّف عند عوامل نشأة الإسلام السياسي وانتشاره. قسّم فريد بن بلقاسم الكتاب إلى مجموعة من الأبواب تبدأ بمدخل في الإشكالية وضبط المفاهيم. أما القسم الأول، فخصصه لمخاطر حركات الإسلام السياسي التي قسمها إلى فصلين (التحديات والتهديدات، والمخاطر ونقاط الضعف). أما القسم الثاني فخصصه لطرق الاستجابة لمخاطر الإسلام السياسي الذي قسمه إلى فصلين: الأوّل في «الاستجابة للمخاطر ونقاط الضعف»، والفصل الثاني «في الاستجابة للتحديات والتهديدات». وخصّص ملحقاً لأهم تنظيمات الإسلام السياسي وحركاته.

ويستعرض فريد بن بلقاسم تجربة «حركة النهضة» في الحكم وعلاقتها بمفهوم الخلافة الذي يجمع كلّ حركات الإسلام السياسي. كما يتوقّف عند مرتكزات منظومة الإسلام السياسي وهي الحاكمية. مفهوم يمثّل حجر زاوية مشروع الإسلام السياسي «التي تقود حركات الإسلام السياسي في تنظيراتها وفي برامجها العملية والتطبيقية، وفي رؤيتها لمسائل الحكم والدول والتشريع». وهنا يستشهد براشد الغنوشي زعيم «حركة النهضة» في كتابه «الحريات العامة في الدولة الإسلامية»، إذ يعتبر «أن في الإسلام نظاماً للحكم صادراً عن الله».

إلى جانب الحاكمية، نجد مفاهيم مركزية أخرى وهي الشريعة والخلافة والجهاد والولاء والبراء والموقف من المرأة. ويقول فريد بن بلقاسم: «لقد كانت القضايا المتعلّقة بالمرأة في صميم رؤية تيار الإسلام السياسي الأصولية بمختلف توجهاته ونزعاته، فقد رفضت حركاته رفضاً قطعياً مراجعة الأحكام الفقهية التي تقرّ بوضعية المرأة الدونية». ومن مرتكزات الإسلام السياسي أيضاً معاداة الفنون والآداب. وتكشف مسيرتها «أنها لم تستطع

رفضت هذه التيارات مراجعة الأحكام الفقهية التي تقرّ بوضعية المرأة الدونية

بسبب عوائق متعلقة ببنيتها الفكرية والتنظيمية، أو بسبب ما تعتبره انشغالاً بمسائل أكثر إلحاحاً أن تقدّم فناناً أو أديباً أو شاعراً ذا شأن». ويعتبر فريد بن بلقاسم أن الحركات الإسلامية لم تقف عند هذا الحد، بل حاكمت الأعمال الفنية والأدبية.

وتوقّف بلقاسم عند تجربة الإسلاميين في الحكم مثل «جبهة الإنقاذ» في السودان والتجربة المصرية والتجربة التونسية، منبّهاً إلى ارتباط الحركات الإسلامية بالعنف الذي بدأ مع تنظيم الإخوان المسلمين ليمتدّ إلى «القاعدة» و«داعش».

ورأى أن الاستبداد السياسي وفّر الأرضية الملائمة لانتشار الإسلام السياسي استغلّته الحركات الإسلامية لتقديم نفسها كبديل من الأنظمة القائمة. لكن بمجرد وصول هذه الحركات إلى الحكم، تمارس الإقصاء كمنهج في الحكم. لذلك، فإن «مواجهة تيار الإسلام والاستجابة للمخاطر التي يمثلها على الصعيد السياسي، تتطلّب طرحاً سياسياً يقطع مع نموذج الحكم الاستبدادي، ومع نمط العقائد والإيديولوجيات الكلية الشاملة ويؤسس للتعددية السياسية والاجتماعية». على مدى 340 صفحة، يستعرض فريد بن بلقاسم تجربة الإسلام السياسي والمخاطر التي يطرحها على المجتمعات العربية والإسلامية وصلته بالعنف والاستبداد السياسي والفاشية الدينية من خلال بعض التجارب في الحكم، منها «حركة النهضة» التونسية التي كانت أوّل حركة إسلامية تصل إلى الحكم في انتخابات حرة وديمقراطية.

رواية

«طرق ومدن» لأحمد الحقيل: رواية تخلق قارئها

يزن الحاج

ليس سهلاً على القارئ أن يُلاحق تدفُّق نص أحمد الحقيل، ولكنّ إنْ أسلمْ له نفسه، سيكون أمام أحد أكثر الكتّاب العرب تفرّداً، ونادراً ما تتلازم صفة التفرّد مع النصوص الروائيّة العربيّة التي تعشق التماثل. كتابة الحقيل مراوغة بدرجة كبيرة، إذ تستعصي عليك مفاتيحها أحياناً، ويزلّق منك سردها غالباً، وتتلاشى من أمامك مرجعيّاتها دوماً. ولكنّ الأهم هي أنّها تتحدّى تجاربك في القراءة حين تقدّم لك نصاً غريباً ومدهشاً وعصياً على التصنيف، «مشكلة» هذا النوع من النصوص هي أنّها ليست لجميع القرّاء، إذ تتطلّب قارئاً واعياً منفتحاً على التجريب، ولذا سيصبح من الأسهل على القارئ المتسرّع أن يهرب من هذه الكتابة إلى كتابة باهتة أخرى اعتاد على قواعدها وألعابها المكرورة. لا تحبّ التجريب؟ لا تميل إلى تحدّي نفسك؟ الحل بسيط. عد إلى ما اعتدته من قراءات، ولكنّك ستفوّت على نفسك فرصة التعرّف إلى إحدى أجمل تجارب الكتابة الروائيّة العربيّة المعاصرة.

أدخلنا أحمد الحقيل في روايته «دوائر» (2015) إلى رحلة فانتازيّة غريبة، ولكنّه غيّر وصفته الكتابيّة ليقدّم لنا روايته الجديدة «طرق ومدن» (مكتبة صوفيا – الكويت) حيث تلاشت الفانتازيا الخارجيّة كلياً، وبقي «الواقع»، ولكنّ الإدهاش تضاعف مرات عدة ليبلغ مستوى مفاجئاً حتى لمحبّي كتابة الحقيل عموماً. لا تُسلّم الرواية نفسها لنا بالمطلق، بل تتركنا حائرين أمام مفاتيحها حتّى بعد إنهاء القراءة. هل نبدأ من تتبُّع مرجعيّاتها، أم من ملاحقة السرد نفسه؟ أظنّ أنّ الإجابة واحدة. فسواء انطلقتَ من محاولة إيجاد ما يشبهها، أم من النص نفسه، ستصل إلى الوجهة ذاتها. أسلوب السرد الروائيّ هنا أقرب إلى روايات ما بعد الحداثة، كما أنّه قريب بالدرجة ذاتها من النصوص التراثيّة العربيّة. ولا تناقض هنا أبداً لأنّ تلك النّصوص التراثيّة ما قبل الحداثيّة نصوصٌ ما بعد حداثيّة في آن إن أحسنّا قراءتها. وهنا نقطة تفرّد كتابة الحقيل التي لا نجد لها مثيلاً معاصراً (من بين ما قرأناه على الأقل)، حتى لدى الروائيّين الذين اشتغلوا ضمن التيّار السردي نفسه، مثل فارس الشّدياق وعبد الرحمن منيف وإميل حبيبي وجمال الغيطاني وسنان أنطون. وهذا التيّار يستحق دراسة نقديّة جادّة تبيّن نقاط التّقاطع والتّوازي والاختلاف عند كلّ منهم.

تقوم «طرق ومدن» على فكرة بسيطة: هو ما يُحوّل «طرق ومدن» من نص غير تخييليّ إلى نص روائيّ تخييليّ. يستعير الحقيل من النّصوص التراثيّة حيويّة السّرد، لا بمعنى تداخل القصص الصغيرة فقط كما في «ألف ليلة وليلة» مثلاً، بل تلك الحيويّة التي تنبع من السّرد نفسه كما نجدها في الكتب التاريخيّة-الأدبيّة مثل «الأغاني» أو «الحيوان»، وحتّى في النّصوص التاريخيّة البحت مثل «سيرة ابن إسحق» و«مروج الذهب» وهذا التّوازي بين السّرد والحدّوتة هو ما يُحوّل «طرق ومدن» من نص غير تخييليّ إلى نص روائيّ تخييليّ.

يستعير الحقيل من النّصوص التراثيّة حيويّة السّرد، لا بمعنى تفصل بين المدن والبلدان والقرى، تتحوّل إلى مسارات دائريّة زمنيّة تصبح فيها الذاكرة هي السيّارة الجديدة. ليست ذاكرة الراوي فقط، بل ذاكرات كثيرة تتوالد مع كلّ قصة صغيرة تبدأ من الذاكرة الشخصيّة لكلّ راوٍ ثانويّ إلى أن تتقاطع في مسارات متشابكة لترسم ذاكرة أمكنة.

إحدى أجمل تجارب الكتابة الروائيّة العربيّة المعاصرة

التي نجد فيها أحياناً براعةً سرديّة تفوق النّصوص الأدبيّة المتعارف عليها. لولا تلك القصص الصغيرة المتناثرة لتحوّلت الرواية إلى ريبورتاج صحافي طويل ممتع فقط، ولكنّ هذا المزج الذّكيّ نقل النّص من نبرته الصحافيّة المحايدة التي تتبدّى بقوّة في الثلث الأول من الرواية، إلى موزاييك روائيّ مدهش تتّسع دوائره المتنوّعة بتنوّع قصص أصحابها في الثلث الثاني، إلى أن تضيق تدريجياً بحيث تكاد تصبح رواية سيرتية بضمير المتكلّم في الثلث الأخير.

هل «طرق ومدن» رواية جديدة؟ نعم ولا. نعم، لأنّ الأساليب الروائيّة التقليديّة (بما فيها الحداثيّة) استُنزفتْ تقريباً وباتت الحاجة مُلحّة إلى كتابة رواية يتنوّع فيها التركيز بين السّرد والحدّوتة، بين أن يصبح السّرد هو البطل الأوحد كما في روايات ما بعد الحداثة المعقّدة، أو أن تكون الحدّوتة هي الأساس فنجازف في الوقوع في فخ تحوّل الرواية إلى محض حكاية. ولا، لأنّ أحمد الحقيل كاتب قارئ، استوعب الأساليب السرديّة القديمة والحديثة، وقدّم رواية عربيّة في المقام الأول، هي ابنة السرد العربي القديم بقدر ما هي ابنة يومها وراهنها. رواية عربيّة بقدر ما هي سعوديّة محليّة، ورواية مكان (وهذا جنس أدبيّ غائب تقريباً) ورواية ذاكرة فرديّة وجمعيّة، يتجاور فيها الشّعر الفصيح مع المحكيّ، وأحدث السيّارات والأبراج مع أقدم الأطلال، في موزاييك حكايا وأصوات تتقاطع فيها الأجيال والأزمنة، من دون أن تتلاشى فرادة صوت كاتبها. رواية مراوغة للقارئ وللكاتب في آن، إذ ينبغي للقارئ أن يتلمّسها ببطء كي يلتقط كمّ الجهد الهائل الذي بذله الحقيل في كتابتها، ومراوغة للكاتب لأنّها تتطلّب كاتباً بارعاً يُظهر صنعته بقدر ما يُخفيها. نحن أمام رواية مختلفة بكل تأكيد، قد تشكّل أساساً ينطلق منه روائيّون لكتابة رواية تشبههم وتشبهنا وتشبه نفسها فقط. نحن أمام رواية مدهشة سنترقّب بصبر إمكانيّة أن تتفوّق عليها رواية قادمة.

لمحات

اليخاندرو سامبرا

يعدّ اليخاندرو سامبرا من ألمع الأصوات الأدبية المعاصرة في أميركا اللاتينية. أخيراً، أصدرت «دار الساقي» رواية «زهرة الحب» للروائي التشيلي (ترجمة: محمد مصطفى)، مستهلّة سلسلة من الروايات من الأدب التشيلي. العمل الذي نال عنه سامبرا «جائزة أفضل رواية في تشيلي» لدى نشره عام 2006، هو قصّة حب بسيطة سرعان ما تقع في التعقيد. البطل الصامت هو خوليو الذي يفضّل مراقبة نمو شجرة البونساي بدلاً من الخوض في المسارات المتعثرة للأب.

غيوم ميسو

في تعاون بين «المركز الثقافي العربي» و«دار نوفل ـ هاشيت أنطوان»، صدرت الترجمة العربية لرواية «الصبية والليل» للروائي الفرنسي غيوم ميسو. تدور أحداث الرواية في حرم جامعي أثناء عاصفة ثلجية، وبين عامي 1992 و2017. ما يجمع بين أصدقاء الجامعة هو سر مأسوي، وجريمة مروّعة شاركوا فيها جميعاً، لكنها ستطفو على السطح مجدداً بعد 25 عاماً، ثمة أحداث جانبية أيضاً، هرب الطالبة الآلع فينكا روكويل مع أستاذ مادّة الفلسفة بعد علاقة غرامية سرية.

خلدون الشمعة

«هل يمكن أن يتعايش المُختَلف والمؤتَلف في سمطٍ واحد؟»، و«هل يمكن أن لا يكون العقل الغربي الأداتي مكرِّساً لخدمة نفسه؟»، يحاول «المختلف والمؤتلف . تمثيلات المركز والهامش العربي وشيطنة الآخر» (منشورات المتوسط) للكاتب السوري خلدون الشمعة اقتراح سبل للإجابة عن هذه الأسئلة. إذ يتضمن المؤلف تأويلاً مفتوحاً على قراءات لثقافة الآخر عبر نماذج من الشعر والرواية، تختبر نوعين من الحركة هما «الفضاء الثالث» والفضاء الضدّي.

علاء فرغلي

بعد باكورته الروائية «خير الله الجبل»، صدرت الرواية الثانية للكاتب المصري علاء فرغلي بعنوان «وادي الدوم» (دار العين للنشر). مكان الرواية هو بقعة أرض في عمق الصحراء فيها واحة، سيعثر عليها دليل صحراوي يدعى شاهين خلال بحثه عن واحة «زرزورة» الأسطورية التي كتب عنها الرحالة قبل قرون. ستصبح هذه الواحة سبباً لحرب بين جيوش ولصوص وأغوار ومجاهدين. كما أنها تتعرّض لقصف ناري في بداية التسعينات أي الزمن الذي تجري فيه الرواية.

سانتياغو رونكاغليولو

يصنع الكاتب البيروفي سانتياغو رونكاغليولو خلفية كروية لروايته «أشدّ ألم» (دار تكوين ـ ترجمة محمد الفولي). موندیال عام 1978 في الأرجنتين هو مسرح للكثير من التغيرات. إذ أقرّت الفيفا حينها استخدام ركلات الترجيح، كما أنه كان الموندیال الأول الذي يتم تحت رعاية شركة كوكاكولا. خارج أراضي الملاعب، تدور أحداث شخصية للبطل فيليكس تشاكالتانا، إلى جانب الأحداث الوطنية التي تتمثّل بانتخابات وديكتاتوريات واضطهادات، وعمليات خطف وإخفاء بين الأرجنتين والبيرو.

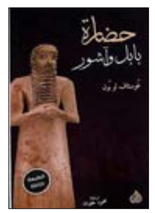

غوستاف لوبون

أصدرت «دار الرافدين» كتابين لعالم الاجتماع والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون هما «حضارة العرب» (ترجمة: عادل زعيتر)، و«حضارة بابل وآشور» (ترجمة: محمود خيرت. طبعة ثالثة). في «حضارة العرب» يظهر لوبون تأثير الحضارة العربية في أوروبا، مؤرخاً لعصر العرب الذهبي وتأثيراته. أما «حضارة بابل وآشور» فيأخذنا إلى العوالم السحرية لحضارات تراكمت حولها الأساطير. يستند لوبون إلى الكتشافات الأثرية لمعالم بعض المدن العراقية القديمة، للغوص في أسلوب حياة البابليين والآشوريين وعاداتهم.

أوراق

أشياء عن امرئ القيس

«ديك رومي ميت» لغويا (زيت على كانفاس ـ 45× 63 سنتم ـ 12-1808)

زكريا محمد *

قلوب الطير

أعجبت المصادر العربية أيما أعجاب ببيت امرئ القيس الذي يقول فيه:
كأن قلوبَ الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي
فبالنسبة لهم، أتى الشاعر في هذا البيت بتشبيه مزدوج؛ فقد شبه قلوب الطيور التي اصطادتها العُقاب بالعناب والحشف. فالقلوب الغضة الحديثة حمراء كالعناب، أما القلوب القديمة فيابسة كالحشف، أي كالتمر الجاف الرديء. وفي حديث الرسول: «أحشفاً وسوء كيلة؟».
أما أنا فلم أستسغ هذا التشبيه المزدوج أبداً. وقد كان لدي شعور بأن ثمة خطأ فيه. إذ كيف تكون هناك قلوب يابسة للطيور على باب وكر العقاب؟ ولم تركتها العقاب حتى تيبس من دون أن تأكلها؟ ثم كيف يمكنها أن تيبس وهي الطرية جداً، والتي ستأكلها النمال والحشرات لو تركت على الفور؟
وقد بدا لي أن ثمة تصحيفاً أصاب كلمة «قلوب». فالأصل هو «قنوب» وليس قلوباً:
كأن قنوب الطير رطباً ويابساً
والقنوب جمع قنب وهو ـ حسب «لسان العرب» ـ ما تخفي فيه الكواسر والجوارح مخالبها: «قَنَبُ الأَسدُ بِمِخْلَبِه إِذا أَدْخَلَه في وِعائه». يضيف: «قُنْبُ الأَسد: ما يُدخَلُ فيه مخالبه من يده، والجمع قُنُوب، وهو المقناب، وكذلك هو من الصقر والبازِي». ولعل القنب أن تكون مخالب الجوارح وهي مضمومة.
بالتالي، فامرؤ القيس يتحدث عن مخالب الطيور، وخاصة الكواسر القوية منها، الملقاة على باب وكر العقاب. فقد مزقتها العقاب وتركت ما لا يؤكل منها، أي قنوبها، مرمياً على باب وكرها. وقد تجمع على باب وكر العقاب من هذه المخالب القديم الجاف والحديث الطري المحمر- المصفر. وحول هذين الطرازين كان تشبيه امرئ القيس.
وإذا صح ما نقول، فهذا يعني أننا أمام تصحيف عمره من عمر عصر التدوين العربي، أي ما يقرب من 1300 عام.

سهم واحد فقط

نعرف جميعنا البيت الشهير لامرئ القيس الذي يقول فيه لحبيبته:
وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربي
بسهميكِ في أعشار قلبٍ مُقتّلِ
وهناك إجماع على أن البيت شبّه العينين بسهمين: «بسهميك أي بعينيك» (الأصفهاني، الأغاني). يضيف ابن رشيق: «فمثل عينيها بسهمي الميسر» (ابن رشيق القيرواني، العمدة). يزيد العسكري: «وأنت تزيدينه علة بسهميك، يعني عينيها» (أبو هلال العسكري، ديوان المعاني).
غير أننا نعتقد أن فكرة تشبيه العينين بالسهمين انبثقت من قراءة تصحيفية جعلت السهم الواحد يبدو كسهمين. أي أن الكلمة الأولى في الشطر الثاني هي في الأصل «بسهمك» لا «بسهميك»:
وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربي
بسهمكِ في أعشار قلب مقتّل
بذا، فالبكاء وذرف الدموع هو ما رآه الشاعر نوعاً من ضرب القداح، أي المقامرة، في الميسر. بذا يكون قد شبّه دموعها بالمقامرة بالسهام في الميسر. ذلك أن المقامر في لعبة الميسر، يضرب بقِدْحه، أي بسهمه، في الرهان على الجزور الذبيح ولحمه. أما سهم فاطمة، صاحبة الشاعر، فهو البكاء، وأما الجزور القتيل، فهو قلبه. أي أن البيت يقول: وما بكيت إلا لأن البكاء رهانك وسهمك كي تحصلي على نصيب من قلبي، أو على قلبي كله، الذي هو محل المقامرة. بذا فالتعشير (أعشار قلب مقتل) أمر يتعلق بلعبة الميسر العربية القديمة، التي يتم فيها ذبح جزور، أي ناقة، وتقطيعها إلى عشرة أجزاء، ثم المراهنة على هذه الأجزاء بقِداح عشرة، منها سبعة تخسر وتربح، وثلاثة لا ربح لها. عليه، فليس في البيت تشبيه للعينين بالسهمين. ليس هناك تشبيه على طريقة تشبيه العينين بالبوارد- البنادق كما تقول الأغنية: «عيونك بارودة ببوزين». ذلك أن المرء يقامر في لعبة الميسر بسهم واحد لا بسهمين. المقامرون الفعليون في اللعبة سبعة فقط، وكل منهم يراهن بسهم واحد فقط، على عكس ما اعتقده بعضهم: «يعني بالسهمين: الرقيبَ والمُعَلَّى من سهام المَيْسر» (الجوهري، الصحاح). هناك سهم واحد فقط في الأصل، وهذا السهم هو البكاء والدموع. ففاطمة تريد بالبكاء أن تنال نصيبها في القلب الذبيح المقتول للشاعر.

> لدينا تشبيه لم يصنعه الشاعر، بل صنعه الوهم. غير أن هذا التشبيه الموهوم أسر الناس وعقولهم على مدى 13 أو 14 قرناً

وجاء عند البيهقي ما قد يفيد بالفعل أن الخليفة المهدي كان يرى خطأ ما في بيت امرئ القيس:
«وقال الحسن بن الفضل بن الربيع: خرج علينا المهديّ متنكراً ومعه الربيع والمسيّب بن زهير يطوف في الأسواق إذ نظر إلى أعرابي ينشد، فقال الربيع: أخبرني عن أرق بيت قالته العرب، قال: بيت امرئ القيس بن حجر: وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربي/ بسهميكِ في أعشار قلب مُقتّل. فقال المهدي: بيت قد داسته العامة وفيه غلطٌ» (البيهقي، المحاسن والمساوئ). وهكذا فالبيت «داسته العامة» أي صار لعبة بين أيديها لشهرته، كما أن «فيه غلط». ولم يقل لنا البيهقي في أي نقطة وقع الغلط في البيت حسب رأي الخليفة المهدي. أما نحن، فنعتقد أنه وقع في كلمة «بسهمك» التي تحولت إلى «بسهميك».
إذن، فلدينا تشبيه لم يصنعه الشاعر، بل صنعه الوهم. غير أن هذا التشبيه الموهوم أسر الناس وعقولهم على مدى 13 أو 14 قرناً. بل إنه كان التشبيه الأشد تأثيراً، والأكثر واقعية، في تاريخ الأدب العربي كله ربما.

عمر بن الخطاب يقيّم امرأ القيس

سئل عمر بن الخطاب عن أفضل الشعراء فقال:
«امرؤ القيس سابقُهم، خَسَفَ لهم عَيْن الشعر، فافْتَقَرَ عن مَعانٍ عُورٍ أَصَحَّ بَصَر، أي أَنْبَطَها وأَغْزَرها لهمً» (لسان العرب).
أما الخسف فواضح. فهو من قولهم: خَسَفَ البئرَ إذا حَفَرَها في حجارة فنبعت بماء كثير. والمعنى: «أَنه ذَلَّلَ لهم الطريق إليه وبَصَّرَهُم بمَعاني الشِّعْر وفَنَّن أَنواعه وقَصَّدَه، فاحْتَذَى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك» (لسان العرب).
أما ابن الأثير، فقد فسر «افتقر» على أنها تعني: فتح عن معان غامضة. لكنني أظن أنّ تصحيفاً حصل في قول ابن الخطاب، وأنه أصاب كلمتين:
الأولى: كلمة «فافتقر». وظني أن الكلمة في الأصل «فابتكر» أو «فابتدر» على تقدير أبعد. والكلمتان تنتهيان إلى المعنى ذاته. فابتكر من البكور، أي الذهاب مبكراً، في حين أن ابتدر من المبادرة، أي الذهاب أولاً.
الثاني: في كلمة «عور». وأظن أن الأصل «غَوْر»، أي غائرة عميقة وبعيدة.
بذا يكون ابن الخطاب قد قال أن امرأ القيس: «فابتكر إلى معان غور أصح بصراً»، أي أنه بكر إلى معان عميقة لم يسبقه أحد إليها.
أما جملة «أَصحَّ بَصَر»، فما أظن أنّ فيها تصحيفاً. فالبصر في الجملة هو التأمل والمعرفة والعلم: «والبَصَرُ: العلم. وبَصُرْتُ بالشيء: علمته... والبصير: العالم... والتَّبَصُّر التَّأَمُّل والتُّعَرُّف. ورجل بصير بالعلم: عالم به» (لسان العرب).
عليه، فقد رأى ابن الخطاب أن امرأ القيس بادر إلى معان غائرة عميقة، أصح معرفة وتأملاً من ما أتى به الآخرون.

* شاعر فلسطيني